جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

العزة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"

إعداد

سوزان خالد مصطفى شقور

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2019م

العزة في القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد

سوزان خالد مصطفى شقور

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 23 / 6 / 2019م، وأجيزت.

التوقيع

عبد الخالدي

يونس ياسين

عودة عبد الله

أعضاء لجنة المناقشة

1. د. محسن سميح الخالدي / مشرفاً ورئيساً

2. د. يونس ياسين / ممتحناً خارجياً

3. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى المعلم الأول المصطفى (ﷺ)

إلى أرواح الشهداء الذين سطروا بدمائهم أروع معاني العزة والفداء

إلى الشعب الفلسطيني المرابط على أرض فلسطين، وأهلنا في بيت المقدس، وأسرانا البواسل

خلف القضبان

إلى من كانت دعواتهم نورا لدربي، ومرضاة لي عند ربي "والدي العزيزين"

إلى سندي في هذه الحياة "أشقائي"

إلى من أشم فيها رائحة المثوبة "جدتي"

إلى من طرقت بابه مسترشدة فأجابني في كل وقت "الخال أبو أيوب"

إلى من أشعر بجانبها بطمأنينة القلب، أدامها الله لي صحبة جنة "تمارا"

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الرحمة أفضل خلق الله محمد الصادق الأمين عليه صلوات ربي وأفضل التسليم، أما بعد....

فإقراراً بالفضل لذويه ونزولاً عند قول النبي ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"¹، فإن الواجب يدفعني إلى أن أخص بالشكر بعد الله تعالى نبع المعرفة أستاذي المشرف على رسالتي الدكتور محسن الخالدي - حفظه الله - الذي مدني من منابع علمه بالكثير، وحمدًا لله بأن يسر به أمري، فقد كان لملاحظاته الدقيقة الفضل الكبير في إثراء هذه الرسالة.

كما أشكر جامعتي الغراء جامعة النجاح الوطنية، التي منحتني هذه الفرصة العلمية لاستكمال دراستي العليا.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، اللذين تفضلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، لإثرائها وتصويب ما فيها من خلل.

ولن أنسى أن أتقدم بفائق الشكر والاحترام والتقدير إلى عائلتي وأسرتي الأحبة، ورفيقات دربي، وكل من ساندني ووقف بجانبي منذ بداية مسيرتي العلمية وحتى إتمام هذه الرسالة فجزاهم الله عني خير الجزاء.

¹ - الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، (ت:279هـ)، سنن الترمذي ت شاكر، تحقيق أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة البابي - مصر، ط(2)، (1395هـ/1957م)، (339/4). قال الترمذي هذا حديث صحيح، وحكم الألباني: صحيح.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

العزة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث
علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other
degree or qualification.

Student's name

اسم الطالب: هوزان خالد مصطفى

Signature:

التوقيع: هوزان شحات

Date:

التاريخ: 2019 / 6 / 23

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص
1	المقدمة
8	الفصل الأول: مفهوم العزة ودلالاتها في السياق القرآني
9	المبحث الأول: معنى العزة في اللغة والاصطلاح
9	المطلب الأول: العزة في اللغة
10	المطلب الثاني: العزة في الاصطلاح
12	المبحث الثاني: مادة (عزّ) في الآيات القرآنية
12	المطلب الأول: الألفاظ القرآنية التي حوت مادة (عزّ) في القرآن الكريم
25	المطلب الثاني: الملحوظات العامة لورود مادة (عزّ) في القرآن الكريم
27	المبحث الثالث: المعاني التي وردت عليها مادة (عزّ) في السياق القرآني
31	المبحث الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالعزة
34	الفصل الثاني: أقسام العزة وصورها
36	المبحث الأول: صور العزة المحمودة
36	المطلب الأول: الاعتزاز بالله وبالإسلام
37	المطلب الثاني: إظهار الشدة على الكافرين، وخفض الجناح للمؤمنين
39	المطلب الثالث: الاعتزاز بالقرآن الكريم
41	المطلب الرابع: الاعتزاز بمحمد ﷺ
51	المبحث الثاني: صور العزة المذمومة
51	المطلب الأول: الاعتزاز بالكفار من يهود ونصارى
52	المطلب الثاني: الاعتزاز بالقبيلة والرهط
53	المطلب الثالث: الاعتزاز بذوي الجاه والمنصب
54	المطلب الرابع: الاعتزاز عند عدم قبول النصيحة

55	المطلب الخامس: الاعتزاز بالأصنام والأوثان
57	المطلب السادس: الاعتزاز بكثرة المال والعدد
59	الفصل الثالث: دلالة اقتران اسم الله العزيز بأسماء الله الحسنى الأخرى
60	المبحث الأول: اقتران اسم الله العزيز باسمه القوي
67	المبحث الثاني: اقتران اسم الله العزيز باسمه الغفار
70	المبحث الثالث: اقتران اسم الله العزيز باسمه العليم
75	المبحث الرابع: اقتران اسم الله العزيز باسمه الحميد
78	المبحث الخامس: اقتران اسم الله العزيز باسمه الرحيم
84	المبحث السادس: اقتران اسم الله العزيز بوصفه سبحانه لنفسه بأنه (ذو انتقام)
88	المبحث السابع: اقتران اسم الله العزيز باسميه المقتدر والوهاب
90	المبحث الثامن: اقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم
114	الفصل الرابع: السبل الموصلة إلى تحقيق العزة، وأثر الإيمان بها في إعزاز الفرد والمجتمع
114	المبحث الأول: السبل الموصلة إلى تحقيق العزة
115	المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله
118	المطلب الثاني: الاستقامة
120	المطلب الثالث: اليقين
122	المطلب الرابع: الإيمان بالله وطاعته
124	المطلب الخامس: التواضع
126	المطلب السادس: الصبر
127	المطلب السابع: الإيمان بالملائكة والرسول واليوم الآخر
131	المطلب الثامن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
134	المبحث الثاني: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز الفرد والمجتمع
134	المطلب الأول: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز الفرد
136	المطلب الثاني: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز المجتمع
139	الفصل الخامس: العزة بين موسى وفرعون (مثال تطبيقي)
140	المبحث الأول: التباين بين مظاهر عزة موسى عليه السلام، ومظاهر عزة فرعون المزعومة
140	المطلب الأول: مظاهر عزة موسى عليه السلام

143	المطلب الثاني: مظاهر عزة فرعون المزعومة
147	المبحث الثاني: التباين بين عوامل عزة موسى عليه السلام، وعوامل عزة فرعون الموهومة
147	المطلب الأول: عوامل عزة فرعون المزعومة
149	المطلب الثاني: عوامل عزة موسى عليه السلام
153	المبحث الثالث: النتائج المترتبة على العزة الحقيقية لموسى عليه السلام والعزة المزعومة لفرعون
156	الخاتمة
158	مسرد الآيات الكريمة
174	مسرد الأحاديث الشريفة
175	المصادر والمراجع
B	Abstract

العزة في القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد

سوزان خالد مصطفى شقور

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

الملخص

تسلط هذه الرسالة الضوء على موضوع (العزة في القرآن الكريم)، وفق منهج التفسير الموضوعي، حيث تم جمع الآيات المتعلقة بلفظ العزة، وتحليلها بما يتناسب مع موضوعاتها.

وتم تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول على النحو الآتي:

تضمن الفصل الأول الحديث عن معنى العزة في اللغة والاصطلاح، ودلالاتها أينما وردت في السياق القرآني ومن ثم تتبع الصيغ والاشتقاقات التي وردت عليها هذه اللفظة، بالإضافة إلى الألفاظ ذات الصلة بها.

وتحدث الفصل الثاني عن صور العزة بنوعها، المحمودة والمذمومة.

أما الفصل الثالث فقد تناول تحليل الآيات القرآنية التي اقترن بها اسم الله العزيز بأسمائه الحسنى الأخرى، وبيان سر ودلالة هذا الاقتران.

ويبحث الفصل الرابع في السبل الموصلة لتحقيق العزة، وأثر الإيمان بها على شخصية الفرد والمجتمع.

وجاء الفصل الخامس والأخير، كمثال تطبيقي يقارن بين عزة موسى عليه السلام وفرعون.

مقدمة:

الحمد لله العزيز المنان، أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، الحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾¹ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل السعادة في خشيته وتقواه، وجعل العزة والكرامة لمن خافه واتقاه، وأشهد أن سيدنا وحبیب قلوبنا محمد رسول الله، حبيبه من خلقه ورضيه ومصطفاه، أما بعد:

فلما كان القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية جمعاء، أنزله الله عز وجل على نبيه الأمين محمد ﷺ ليكون خاتماً لكتبه المنزلة، جعل فيه من المعاني ما فيه خير وصلاح للناس أجمعين، ومن هذه المعاني: العزة، فمن فضل الله وكرمه على عباده أن أرشدهم إلى طريق العزة، وهياً لهم من الوسائل ما تمكنهم من ذلك، كما حذرهم من كل ما يكون سبباً في ذلهم، وغفلتهم عن عزتهم واستقامتهم على منهجه سبحانه.

فالعزة من أهم الأخلاق التي حرص نبينا عليه السلام أن يغرسها في نفوس قومه وأصحابه فكان ﷺ شديد الحرص على أن يملأ أسماع المؤمنين بالحديث عن العزة؛ لما لها من تأثير على نفوس المؤمنين؛ لأنهم إذا ما سيطر عليهم اليقين بعزة الله، واعتزوا به وحده، قادهم ذلك إلى أن يلتمسوا العزة من لدنه ويستوهبوا القوة من حماه.

لذلك فإن العزة من أهم الأخلاق التي يتوجب على المؤمن أن يغمر قلبه بها، ليدفع الضيم وينصر المظلوم، ويرد الذل والعدوان، فمتى أخذت الأمة بأسباب العزة أشرفت الأرض نورا ورحمة وعدلا وهداية، ومتى لم تأخذ بهذه الأسباب تعرضت للضميم والذل، وأصبحت فريسة لأعداء الإسلام.

وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، فإن أخطأت فمن الشيطان وإن أصبت فبتوفيق من الله وفضله.

إنه قريب مجيب الدعاء

¹ (المنافقون: 8).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بالعزة؟
2. ما هي المعاني التي ورد عليها لفظ العزة في السياق القرآني؟
3. لماذا يحتاج الإنسان للعزة في حياته؟
4. هل هناك سبل موصلة للعزة بينها القرآن الكريم؟
5. ما هي آثار الإيمان بالعزة على شخصية الفرد والجماعة؟
6. ما سر اقتران اسم الله العزيز بأسمائه الأخرى في نهاية الآيات القرآنية؟

أهمية الموضوع:

تتبع أهمية هذا الموضوع من الواقع الذي تحياه الدول الإسلامية اليوم، فلا نكاد نرى دولة منها إلا وحالها يؤسف له، يجعل القلوب تبكي، فأكثرها - إن لم تكن جميعها - تقاسي ذلاً وهواناً أردى بها وأوصلها إلى أدنى المراتب في جميع نواحي الحياة.

فمن هنا جاءت أهمية هذا البحث لكونه يتعلق بموضوع (العزة في القرآن دراسة موضوعية) لعله ينير الطريق، ويساهم في علاج مشكلة بليت بها الدول الإسلامية.

فلا كرامة لأمة من غير عزة.

أهداف البحث:

- 1- توضيح الفرق بين العزة المحمودة والعزة المذمومة.
- 2- بسط نماذج قرآنية لكل من العزة المحمودة والمذمومة.

3-بيان أهم السبل التي من شأنها أن توصلنا للعزة.

4-التأكيد على مدى حاجتنا الماسّة في الوقت الحاضر للعزة.

5- تحليل الآيات القرآنية التي اقترن بها اسم العزيز بأسماء الله الحسنى الأخرى، وبيان دلالة هذا الاقتران.

الدراسات السابقة:

1-تم العثور على دراسة سابقة تحمل العنوان نفسه " العزة في القرآن الكريم دراسة موضوعية " للباحث وائل بن محمد بن علي جابر، من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، تحدث فيها عن معاني العزة في القرآن الكريم، ومشتقاتها، ومرادفاتها وأضدادها، وأورد آيات العزة في القرآن بحسب ترتيب المصحف، كما أنه تطرق لأسلوب القرآن الكريم في حديثه عن العزة وخصائصها، ثم بين حقيقة العزة وأنواعها ووسائلها وآثارها.¹

2-دراسة موضوعية بعنوان (العزة في ضوء السنة النبوية) للباحث حذيفة ويى ويى ياتون، من جامعة إفريقيا العالمية، كلية الدراسات الإسلامية، قسم الحديث وعلومه، تحدث فيها عن ورود كلمة العزة ومشتقاتها في الكتب الستة وكتابي الموطأ لمالك والمسند لأحمد، وأساليب السنة النبوية في حديثها عن العزة، والهدي النبوي في تحقيق العزة.²

3-دراسة بعنوان (العزة مصادرها - أسبابها- مواقف وأحداث) للباحث محمد بن عبد الله الهبدان، تحدث فيها عن تعريف العزة في اللغة والاصطلاح، ومعانيها في القرآن الكريم وفي كلام العرب، كما أنه تطرق للحديث عن بعض صور العزة وأسبابها، ثم ختمها بإيراد مواقف وأحداث في طريق العزة.³

¹ - جابر، وائل بن محمد بن علي، العزة في القرآن دراسة موضوعية، جامعة أم القرى، السعودية، 2009م، 1430هـ.

² - حذيفة، ويى ويى ياتون، العزة في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم - السودان، 1439هـ، 2017م.

³ - الهبدان، محمد بن عبد الله، العزة مصادرها - أسبابها - مواقف وأحداث، دار الوطن، مؤسسة نور الإسلام، 1422هـ.

4-بحث بعنوان (العزة حقيقتها وآثارها) للباحث عبد الله بن محمد العمرو، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة، تحدث فيه عن مفهوم العزة وأساسها، ووسائل العزة وآثارها.¹

وتميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، كونها تختص بالقرآن الكريم، وتتميز عن الرسالة الأولى بأنها عرضت نموذجاً تطبيقياً يقارن بين العزة الحقيقية لموسى عليه السلام، والعزة المزعومة لفرعون، في حين أن الدراسات السابقة لم تتطرق للحديث عن ذلك.

منهجية البحث:

تم اتباع المنهجين (الاستقرائي والتحليلي) وذلك ضمن الخطوات الآتية:

- 1-استقراء الآيات من القرآن الكريم التي تشير مباشرة إلى مفهوم العزة.
- 2- تحليل الآيات الكريمة ذات الصلة بمفهوم العزة.
- 3-النظر في تفسير الآيات الكريمة من كتب التفسير المختلفة.
- 4-ربط الآيات الكريمة بالمباحث والأبواب المختصة.
- 5- استنتاج الوسائل والسبل التي من شأنها أن توصلنا للعزة في ضوء الآيات الكريمة.
- 6-الوصول إلى الثمار والعواقب بعد دراسة النماذج.

وفي مرحلة الكتابة كان يراعى ما يأتي:

- 1-الاعتماد على المصادر الأصلية في عملية النقل.
- 2-بيان أرقام الآيات وعزوها إلى سورها.

¹ - عمرو، عبد الله بن محمد، العزة حقيقتها وآثارها، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ.

3-تخريج الأحاديث من مصادرها من كتب السنة، وأقدم في التخريج البخاري ومسلم، وأنقل كلام المحققين في الحكم على الرواية إن كان الحديث من غيرهما.

خطة البحث

الفصل الأول: مفهوم العزة ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: معنى العزة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: مادة (عزّ) في الآيات القرآنية

المبحث الثالث: المعاني التي وردت عليها مادة (عزّ) في السياق القرآني

المبحث الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالعزة

الفصل الثاني: أقسام العزة وصورها

المبحث الأول: صور العزة المحمودة

المبحث الثاني: صور العزة المذمومة

الفصل الثالث: دلالة اقتران اسم الله العزيز بأسماء الله الحسنی الأخرى

المبحث الأول: اقتران اسم الله العزيز باسمه القوي

المبحث الثاني: اقتران اسم الله العزيز باسمه الغفار

المبحث الثالث: اقتران اسم الله العزيز باسمه العليم

المبحث الرابع: اقتران اسم الله العزيز باسمه الحميد

المبحث الخامس: اقتران اسم الله العزيز باسمه الرحيم

المبحث السادس: اقتران اسم الله العزيز بوصفه سبحانه لنفسه بأنه (ذو انتقام)

المبحث السابع: اقتران اسم الله العزيز باسميه المقتدر والوهاب

المبحث الثامن: اقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم

الفصل الرابع: السبل الموصلة إلى تحقيق العزة، وأثر الإيمان بها في إعزاز الفرد والمجتمع

المبحث الأول: السبل الموصلة إلى تحقيق العزة

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز الفرد والمجتمع

الفصل الخامس: العزة بين موسى وفرعون مثال تطبيقي

المبحث الأول: التباين بين مظاهر عزة موسى عليه السلام، ومظاهر عزة فرعون المزعومة

المبحث الثاني: التباين بين عوامل عزة فرعون المزعومة، وعوامل عزة موسى عليه السلام

المبحث الثالث: النتائج المترتبة على العزة الحقيقية لموسى عليه السلام والعزة المزعومة

لفرعون

الفصل الأول

مفهوم العزة ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: معنى العزة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: مادة (عز) في الآيات القرآنية

المبحث الثالث: المعاني التي وردت عليها مادة (عز) في السياق القرآني

المبحث الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالعزة

المبحث الأول

معنى العزة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: العزة في اللغة

تأتي مادة (عز) في اللغة بمعنى الشدة، والقوة، والغلبة.

يقال: عزيز بالفتح إذا اشتد¹، "وتعزز اللحم: اشتد وعز، كأنه حصل في عزاز يصعب الوصول إليه"².

و"عَزَّ عَلِيٌّ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَعَزَّ عَلِيٌّ ذَلِكَ أَي: حَقَّ وَاشْتَدَّ وَشَقَّ، وَكَذَا قَوْلُهُمْ: عَزَّ عَلِيٌّ أَنْ أَسْوَعَكَ أَي: اشْتَدَّ..."³.

"وتمعززوا أي: تشددوا في الدين وتصلبوا، من العز والقوة والشدة، والميم زائدة، كتمسكن من السكون، وقيل من المعز وهو الشدة"⁴.

والعَزُّ ضد الذل، تقول منه: عَزَّ، يَعِزُّ، عِزًّا، بكسر العين فيها، وَعَزَّازَةٌ بالفتح فهو عزيز أي: قوي بعد ذلة، و(عَزَزْتُ) عليه بالفتح كرمت عليه،... و(تَعَزَّ) الرجل صار عزيزاً⁵.

عند النظر في التعريفات اللغوية السابقة، نجد أن العزة جاءت بمعنى الشدة، والغلبة، والقوة والحمية، وأما كونها تأتي بمعنى القوة بعد الذلة، فهذا المعنى عند التدقيق فيه، نجد أنه يورث غموضاً والتباساً، وخاصة إذا نسب الله تعالى، أيليق به سبحانه أن يكون قويا بعد ذلة؟

¹ - ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط(3)، 1414هـ، (207/1).

² - الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب، (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار الشامية، دمشق، ط(1)، 1412هـ، (563/1).

³ - الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (220/15).

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، (375/5).

⁵ - ينظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت - صيدا، ط(5)، 1420هـ/1999م، (207/1).

حتما لا يليق به ذلك، وهو العزيز الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، فالعزة ملازمة له، لا تتفك عنه ولا تزول أبدا.

لكن يختلف الأمر إذا قلنا: فلان عزيز، فعندئذ يصح المعنى، فقد يكون هذا الإنسان ذليلا فيمن الله عليه بالعزة، ويستمدّها منه، وتدخّل عزته ضمن عزة الله، كأن يكون ذليلا بالكفر فيعزه الله بالإسلام.

تبين مما سبق: أن العزة إذا كانت لله تعالى فليس لها فاعل غيره، إذ إن العزة في هذا الموقع من الله وإليه، فهو عزيز منذ الأزل وإلى الأزل، أما إذا كانت للمخلوق فلا بد لها من فاعل، وما دام لها فاعل فلا بد أن يكون مخلوقا، والمخلوق أولا غير عزيز، وغير العزيز ذليل والدليل يحتاج لمن يعزه، والمعز هو الله الذي لا بداية له ولا نهاية.

المطلب الثاني: العزة في الاصطلاح.

ذكر العلماء كثيرا من المعاني الاصطلاحية للعزة، وكان من أبرزها ما يأتي:

أولا: عرفها الأصفهاني والزيدي فقالا: "العزة: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب من قولهم "أرض عزاز" أي: صلبة..."¹.

ثانيا: وعرفها السيوطي فقال: "التأبي عن حمل المذلة، وقيل الترفع عما تلحقه غضاضة"².

فكأن العزة عند العلماء تعني: السياج الذي يحمي الأمة من الوقوع في الذلة.

وعند النظر في التعريفين السابقين، نجد أن تعريف الأصفهاني والزيدي هو التعريف المختار، لكونه أكثر دقة وشمولية في وصف معنى العزة، فالحالة المانعة التي ذكرها قد تكون

¹ - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (563/1). الزيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (220-219/10).

² - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن جلال الدين، (ت: 911)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط(1)، 1424هـ-2004، (203/1).

داخلية في نفس الإنسان، وقد تكون خارجية في محيط الإنسان الخارجي، وكلاهما يؤثر على الإنسان، ويورثه الصلابة والقوة.

المبحث الثاني

مادة (عز) في الآيات القرآنية

من خلال تتبع مادة عز في القرآن الكريم، تبين أنها وردت مئة مرة في ست وأربعين سورة

على اختلاف صيغها واشتقاقاتها وفيما يأتي بيان ذلك:

المطلب الأول: الألفاظ القرآنية التي حوت مادة "عز" في القرآن الكريم

اللفظ	الآية	السورة	رقم الآية	بيان المكي والمدني من الآيات
عِزَّة (مرة واحدة)	﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾	ص	2	مكية
بِعِزَّة (مرة واحدة)	﴿فَالْقَوْمَ جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾	الشعراء	44	مكية
العِزَّة (ست مرات)	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُّونَ﴾	البقرة	206	مكية
	﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	النساء	139	مدنية
	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾﴾	يونس	65	مكية
	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾	فاطر	10	مكية

مكية	180	الصفات	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	
مدنية	8	المنافقون	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	
مكية	81	مريم	﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾	عِزًّا (مرة واحدة)
مدنية	129	البقرة	﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	العزیز (خمسین مرة)
مدنية	6	آل عمران	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدنية	18	آل عمران	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدنية	62	آل عمران	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدنية	126	آل عمران	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾	
مدنية	118	المائدة	﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۗ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مكية	96	الأنعام	﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾	
مكية	66	هود	﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾	

مكية	30	يوسف	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَلْهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ فَدَّ شَعْفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾
مكية	51	يوسف	﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
مكية	87	يوسف	﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
مكية	88	يوسف	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرَجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۗ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾
مكية	1	إبراهيم	﴿ أَلَمْ كَتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾
مكية	4	إبراهيم	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	60	النحل	﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ ۗ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	9، 68، 104، 122، 140، 175، 191، 217	الشعراء	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾
مكية	217	الشعراء	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾
مكية	9	النمل	﴿ يَمْوَسِيٰٓ اِنَّهٗ اَنَا اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	78	النمل	﴿ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهٖ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾

مكية	26	العنكبوت	﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	42	العنكبوت	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	5	الروم	﴿ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾
مكية	27	الروم	﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	9	لقمان	﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	6	السجدة	﴿ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾
مكية	6	سبأ	﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾
مكية	27	سبأ	﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۚ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	2	فاطر	﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسَلٍ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	5	يس	﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾
مكية	38	يس	﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾
مكية	9	ص	﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾
مكية	66	ص	﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾
مكية	1	الزمر	﴿ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

مكية	5	الزمر	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْوَءُ ﴾
مكية	2	غافر	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾
مكية	8	غافر	﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	42	غافر	﴿ تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَفْوَءِ ﴾
مكية	12	فصلت	﴿ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾
مكية	3	الشورى	﴿ كَذَٰلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	19	الشورى	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ۗ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾
مكية	9	الزخرف	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾
مكية	42	الدخان	﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾
مكية	49	الدخان	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾
مكية	2	الجاثية	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾
مكية	37	الجاثية	﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
مكية	2	الأحقاف	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

مدينة	1	الحديد	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدينة	1	الحشر	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدينة	23	الحشر	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	
مدينة	24	الحشر	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدينة	5	المتحنة	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدينة	1	الصف	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدينة	1	الجمعة	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدينة	3	الجمعة	﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مدينة	18	التغابن	﴿ عَلَيْهِ الْعَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	
مكية	2	الملك	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾	
مكية	8	البروج	﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾	
مكية	91	هود	﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزُ ﴾	بعزيز (ثلاث)

مكية	20	إبراهيم	﴿ وَمَا ذَلِك عَلَى اللَّهِ يَعْزِيزُ ﴾	مرات
مكية	17	فاطر	﴿ وَمَا ذَلِك عَلَى اللَّهِ يَعْزِيزُ ﴾	
مكية	37	الزمر	﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴾	
مدنية	56	النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نَصَّبَتْ جُلُودَهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	عزيرًا (سبع مرات)
مدنية	158	النساء	﴿ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	
مدنية	165	النساء	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	
مدنية	25	الأحزاب	﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۗ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾	
مدنية	3	الفتح	﴿ وَيَضْرِبُكَ اللَّهُ ضَرْبًا عَزِيزًا ﴾	
مدنية	7	الفتح	﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	
مدنية	19	الفتح	﴿ وَمَعَانِهِ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُ بِهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	
مدنية	209	البقرة	﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	عزيرًا (عشرين مرة)
مدنية	220	البقرة	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	
مدنية	228	البقرة	﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	
مدنية	240	البقرة	﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	
مدنية	260	البقرة	﴿ ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾	

			حَكِيمٌ ﴿١﴾
مدنية	4	آل عمران	﴿١﴾ مِنْ قَبْلِ هُدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿١﴾
مدنية	38	المائدة	﴿١﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكَلًّا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
مدنية	95	المائدة	﴿١﴾ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿١﴾
مدنية	10	الأنفال	﴿١﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
مدنية	49	الأنفال	﴿١﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
مدنية	63	الأنفال	﴿١﴾ وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
مدنية	67	الأنفال	﴿١﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُتَخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
مدنية	40	التوبة	﴿١﴾ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
مدنية	71	التوبة	﴿١﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
مدنية	128	التوبة	﴿١﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾

مكية	47	إبراهيم	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِه رُسُلَهُهٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ ﴾	
مكية	27	لقمان	﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾	
مكية	28	فاطر	﴿ وَمَنْ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝ ﴾	
مكية	42	القمر	﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُفَّهَا فَاخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ ۝ ﴾	
مكية	92	هود	﴿ قَالَ يَلْقَوهُ أَرْهَاطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝ ﴾	أعز (مرتان)
مكية	34	الكهف	﴿ وَكَانَ لَهُ شَمْرٌ لَهُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝ ﴾	
مدنية	8	المنافقون	﴿ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾	الأعز (مرة واحدة)
مدنية	26	آل عمران	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ﴾	تعز (مرة واحدة)
مكية	23	ص	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَةً وَوَلِي نَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْتَهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝ ﴾	عزني (مرة واحدة)

مكية	14	يس	﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِتَالِكِ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾	عَزَّزْنَا (مرة واحدة)
مكية	80	ص	﴿قَالَ فِعْزَتِكَ لِأَعْوِيَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾	فِعْزَتِكَ (مرة واحدة)
مدنية	54	المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	أَعِزَّةٌ (مرتان)
مكية	34	النمل	﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	
مكية	20	النجم	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾	الغزى (مرة واحدة)

وفيما يأتي بيان لهذه الألفاظ:

1- (عِزَّة، بِعِزَّة، العِزَّة، عِزًّا): وردت لفظة عِزَّة بصيغة المصدر تسع مرات، حيث وردت ست مرات في ست سور مكية¹، وثلاث مرات في ثلاث سور مدنية² ومن الأمثلة على هذه اللفظة كمصدر ما يأتي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾³.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾⁴.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْقَوْمَ جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾⁵.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾⁶.

2- العزيز: ورد اسم العزيز معرفاً بأل في خمسين موضعاً في القرآن الكريم، وكان ذلك في إحدى وثلاثين سورة، ثمان سور مدنية⁷، وثلاث وعشرون سورة مكية⁸، وقد كان ورود هذا الاسم في القرآن الكريم تارة اسماً لله، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾⁹ وتارة لقباً لملك مصر نحو: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَلْهَى عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾¹⁰.

1 - وهذه السور هي: (يونس، مريم، الشعراء، فاطر، الصافات، ص).

2 - وهذه السور هي: (البقرة، النساء، المنافقون).

3 - (ص:2)

4 - (فاطر:10)

5 - (الشعراء:44)

6 - (مريم:81)

7 - وهذه السور هي: (آل عمران، الفتح، الحديد، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، التغابن).

8 - وهذه السور هي: (الأنعام، هود، يوسف، إبراهيم، الشعراء، النمل، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، يس، ص،

الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، البروج).

9 - (يس:38)

10 - (يوسف:30)

3- بعزير: أما هذا اللفظ فقد جاء ذكره مجروراً بحرف الجر الباء نحو قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾¹، حيث ورد كذلك - أي مجروراً بالباء- ثلاث مرات في ثلاث سور مكية فقط².

4- عزيراً: ورد لفظ عزيراً في القرآن الكريم منصوباً بالفتح وذلك في سبعة مواضع كلها في سور مدنية³، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نَصَلَّتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾⁴ وقوله تعالى: ﴿وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾⁵.

5- عزير: ورد لفظ عزير في القرآن الكريم من غير أن يعرف بأل عشرين مرة، في اثنتي عشرة سورة، خمس سور مكية⁶، وسبع سور مدنية⁷. وقد جاء ذكره تارة وصفا لكتاب الله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾⁸ وتارة وصفا له تعالى نحو: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁹.

6- (أعز، الأعز): أما لفظي التفضيل هذين فقد ورد ذكرهما في القرآن ثلاث مرات، مرة واحدة في سورة مدنية، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾¹⁰، ومرتين أخريين في سور مكية.

1 - (هود:91)

2 - وهذه السور هي: (هود، فاطر، الزمر).

3 - وهذه السور هي: (النساء، الأحزاب، الفتح).

4 - (النساء:56).

5 - (الفتح:19).

6 - وهذه السور هي: (إبراهيم، لقمان، فاطر، فصلت، القمر).

7 - وهذه السور هي: (آل عمران، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، الحديد، المجادلة).

8 - (فصلت:41)

9 - (البقرة:209).

10 - (المنافقون:8).

7- (تعز، عزني، عززنا): وردت مادة عز في القرآن الكريم بصيغتي الماضي والمضارع، حيث جاء ذكرها بصيغة المضارع مرة واحدة في سورة مدنية واحدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹.

بينما وردت بصيغة الماضي في موضعين اثنين من سورتين مكيتين:

أما الموضع الأول: فهو في سورة يس، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾.

وأما الثاني: ففي سورة ص، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.

8- فبعضتك: لم ترد مادة عز في القرآن الكريم بصيغة القسم سوى في موضع واحد في سورة مكية، ﴿قَالَ فِعْرَتِكَ لِأَعْوِيَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾².

الأولى في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَقْوَمُ آرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾³ والثانية في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا﴾⁴.

9- أعزة: جمع عزيز، وقد وردت بصيغة الجمع هذه مرتين، إحداهما في سورة المائدة المدنية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

1 - (آل عمران:26).

2 - (ص:82).

3 - (هود:92).

4 - (الكهف:34).

يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ والأخرى في سورة النمل المكية: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

10 - العزى: "تأنيث الأعز، مثل الكبرى والأكبر، والأعز بمعنى العزيز، والعزى بمعنى العزيزة"¹. ويقال: "العزى صنم كان لكنانة وقريش، أو هي شجرة من السمر كانت لبني غطفان بنوا عليها بيتا وجعلوا يعبدونها"². وكانوا يقولون: "إن لنا العزى ولا عزة لكم"³ وقد وردت هذه اللفظة في القرآن مرة واحدة في هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿٤﴾﴾.

المطلب الثاني: الملحوظات العامة لورود مادة "عز" في القرآن الكريم:

1- يلاحظ أن عدد الاشتقاقات التي وردت عليها مادة (عَزَّ) في القرآن الكريم على اختلاف صيغها عشرة اشتقاقات.

2- إن أكثر السور التي أوردت مادة (عَزَّ) هي سور مكية، حيث وردت مشتقات هذا اللفظ في ثلاثين سورة مكية، وسبع عشرة سورة مدنية.

3- إن ورود هذا العدد من السور المكية كان من أجل تأصيل معنى العزة في نفس المؤمن وخاصة في بداية الدعوة، مقارنة بالسور المدنية التي كانت صريحة في طلب العزة، وذلك تشجيعاً للمؤمنين عليها، وترهيباً لهم من تركها أو طلبهم إياها من غيره سبحانه.

4- إن العزة في المرحلة المكية كانت ضرورة ملحة لتعميق وتأصيل الالتجاء إلى الله تعالى والشعور بالقوة والغلبة.

¹ - الهروي، محمد بن أحمد، (ت:370)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط(1)، 2001م، (66/1).

² - عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (ت:1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط(1)، 1429هـ-2008م، (1493/2).

³ - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، حديث رقم (3039)، (65/4).

⁴ - (النجم:19).

أما في العهد المدني فكانت العزة ضرورة ملحة أيضا لتأكيد هذا المعنى عند مواجهة الكفار خاصة مع كثرة الحروب والمعارك آنذاك.

المبحث الثالث

المعاني التي وردت عليها مادة (عز) في السياق القرآني

قال ابن الجوزي: "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني"¹.

وبعد النظر والبحث في آيات العزة في القرآن الكريم، تبين أن لفظ العزة حمل عدة معاني، وهي على النحو الآتي:

1. المنعة

قال الجوهري: "المنعة: جمع مانع مثل كافر وكفرة، أي: هو في عز ومن يمنعه من عشيرته وقد تمنع"²، وقال البركتي: "المنعة يراد بها الجيش التي تمنع وتدفع الخصوم"³.

وقد وردت لفظة العزة في القرآن الكريم بمعنى المنعة في قوله تعالى: ﴿أَيَّبَتُّغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾⁴ قال مقاتل: " (أَيَّبَتُّغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ) يعني: المنعة، وذلك أن اليهود أعانوا مشركي العرب على قتال النبي ﷺ ليتعززوا بذلك فقال - سبحانه - (أَيَّبَتُّغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ) يقول: أيبتيغي المنافقون عند اليهود المنعة (فإن العزة لله جميعاً)"⁵.

فالكفار يوالون اليهود؛ ظنا منهم أن المنعة ستكون لهم باتخاذهم إياهم أولياء، بينما في الحقيقة لا عزة ولا منعة إلا من الله.

¹ - ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت: 587هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ط(1)، 1404هـ-1984م، (83/1).

² - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط(4)، 1407هـ-1987م، (1287/3).

³ - البركتي، محمد عيم الاحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط(1)، 1424هـ-2003م، (2003/1).

⁴ - (النساء: 139).

⁵ - مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، (415/1).

2. السلطان والقهر

السلطان والقهر يأتیان في اللغة بمعنى التسلط، فالسلطان: القوة والنفوذ والسيطرة¹.

أما القهر فهو: "الغلبة والأخذ من فوق عن طريق التذليل"²، "والصفة بقاهر تتضمن معنى العز، يقال: قهر فلان فلانا إذا غلبه وصار مقتدرا على إنفاذ أمره فيه"³.

وقد وردت لفظة العزة في القرآن الكريم بمعنى القهر والسلطان في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁴ أي: أقسم إبليس بعزة الله، وهي سلطانه وقهره، حتى يكون وسيلة لتسلطه على ما يريد، والفاء هنا تفيد السببية، لأن إنظاره تعالى إياه كان سببا لعزمه على إغوائهم، ولو لم يكن من الله إنظاراً لم يقدر على إغوائهم أجمعين⁵.

فالشيطان عندما أقسم بعزة الله على إغواء الناس جميعا استثنى من ذلك عباد الله المخلصين، لأنه على علم وإدراك بعزة الله المتمثلة بقهره وسلطانه، فهي تآبى تسلط الشيطان وإغوائه للمصطفين من عباده سبحانه، فإنه لا سلطان عليهم إلا من الله.

3. الشرف والرفعة

الشرف والرفعة تآتیان بمعنى الارتفاع⁶، و" الشرف مشتق من الإشراف والعلو، فكل من علا غيره بفضله في نفسه أو آباءه، فقد استحق أن يسمى شريفاً"⁷.

¹ - ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1094/2).

² - الزبيدي، تاج العروس، (495/13).

³ - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، (ت: 395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، (105/1).

⁴ - (ص: 82).

⁵ - ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط(1)، 1319هـ-1998م، (166/3).

⁶ - ينظر: الكفوي، أيوب موسى الحسيني، (ت: 1094هـ)، الكليات، تحقيق عدنان درويش، مؤسسة الرسالة - بيروت، (15/1).

⁷ - القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله، (ت: ق 6هـ)، إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق محمد بن محمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط(1)، 1408هـ-1987م، (68/1).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾¹، "أي عزيز لا يذله جحود الجاحدين ولا تكذيب المكذابين، أو يقول: عزيز عند الله تعالى أكرم به محمدا ﷺ وعزيز يعز من اتبعه وعمل به... يشرف من اتبعه وعمل بما فيه."²

4. الْحِمِيَّة

الْحِمِيَّة تأتي بمعنى الْغَيْرَةِ وَالْأَنْفَةِ الْمَذْمُومَةِ³، قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾⁴.

وقد وردت لفظة العزة في القرآن الكريم بمعنى الحمية والأنفة المذمومة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾⁵ يعني: الحمية، ونظيرها في قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾⁶ يعني: حمية بالإثم فحسبه جهنم شدة عذاب ولبئس المهاد⁷.

5. الْغَلْبَةُ

الْغَلْبَةُ: من الفعل غلب، والمُعْلَبُ: "الذي يغلبه أقرانه فيما يمارس"⁸ فالغلبة: التفوق والانتصار عند النزاع. وقد وردت لفظة العزة في القرآن الكريم بمعنى الغلبة في قوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْنِي فِي الْخِطَابِ﴾⁹.

1- (فصلت: 41).

2- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، (ت:392هـ)، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة، تحقيق د. مجدي سلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط(1)، 1426هـ-2005م، (78/9).

3 ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، (ت:606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية بيروت-لبنان، تحقيق طاهر الزاوي، (224/3).

4- (الفتح:26).

5- (البقرة:206).

6- (ص: 2).

7- ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، (178/1).

8- الفراهيدي، أبو عبد الحمم الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم البصري، (ت:170هـ)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (420/4).

9- (ص:23).

أي: غلبني وقهرني في الكلام والمحاورة، يقال: عز فلان فلانا إذا غلبه فكان أقوى منه وأعز¹.

6. المشقة

المشقة: هي الشدة والصعوبة والضيق².

وقد وردت لفظة العزة في القرآن الكريم بمعنى المشقة في قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾³، أي: عزيز عليه عنتكم، أي يصعب ويشق عليه عنت أمته، ويخاف عليها الوقوع في الأذى والمكروه⁴.

7. القوة والقدرة

قال الجوهري: "القوة: خلاف الضعف"⁵.

والقوة: التمكن من الأفعال الشاقة⁶، و"القدرة: ما يوجب اليسر على الأداء"⁷.

وقد وردت لفظة العزة في القرآن الكريم بمعنى القوة والقدرة في قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُفْرًا فَآخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾⁸ أي: عاقبهم الله لكفرهم به عقوبة شديدة لا يغلب، قوي قادر ومقتدر على ما يشاء، غير عاجز ولا ضعيف⁹.

1 - ينظر: ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد محمد بن عبد الله، (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط(1)، 1416هـ، (205/2).

2 - ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (57/25).

3 - (التوبة: 124)

4 - ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، (ت: 310 هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط(1)، 1420هـ-2000م، (584/14).

5 - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2469/6).

6 - ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت: 816هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(1)، 1403هـ-1983م، (179/1).

7 - المرجع السابق، (173/1).

8 - (القمر: 42).

9 - ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (600/22).

المبحث الرابع

الألفاظ ذات الصلة بالعزة

للعزة ألفاظ ذات صلة وردت في القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الرِّفْعَةُ

الرِّفْعَةُ: من رَفَعَ فلان، و" رِفْعَةٌ بالكسر: أي شَرَفٌ وَعِلا، وارتفع قدره، فهو رَفِيعٌ، والأنثى رَفِيعَةٌ"¹ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾² أي: "يرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به"³.

وقال السمعاني "أي: بإيمانهم وعلمهم، وقيل: كان النبي يستحب أن يكون بالقرب منه أولو العلم والنهي من أصحابه، فكان غيرهم يأتي ويقرب من النبي، ثم إذا حضر الأكابر وأولو العلم من أصحابه كان يقول: يا فلان، قم، ويا فلان، قم وتأخر؛ ليقعد أولو العلم والنهي بالقرب منه، فعلى هذا معنى قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ، إشارة إلى ما كان يرفعهم النبي ويقعدهم بالقرب، يعني: أنهم أصابوا ما أصابوا من الرفعة والرتبة بالإيمان والعلم"⁴.

فهنا كانت الرفعة تستلزم معنى العزة؛ أي يعزهم ويكرمهم برفع مكانتهم عنده.

ثانياً: التمكين

التمكين: من مَكَّنَ أي ثَبَّتَ، "مَكَّنَ له في الأرض: جعل له مكاناً ونحوه أرض له، وتمكينه في الأرض، إثباته فيها"⁵.

¹ - الزبيدي، تاج العروس، (108/21).

² - (المجادلة: 11)

³ - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (480/22).

⁴ - السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، 489هـ، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط(1) 1418هـ-1997م، (389/5).

⁵ - أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل دار الفكر - بيروت، ط (1420 هـ)، (426/4).

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾¹.

في الآية إخبار منه سبحانه عما ستكون عليه سيرة المهاجرين إن مكنهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا، وكيف يقومون بأمر الدين، وفي ذلك دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين، لأن الله عز وجل أعطاهم التمكين ونفذ الأمر مع السيرة العادلة، وعن الحسن هم أمة محمد ﷺ (ولله عاقبة الأمور) أي: مرجعها إلى حكمه وتقديره، وفيه تأكيد لما وعده سبحانه من إظهار أوليائه وإعلاء كلمته².

قال الواحدي: مكنّاهم أي: نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد³.

وفي هذا النصر والتمكين عزة لهم بأن أكرمهم الله بهذا النصر.

ثالثا: الولاية

الولاية: من ولي، والولي: من أسماء الله تعالى، وهو الناصر المتولي لأمر العالم والخلائق القائم بها. وولي المرأة: أي صاحب أمرها والحاكم عليها، قيل: ويجوز أن يكون معناه النصير يقال: عضدني بالمعروف ونصرني وقواني، من قولك: بنو فلان ولاء على بني فلان أي: هم يعينونهم وينصرونهم، ويقال: هم على ولاية، أي مجتمعون في النصرة⁴، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَرِثَةُ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا﴾⁵، " (الله ولي الذين آمنوا)، نصيرهم وظهرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه (يخرجهم من الظلمات) يعني بذلك: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وإنما عنى (بالظلمات) في هذا الموضع الكفر، وإنما جعل (الظلمات) للكفر مثلا، لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب لأبصار القلوب عن

¹ - (الحج: 41).

² - ينظر النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، (444/2).

³ - الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل المجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط(1)، 1415 هـ-1994م، (274/3).

⁴ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (406/15، 407، 413).

⁵ - (البقرة: 257)

إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه، فأخبر الله تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين، ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله، وشرائعه وحججه وهاديهم، فموفقهم لأدلتهم المزيلة عنهم الشكوك، بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظلم سواتر (عن) أبصار القلوب¹.

فالولاية تستلزم النصر، والنصرة تستلزم العزة، فذكر النصر دليل العزة والحكم.

رابعاً: العُلُوّ

العُلُوّ: من العَلِيّ الأعلى المُتَعَالَى ذُو العَلَاءِ والعُلُوّ، فأما العلاء: فالرفعة، وأما العلو: فالعظمة والتجبر، يقال: عَلَوْتُ وَعَلَيْتُ جميعاً، وكذلك عَلِيٌّ عِلاء، أي: في الرفعة والشرف والارتفاع...² "والعُلى: جمع العلياء تأنيث الأعلى، من علا يَعْلُو عُلُوًّا في المكان، والعلياء بالفتح والمد: كل مكان مُشْرِفٌ، لا مؤنث الأعلى لمجيئه منكراً، ثم استعمل في الرتبة الشريفة كالسيادة..."³.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁴ "يعني عزاهم وسلاهم بما نالهم يوم أحد من القتل والجراح، وحثهم على قتال عدوهم، ونهاهم عن العجز والفشل، ثم بين لهم أنهم الأعلون على عدوهم بالنصر والظفر، وهي جملة حالية أي: والحال أنكم أنتم الأعلون عليهم وعلى غيرهم بعد هذه الواقعة"⁵.

فهذه عزة معنوية، وقد تكون حسية؛ كانتصار المسلمين على الكافرين، ففي الآية الكريمة أمر ونهي في الوقت نفسه، أمر وحث على الإقدام والشجاعة، ونهي عن الضعف والخوف والاستسلام.

¹ - الطبري، جامع البيان، (424/5).

² - ينظر: الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، (ت: 337هـ)، اشتقاق أسماء الله، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط(2)، (140 هـ - 1986م)، (1/109).

³ - الكفوي، الكليات، (628/1).

⁴ - (آل عمران: 139)

⁵ - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت: 1250)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ط(1) 1414هـ، (1/440).

الفصل الثاني

أقسام العزة وصورها

المبحث الأول: صور العِزَّة المحمودة

المبحث الثاني: صور العِزَّة المذمومة

تمهيد:

الخلق المحمود دائما يكون وسطا بين خلقين مذمومين: قال ابن القيم: "وكل خلق محمود مكتنف بخلقين ذميين، وهو وسط بينهما، وطرفاه خلقان ذميمان، كالجود: الذي يكتنفه خلقا البخل والتبذير، والتواضع الذي يكتنفه خلقا الذل والمهانة، والكبر والعلو، فإن النفس متى انحرفت عن التوسط انحرفت إلى أحد الخلقين الذميين ولا بد، فإذا انحرفت عن خلق التواضع، انحرفت إما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة، وإذا انحرفت عن خلق الحياء انحرفت: إما إلى قِحَّة¹ وجرأة، وإما إلى عجز وخور ومهانة"².

وكذلك الأمر مع خلق العزة، فإذا انحرفت نفس الإنسان عن خلق العزة التي وهبها الله لعباده المؤمنين، انحرفت: إما إلى ذل وإما إلى كبر والعزة المحمودة بينهما³.

وقد جاء ذكر العزة في القرآن الكريم في مواطن كثيرة ومتعددة، فتارة تكون عزة شرعية مرتبطة بالله تعالى ورسوله ﷺ وبالمؤمنين، وتارة أخرى تكون غير شرعية، مرتبطة بالكافرين والمخالفين لدينه سبحانه، وسيتم بيان ذلك من خلال هذين المبحثين.

1 - قِحَّة: قد تعبر أحيانا عما هو أقل من قلة الحياء؛ كأن تعبر عن الصلف أو الكلام بحدّة. دوزي، رينهارت بيتر، (ت: 1300هـ)، **تكملة المعاجم العربية**، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط(1)، 1979م-2000م، (90/11).

2 - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، 1416هـ-1996م (295/2).

3 - ينظر: المرجع السابق، (296/2).

المبحث الأول

صور العزة المحمودة

العزة المحمودة: هي التي ترتبط بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبالمؤمنين، فيعتز المرء بدينه، ويرتفع بنفسه عن مواضع المهانة، فهو لا يريق ماء وجهه، ولا يبذل عرضه فيما يدينسه، فيبقى موفور الكرامة، مرتاح الضمير، مرفوع الرأس، شامخ العرين، سالمًا من ألم الهوان، متحرراً من رق الأهواء، ومن ذل الطمع، لا يسير إلا وفق ما يملي عليه إيمانه، والحق الذي يحمله ويدعو إليه¹.

المطلب الأول: الاعتزاز بالله وبالإسلام

إن من أكبر العوامل في انتصار المسلمين الإيمان بالله والاعتزاز به وبالإسلام، يصدق ذلك ويؤيده قول الفاروق رضي الله عنه: "إننا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله"².

فعزة الإنسان المسلم لا تكون إلا بالإسلام وعلى طريق الإيمان، كذلك الدولة الإسلامية لا تتحقق عزتها إلا بصلاح تشريعاتها، فيعتز أفرادها بربهم ودينهم، فلا صلاح لأمة الإسلام إلا بالإسلام، فعزة الإسلام المستمدة من عزة الله تأبى الذلة والخضوع لغير الخالق، فما يميز المسلم عن الكافر، أن الكافر يكون ذليلاً بكفره، يرفض عزة الإسلام ورفعته ويرضى بمذلة الكفر وحقارته، فيكون مصيره أن يعيش حياة الذل والمهانة، فإذا كان الكفر ذلاً وحقارة، فكيف بصاحبه الذي يرتضيه ديناً له ويأبى دين الإسلام ذا الرفعة والعزة والكرامة³.

¹ - ينظر: الحمد، محمد إبراهيم، الهمة العالية معوقات ومقوماتها، المملكة العربية السعودية، ط1، ص172.
² - أخرجه الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، (ت: 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، كتاب الإيمان، باب حديث سمرة بن جندب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1411هـ-1990م، (1/130) حديث رقم (207)، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي على ذلك.
³ - ينظر: الأحمدی، عبد العزيز بن مبروك، اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، (1424هـ-2004م)، (1/151-152).

كما أن الإنسانية وحدها لا تساوي شيئاً بدون اعتزازها بربها ودينها، دين الإسلام دين الرحمة والإحسان، دين البشرية جمعاء، فعزة المسلمين لا تتجسد إلا بذلك، ولا تتحقق إلا به، ولأن العزة تتمثل في كونها سبباً أساسياً في رفعة المسلمين وقوتهم، فإن أعداء الإسلام يحاولون محاولات عديدة، بأذنين أقصى جهودهم في إقصاء المسلمين وإبعادهم عن هذا الدين، فهم موقنون بأن عزة المسلمين وكرامتهم لا تكون إلا بهذا الدين، فإن أكثر شيء يغيظهم هو رؤيتهم لعزة المسلمين، وقيامهم بشعائر الإسلام تجاه ربهم، وانتمائهم وانتسابهم له.

لذلك يجب علينا نحن المسلمين أن نعتز بإسلامنا وننتسب إليه، وأن نعمل جاهدين على إبطال كل المؤامرات التي يحيكها أعداؤنا ضد ديننا الحنيف، بغية تشويه الصورة الجميلة المرسومة في عقل المسلم عن الإسلام، لتحقيق لهم مآربهم في بث الفرقة والنزاع بين المسلمين، فتضيع عزتهم وكرامتهم ويصبحوا فريسة سهلة لأعدائهم.

المطلب الثاني: إظهار العزة على الكافرين، وخفض الجناح للمؤمنين

وهذه الصورة من العزة تتمثل في أن المؤمن يجب أن يري الكافر ما هو عليه من عزة وقوة وسلطان، وهي ليست كبرا ولا تفاخرا، وإنما استمدها صاحبها من عزة الإسلام وقوته، فعلى المؤمن أن يكون ودودا مع إخوانه المؤمنين رحيماً بهم خافضاً جناحه لهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾¹.

ومعنى الآية: محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين معه على دينه، أشداء على الكفار، غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم، (رحماء بينهم)، رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم لهم... ألقى الله عز وجل في قلوبهم الرحمة، بعضهم لبعض، (تراهم ركعا سجدا) أي تراهم ركعا سجدا أحيانا لله في صلاتهم، (يبتغون فضلا من الله) يلتمسون بركوعهم

¹ - (الفتح: 29).

وسجودهم وشدتهم على الكفار، ورحمة بعضهم بعضاً، فضلاً منه سبحانه وذلك برحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم فيدخلهم جنته (رضواناً)، يقول: وأن يرضى عنهم ربه¹.

وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾² أي: ليجد الكفار ويروا منكم الغلظة والشدّة في قتالكم لهم، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رقيقاً محباً لأخيه، غليظاً شديداً على عدوه الكافر³.

إلا أن هذه الغلظة والشدّة تجب على الكفار الذين يقاتلوننا في الدين، ويخرجوننا من ديارنا ويظاهروا على إخراجنا منها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁴ بينما الكفار الذين لم يقاتلوننا في الدين فحكمهم السلم وحسن المعاملة، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁵

كما وصف الله عز وجل المحبين له بأوصاف عديدة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾⁶ فهذا يرجع إلى أن المحبين له يبغضون أعداءه بغضاً شديداً، وذلك من لوازم المحبة الصادقة له تعالى⁷.

فمن صفات المؤمنين أنهم أذلة على أقوامهم المؤمنين، أعزة على الكافرين، قال تعالى:

¹ - ينظر، الطبري، جامع البيان، (261/22).

² - (التوبة: 123)

³ - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (209/4).

⁴ - (المتحنة: 9).

⁵ - (المتحنة: 8).

⁶ - (التحریم: 9).

⁷ - ينظر: ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، (ت: 795هـ)، روائع التفسير، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط(1)، 1422هـ-2001م، (435/1).

﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾¹ فهذه صفات المؤمنين الكامل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه، متعززا على خصمه وعدوه²، فاستعلاء المؤمن وعزته على الكافر يكون بعقيدته وإيمانه، فهو يتنزه عن ذنوب ومعاصي الكافرين دوماً، ويرى أنهم في ضلال وهبوط دائم.

والله سبحانه وتعالى لم يطبع المؤمنين على الشدة؛ لأن المواقف قد تتطلب رحمة، ولكن الشدة مطلوبة لمواجهة أهل الباطل، ولم يطبعهم سبحانه على اللين، لكن اللين مطلوب فيما بينهم؛ لأن كلاً منهم يرجو رحمة الله وفضله؛ ففي المواقف التي تتطلب رحمة؛ هم رحماء، أما المواقف التي تتطلب شدة هم أشداء... ولم يجعل المولى سبحانه المؤمن ذليلاً على إطلاقه، ولا عزيزاً على إطلاقه، ولكن جعله ذليلاً على أخيه المؤمن، لين الجانب رحب الأخلاق، وجعله عزيزاً على الكافرين المتأبين على الله³.

إذن: "سبحانه يريد من خَلقه أن يكونوا على خُلُقِ الحق سبحانه وتعالى... إن لله سبحانه وتعالى قدرة حكيمة، فخذوا أيها المؤمنون قدرته واستعملوها بحكمة، والله علم فحاولوا أن تكونوا عالمين، والله رحمة فحاولوا أن تكونوا رحماء، والله جبار فإذا تطلب الموقف منكم أن تكونوا جبارين فافعلوا، لأن سياسة الأرض وسياسة المجتمع قد لا تصلح إلا بهذا"⁴.

المطلب الثالث: الاعتزاز بالقرآن

وصف الله سبحانه وتعالى كتابه بأوصاف عظيمة، وقد تعددت الآيات القرآنية التي وصفته فهناك آيات قرآنية وصفته بالعظيم، وأخرى وصفته بالكريم، وغيرها وصفته بالمبين، أو المجيد أو العزيز، كل هذه الأوصاف التي وصف بها هذا الكتاب تدل على عظم شأنه، ورفعة مكانته، ومن هذه الصفات صفة العزة التي هي محور موضوعنا في هذا المطلب:

1 - (المائدة:54)

2 - ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط(2)، 1420هـ-1999م، (3/136).

3 - ينظر: شعراوي، محمد متولي، (ت:1418هـ)، تفسير الشعراوي، (6/3550).

4 - المرجع السابق، (6/3550).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾¹ ففي هذه الآية وصف للكتاب بأنه عزيز، وإن العزة عندما تطلق على شيء إنما تدل على عدة معانٍ، كالغلبة، والمنعة والقوة، والشدة، فلا يكون الشيء عزيزاً إلا إذا اجتمعت فيه هذه الأمور، والقرآن الكريم حتماً قد اجتمعت فيه جل هذه الأمور، فهو غالب، أي أنه غلب الكتب السماوية الأخرى فكان ناسخاً لكل ما سبقه من شرائع وكتب سماوية، منيعاً من الباطل لا يهان ولا يستذل، فلا يذله جحود الجاحدين ولا تكذيب المكذبين، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه².

ومن إعزاز الله لهذا الكتاب، أن الله تعالى قد حفظه من كل من أراد به تبديلاً أو تحريفاً أو تغييراً من إنسي وجني وشيطان ومارد³، فلا يستطيع أحد أن يبدل أو يغير شيئاً منه بخلاف بقية الكتب الأخرى التي حرفت أجزاء كبيرة منها.

ومن عزة هذا القرآن، أنه لا مثيل له، فلا يستطيع أحد الإتيان بمثله، فقد عجز العرب والكفار عن الإتيان بمثله، ولم يقدر أحد منهم على معارضته.

لذلك يجب علينا أن نعتز بهذا الكتاب العزيز، وأن نستمد عزتنا منه، فهو "كتاب عزيز، لأنه كلام رب عزيز إلى رسول عزيز، بسفارة ملك عزيز، إلى أمة عزيزة، كتاب عزيز على المؤمنين؛ لأنه كتاب حبيبهم، وكتاب الحبيب إلى الحبيب عزيز"⁴

وتتجلى مظاهر الاعتزاز بالقرآن فيما يلي:

1. الإنصات لمن يقرأ القرآن والاستماع له، فهذا من باب تعظيم القرآن الكريم.

1 - (فصلت: 41-42)

2 - ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل، (744/3).

3 - ينظر: الطبري، جامع البيان، (479/21).

4 - القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465)، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط(3)، (335/3).

2. عدم وضعه على الأرض أو أي مكان يداس عليه، وكذلك كتابته، لأنه طاهر لا تليق به النجاسات.

3. الانشغال بتعلمه وتعليمه والتدبر فيه.

4. المواظبة على تلاوته فلا نهجره، لذلك لا بد لكل مسلم أن يحافظ على ورده اليومي مع التدبر والتفكير.

5. تكريم أهل القرآن والعاملين به، ورفع مكانتهم، وذلك مكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم، مع بيان أن ما أعده الله لهم في الآخرة أفضل وأعظم.

6. التخلق بأخلاق القرآن.

7. الخشوع عند تلاوته، فنتأدب عند سماعه أو تلاوته، فلا نضحك ولا نتحدث بأي حديث.

8. من أهم مظاهر الاعتزاز بالقرآن الكريم، العمل بما فيه، والاعتقاد الجازم بإعجازه وهيمنته على الكتب الأخرى.

9. أن لا يُمتهن، لأنه يعلو ولا يُعلى عليه.

المطلب الرابع: الاعتزاز بمحمد ﷺ

يعد الاعتزاز برسولنا محمد عليه السلام أمراً مهماً في حياة كل مسلم، فرسولنا عليه السلام خير من يقتدى به، يعتز بأخلاقه وصفاته وتعاملاته وكل جانب من جوانب حياته، وسيرته خير دليل على ذلك، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

أما قبل البعثة، فقد عاش ﷺ حياة زكية طاهرة من أدناس الجاهلية فلم يسجد لصنم قط، وكان بعيداً كل البعد عن المنكرات والفواحش التي كانت منتشرة في زمانه فلم يعرف الكذب أو الغش أو الخداع، ولم يقترب شيئاً منها.

وأما بعد البعثة، فقد كان عليه السلام عزيزاً في حمل رسالة الإسلام ونشرها، حريصاً على أن يدعو الناس إلى الإسلام وأن يزينه في قلوبهم، وكان عند دعوته للكفار يلقى أذى وصدوداً كبيراً، إلا أن كل ذلك الأذى والصدود من الكفار لم يثبط من عزيمته شيئاً، فكان يصبر عليهم ويتحمل أذاهم، كل ذلك في سبيل نشر دعوته، ولكنه في الوقت نفسه وإن كان مأموراً بالصبر عليهم إلا أنه كان يوقفهم عند حدودهم ولا يسمح لهم بالتطاول على الإسلام، فهو عزيز لا يرضى الله له المهانة.

أيضاً كان عليه السلام شديد الحرص على أن يملأ أسماع المؤمنين بالحديث عن كل ما فيه عزة ورفعة لهم، قال تعالى: (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)¹ فلم يزل عليه الصلاة والسلام يرشدهم إلى أفضل الأعمال، ويهديهم إلى أحسن الأخلاق، ويلزمهم ما في النجاة والفوز في الآخرة، والسلامة والغبطة في الدنيا من لزوم الواجب والمسنون، ومجانبة المكروه وترك الفضول، فلم يترك خيراً قط إلا أمرهم به ففعلوه²

بالإضافة إلى ذلك، فقد كان عليه السلام يبين لهم أنه لا يليق بالمؤمن العزيز أن يتصف بصفة الذل والهوان؛ لأن الله أعزه بالإسلام، فإذا اتصف بالذل فإنه حينئذ سيفقد صفة العزة التي وهبه الله إياها، فصفة العزة مآلها الوحيد النصر والفلاح، بخلاف الذل الذي لا يؤول إلا إلى الهوان والخسران، فمآل المؤمن العزيز أفضل من مآل المؤمن الذليل عند الله فهم لا يستون.

قال ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، فاحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز"³.

وتتجلى صور الاعتزاز بالرسول عليه السلام في كثير من الجوانب:

¹ - (التوبة:128)

² - ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي، (ت:840هـ)، العواصم والقواصم في الذب على سنة أبي القاسم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط(3)، 1415هـ-1994م، (1/107).

³ - مسلم، حجاج أبو الحسين النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتقويض المقادير لله، حديث رقم (2664)، (4/2052).

أولاً: في جانب العقيدة

يعد الإيمان بمحمد عليه السلام والاعتزاز به جزءاً أساسياً من عقيدة كل مسلم. فقد أمرنا الله عز وجل بالاعتزاز برسوله وإجلاله وتوقيره، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹.

قال ابن كثير: "فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه"، أي: عظموه ووقروه، (واتبعوا النور الذي أنزل معه)، أي: القرآن والوحي الذي جاء به مبلغاً إلى الناس، (أولئك هم المفلحون)، أي: في الدنيا والآخرة"².

فحق الرسول ﷺ في أمته أن يكون معزراً موقراً مهاباً مطاعاً، والفلاح لا يكون إلا لمن جمع بين الإيمان به وتعزيزه، فالتعزيز هو التعظيم.

أيضاً من صور الاعتزاز بالرسول عليه السلام في هذا الجانب محبته وطاعته، وقد قرن الله عز وجل محبة رسوله وطاعته بمحبته سبحانه وطاعته، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾³ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ³.

فهذه الآيات بينت أن الله سبحانه وتعالى يحب المؤمنين إذا هم أحبوا رسوله واتبعوه، لأن اتباع الرسول عليه السلام شرط من شروط محبة الله لهم⁴، والله عز وجل إذا أحب عبداً من عباده، أعزه ورفع من شأنه وقدره، وهكذا الحال مع من يحب رسوله ويعزه، فهم - أي المؤمنون - إذا أحبوا رسوله وأعزوه نالوا محبة الله واعزازه لهم وذلك بغفرانه لذنوبهم.

1 - (الأعراف: 157)

2 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (489/3).

3 - (آل عمران: 31-32).

4 - ينظر: أبو العز، صدر الدين علي بن محمد، (ت: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق جماعة من العلماء دار السلام، ط(1)، 1426هـ/2005م، (352/1).

ومن هنا فإن من لوازم الاعتزاز بالرسول عليه السلام، إظهار محبته وطاعته، وذلك باتباع أوامره واجتتاب نواهيه، فمحبته من محبة الله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾¹، وطاعته من طاعة الله ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾² وعزته من عزة الله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾³.

ثانياً: في جانب الحياة العملية

الإسلام دين الحياة بكل معانيها وتفصيلها، ورسولنا الكريم خير قدوة لنا في تطبيق معاني هذا الدين، فكان ﷺ خير قدوة لنا في تعامله مع زوجاته، وتعامله مع أصحابه، وتعامله مع الأطفال في زمانه، وحتى في تعامله مع عامة الناس على اختلاف عقلياتهم ومستوياتهم.

فالعزة تتجسد في كل موقف من المواقف التي كانت تحدث معه ﷺ، وهذه المواقف أكثر من أن تحصى، وفيما يأتي أمثلة للفئات المذكورة:

أ- مواقف يعتز بها في تعامله مع زوجاته.

*غيرة عائشة رضي الله عنها

عن أنس، قال: "كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت النبي ﷺ في بيته يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: «غارت أمكم» ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند النبي ﷺ هو في بيته، فدفعت الصحفة الصحيحة إلى النبي ﷺ كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت النبي ﷺ كسرت⁴

فالنبي ﷺ لم يغضب من عائشة ولم يوبخها، وإنما سوَّغ صنعها هذا بقوله: (غارت أمكم).

1 - (آل عمران:31).

2 - (آل عمران:32).

3 - (المنافقون:8).

4 - البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب النكاح، باب الغيرة، حديث رقم(5225)، (36/7).

*موقف عائشة من قول الرهط (السام عليكم) حين دخلوا على النبي عليه السلام.

عن عائشة، رضي الله عنها: " أن يهودا أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم. قال: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: «أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في»¹

هنا النبي ﷺ لم يوبخ عائشة على قولها ولكنه أمرها بالرفق والقول الحسن بعيدا عن التعنيف والكلام الفاحش.

*موقف استشارة النبي ﷺ لزوجته أم سلمة في صلح الحديبية.

"لما فرغ عليه السلام من قضية الحديبية قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما"².

فالنبي ﷺ أعز أم سلمة بأن استشارها، ففي استشارة النبي لزوجته إكبار وإعزاز لها، فهو لا يعدها قليلة الخبرة والرأي والحكمة، بل يثق بعلمها وخبرتها ورجاحة عقلها، فاستشارها في أمر هام شغله مع المسلمين، كما أن تلك الاستشارة لم تكن أمرا شكليا أو صوريا فإنه لم يهمل رأيها، بل فعل ونفذ ما أشارت به وطبقه، فكان الحل والفرج والخروج من الأزمة التي وقعت والضعف الذي حل به.

وفي هذا دليل قاطع على مكانة المرأة، وسموها وعزتها عند النبي ﷺ.

¹ - المرجع السابق، كتاب الأدب باب لم يكن النبي عليه السلام فاحشا ولا متفحشا، حديث رقم (6030). (12/8).

² - المرجع السابق، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، حديث رقم (2731). (193/3).

ب-مواقف يعتز بها في تعامله مع أصحابه.

*مشاركته لأصحابه:

فكان يعاني مما يعانون، ويتألم مما يتألمون، فلم يكن يتميز عنهم.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا، وطحنت صاعا من شعير، فتعال أنت ونفر، فصاح النبي ﷺ، فقال: «يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سؤرا، فحي هلا بكم»¹.

فهذا يدل على مشاركة النبي ﷺ لأصحابه في كل شدة، فعلى الرغم من الجوع الذي عانى منه أصحابه وقلة الطعام الذي أعده جابر، بحيث لا يكفي إلا لجماعة قليلة، إلا أنه لم يأكل دون أصحابه، فصاح ﷺ قائلا: «يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سؤرا، فحي هلا بكم»

*حل النبي ﷺ لمشاكل أصحابه

ومثال ذلك: أن صحابيا قد أصيب في عهد الرسول ﷺ في ثمار ابتاعها فكثر دينه، فوقف النبي ﷺ بجانبه في تلك المحنة، وأمر الصحابة بأن يتصدقوا عليه، فلما رأى أن ذلك لم يكف للوفاء بدينه، أمر الغرماء بأن لا يأخذوا إلا ما وجد معه من المال، والحديث يوضح ذلك.

عن أبي سعيد الخدري، قال: أصيب رجل في عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها، فكثر دينه، فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا عليه»، فتصدق الناس عليه، فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال رسول الله ﷺ لغرمائه: «خذوا ما وجدتم، وليس لكم إلا ذلك»².

¹ - المرجع السابق، كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والرطانة حديث رقم (3070)، (74/4).

² - مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب المساقاة، باب استحباب الوضع من الدين، حيث رقم (1556)، (1191/3).

*رحمته بأصحابه

كان ﷺ رحيما بأصحابه وأهلهم، ومن رحمته أنه كان يتعهدهم بالموعظة، مراعيًا أوقات نشاطهم، ولا يفعل ذلك دائمًا، كراهة أن يصيبهم الملل.

عن ابن مسعود، قال: كان النبي ﷺ «يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السامة علينا»¹

ج- مواقف يعتز بها في تعامله مع الأطفال

*رحمته بحفيدته أمامة بنت العاص بعد أن ماتت أمها، فأشفق عليها النبي عليه السلام، فكان يخرج بها أحيانًا إلى المسجد فيحملها وهو يصلي.

عن أبي قتادة الأنصاري، «أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها»².

*رحمته بطفل يهودي.

فالنبي ﷺ كان رحيما بكل الأطفال، فلم تقتصر رحمته على أطفال المسلمين بل شملت حتى أطفال اليهود.

عن أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطمع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»³

فهذه القصة تبين لنا أن الرسول عليه السلام كان حريصا على أن يسلم الفتى اليهودي ليموت على الإسلام، فهذا الموقف من رسولنا الكريم موقف عظيم نعتز به.

¹ - البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب العلم باب ما كلن النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، حديث رقم(68)، (25/1).

² - المرجع السابق، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، حديث رقم(516)، (109/1).

³ - المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، حديث رقم(1356)، (94/2).

*كان النبي ﷺ يُقَبِّلُ الحسن والحسين، ويعطف عليهما، ويأمر المسلمين بالعطف على أطفالهم، فكان يرى أن من الرحمة تقبيل الأب لابنه ومعانقته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»¹

د- مواقف يعتز بها في تعامله مع العامة.

وهذه المواقف كثيرة جدا بحيث لا تحصى، ومنها:

*موقف النبي عليه السلام مع الأعرابي الذي طلب منه العطاء، فهو مع كونه آذى النبي عليه السلام، إذ كظم غيظه، وقابل السيئة بالحسنة، وأمر بإعطائه من بيت مال المسلمين.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم «أمر له بعطاء»².

ثالثا: في جانب الجهاد

يتمثل هذا الجانب فيما كان يحدث مع الرسول عليه السلام في المعارك وأمثله كثيرة

ومنها:

¹ - المرجع السابق، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم(5997). (7/8).

² - المرجع السابق، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي يعطي للمؤلفة قلوبهم من الخمس، حديث رقم(3149) (94/4).

*شجاعة الرسول ﷺ عند اشتداد المعركة

قال البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: «كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ»¹.

* عند إصابة الصحابة يوم حنين وفرار بعضهم، لم ينسحب النبي عليه السلام، فكان على بغلته، وأبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن عم الرسول عليه السلام آخذ بلجامها ويقول بصوت عال " «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»².

* نهى النبي ﷺ عن التمثيل في القتلى

عن عبد الله بن يزيد الأنصاري، قال: « نهى النبي ﷺ عن النهي³ والمثلة»⁴.

* رفق الرسول ﷺ بالأسرى ومعاملتهم معاملة حسنة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لما كان يوم بدر أتني بأسارى، وأتني بالعباس ولم يكن عليه ثوب، «فنظر النبي ﷺ له قميصا، فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه، فكساه النبي ﷺ إياه، فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه»⁵.

هكذا كان الرسول عليه السلام في حياته الخاصة والاعتيادية ومع من حوله، فقد سطر لنا أروع مواقف العزة والكرامة كي نسير أعضاء كرماء، كما أنه كان يحرص على كرامة من يتعامل

¹ - مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم(1776)، (1401/3).

² - البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، (30/4)، ح رقم(2864).

³ - النهي : ما أخذ بالانتهاج والمسابقة في الغنيمة وغيرها، يقال: انتهب انتهابا إذا أخذه على هذا الوجه، والنهبي اسم ما انتهب. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد، (ت: 488هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة- مصر، ط(1)، (119/1).

⁴ - البخاري، الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه، حديث رقم(2474)، (135/3).

⁵ - المرجع السابق، كتاب الجهاد والسير، باب الكسوة للأسارى، حديث رقم(3008)، (60/4).

معه من المسلمين، فلا يخذش كرامتهم ولا يسيء إليهم، فهو لم يعنف عائشة رضي الله عنها -
حين كسرت الصحن بل قدر لها غيرتها.

المبحث الثاني

صور العزة المذمومة

العزة المذمومة: وهي العزة التي تكون للكافرين، وهي وإن كان ظاهرها علو في الدنيا فهي في الحقيقة ذل¹، كالاعتزاز بالنسب على سبيل الفخر والخيلاء، والاعتزاز بالمال والجاه والمنصب، والاعتزاز بالقبيلة ونحوها، كل هذه الحالات من العزة مذمومة.

المطلب الأول: الاعتزاز بالكفار

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتَعُونَ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾².

ذكرت الآية الكريمة الفعل بشر بلفظ مجازي، فإنه من المعروف أن البشارة لا تكون إلا في الخبر السار والجيد، فهي مأخوذة من انبساط الوجه وانشراحه، لذلك كان استعمالها في الأخبار السيئة من باب التهكم والسخرية والتوبيخ، وعلى ذلك فإن الفعل "بشر" في هذه الآية لا يفيد سوى التهكم والسخرية، فالمنافقون قد بشروا بالعذاب الشديد المؤلم الذي لا يقدر قدره ولا يحيط به إلا علام الغيوب³.

فقد استحق هؤلاء المنافقون العذاب المؤلم كونهم أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، إذ إنهم اتخذوا الكفار أولياء وأنصارا لهم، طالبين بتلك الموالاة القوة والغلبة، فكان تقرير ذلك العذاب لهم بشارة بخيبة رجائهم من اتخاذهم غير الله نصيرا.

ثم انتهت الآية بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾⁴ لتعلن ذلك ولتبين أن الغلبة والقوة لله وحده، فلا نصرة لهم من الكفار، فإن النصرة والظفر كله من الله تعالى⁵.

¹ - ينظر: عدد من المختصين بإشراف صالح بن حميد، نصرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، (2822/7).

² - (النساء: 138-139).

³ - ينظر: كشك، عبد الحميد، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث، (5/1030).

⁴ - (النساء: 139).

⁵ - ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت ط(1)، 1418هـ، (372/3).

نستنتج من تفسير هاتين الآيتين صفتين للمناققين هما:

1- أنهم يوالون الكفار، ويحبونهم ويحرصون على نصرتهم.

2- أنهم يعتزون بالكفار، ويستتصرونهم.

وهاتان الصفتان تبعانهم عن الله وعن الاعتزاز به والتوكل عليه والإنابة إليه، فهم يرجون

من الناس ما لا يرجون من الله.

المطلب الثاني: الاعتزاز بالقبيلة والرهط

فرق كبير بين ميزان الله عز وجل وميزان الحياة الدنيا، فميزانه سبحانه يحتكم لأوامره

ونواهيه وللايمان به حق الايمان، بخلاف ميزان الحياة الدنيا عند كثير من الناس، فإنه يحتكم

للقبيلة أو القوم أو الجاه ونحو ذلك، ولذلك فقد نصح نبي الله شعيب قومه بعد أن قالوا له لولا أن

نتقي قومك ورهطك لرجمناك، فرد عليهم قائلاً: ﴿يَقَوْمِ أَرَهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَانَّخَذْتُمُوهُ

وَرَأَى كُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾¹ أي: يا قوم أعزتم قومكم، فكانوا أعز

عليكم من الله، واستخففتكم بربكم، فجعلتموه خلف ظهوركم، لا تأتمرون لأمره، ولا تخافون عقابه، ولا

تعظمونه حق عظمته².

فقد تضمن كلامهم أن رهطه أعز عليهم من الله، فأنكر ذلك عليهم، وتعجب منه، وألزمهم

ما لا مخلص لهم عنه، ولا مخرج لهم منه بصورة الاستفهام، وفي هذا من قوة المحاجة ووضوح

المجادلة وإلزام الخصم الحجر ما لا يخفى³.

﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾⁴ أي: " قد أحاط بأعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء

منها"⁵.

1 - (هود:92)

2 - ينظر: الطبري، جامع البيان، (554/12).

3- ينظر: القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، (1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة
العصرية، صيدا- بيروت، 1412هـ-1999م، (236/6).

4 - (هود:92).

5 -النفسي، مدارك التنزيل وحقائق التاويل، (80/2).

المطلب الثالث: الاعتزاز بذوي الجاه والمنصب

يميل الكثير من الناس إلى الاعتزاز بذوي الجاه والمنصب، ظنا منهم أن تقربهم من أصحاب الجاه والسلطان واعتزازهم بهم سيزيدهم قوة وسيمنع عنهم الأذى، ولكن في الحقيقة لن يفيدهم ذلك شيئا، فالعزة الحقيقية لا تكون بالمال ولا بالجاه ولا بالسلطان فكل هذه زائلة، وإنما تكمن في اعتزاز المرء بالله سبحانه وتعالى، فهذه هي العزة الدائمة الباقية التي لا تزول أبدا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِييَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾¹.

أي: "أقسموا بعزة فرعون وهي من أيمن الجاهلية، وهكذا كل حلف بغير الله، ولا يصح في الإسلام إلا الحلف بالله معلقا ببعض أسمائه أو صفاته، كقولك: بالله، والرحمن، ورب، ورب العرش، وعزة الله، وقدرة الله، وجلال الله، وعظمة الله... ولقد استحدث الناس في هذا الباب في إسلامهم جاهلية نسيبت لها الجاهلية الأولى، وذلك أن الواحد منهم لو أقسم بأسماء الله كلها وصفاته على شيء: لم يقبل منه، ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه، فإذا أقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف لحالف"².

وهكذا السحرة وهم يلقون الحبال والعصي التي سحروا بها أعين الناس كانوا "متيمين مقسمين بعزة فرعون مؤكدين بذلك أن الغلب لهم وأكدوا عليه أولا ب أن، وباللام، ويد نحن المؤكدة للضمير تأكيدا لفظيا، وبقصر الغلب عليهم بتعريف الطرفين أي أنهم وحدهم الغالبون دون غيرهم، ولن يغلب موسى وقد قالوا ذلك بعد التأكد من الأجر الكبير والتقريب"³ فما أخيبه وما أكذبه من قسم، لأن فرعون في نظرهم لا يغلب ولا يقهر، لكن الحقيقة تؤكد خلاف ذلك فعزة فرعون عزة كاذبة وهي عزة أنفة وكبرياء وعزة بالإثم⁴، كالتي قال الله تعالى عنها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾⁵.

¹ - (الشعراء: 44).

² - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - ط(3) - 1407 هـ، (312/2).

³ - أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (5355/10).

⁴ - ينظر: شعراوي، تفسير الشعراوي، (10567/17).

⁵ - (البقرة: 206).

وهذه الصورة من العزة المذمومة، تشبه ما يقوم به بعض الناس في زماننا الحاضر فيطلبون العز على أبواب الملوك والرؤساء والمسؤولين، ولكن في النهاية لا يجدونه إلا في طاعة الله¹.

المطلب الرابع: الاعتزاز عند عدم قبول النصيحة

بعض الناس لا يقبل النصح والإرشاد من الآخرين، لأن صفة التكبر تكون راسخة في أعماقه، وهكذا حال المنافق حين يدعا إلى تقوى الله والإيمان به، فإنه تحمله العزة والكبر الذي فيه إلى الإعراض عما يُدعى إليه، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ²﴾.

هذه الآية تكشف مدى الإمعان في الضلال، والإغراق في الخداع والتمويه، ومن هذا المنافق الذي يعيش في ضلاله ونفاقه، حتى ليكاد ينسى أنه يلبس ثوب النفاق، ويتزيا بزي الباطل...³، " وإذا قيل لهذا المنافق... اتق الله، وخفه في إفسادك في أرض الله، وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه، وإهلاكك حروث المسلمين، ونسلهم؛ استكبر ودخلته عزة، وحمية بما حرم الله عليه، وتمادى في غيه وضلاله. قال الله جل ثناؤه: فكفاه عقوبة من غيه وضلاله صلي نار جهنم ولبئس المهاد لصاليها"⁴.

وعبر عن الكبرياء والحمية بالعزة، فنفس المتكبر أمارة بالسوء، تتخلى عن النصح والإرشاد لتخليها أن ذلك ينافي العزة المطلوبة، وهذا الوصف ظاهر جدا في مجال الولاية والسلطة، فالحاكم الظالم المستبد يأبى أن يُرشد إلى مصلحة، أو يحذر من مفسدة، لأنه يرى نفسه أرجح الناس عقلا

1 - ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شمس الدين، (ت: 751هـ)، إغائة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، تحقيق محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط(2)، 1408هـ - 1988م، (48/1).

2 - (البقرة: 206).

3 - ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، (1/229).

4 - الطبري، جامع البيان، (3/587).

وأعلاهم رأياً بحكم منصبه وسلطته، فكيف لأحد أن يقول لحاكم مستبد اتق الله في هذا الأمر؟ فهو يرى نفسه فوق الحق وفوق أهله في السلطة¹.

المطلب الخامس: الاعتزاز بالأصنام والأوثان

بجهل الكفار وسذاجة عقولهم لم يستطيعوا الوصول إلى أن الله يسمعهم ويقبل نجواهم ويستجيب لطلبات عباده، فاتخذوا بينه وبينهم وسيطاً كالأصنام والأوثان، ظناً منهم أن عزهم سيكون بواسطة هذه الآلهة، مع أن الله هو المعز وهو المذل، يعز من ناجاه وطلب منه دون هذه الوساطة.

ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾²

"قال بعض أهل التفسير: كان أهل الجاهلية يعبدون الأصنام، ويتقربون بذلك إلى الله تعالى ويطلبون العز من عند الأصنام، فأخبر الله عز وجل أن العز والشرف ليس في ذلك، وإنما هو من عند الله الذي يملك عز الدنيا والآخرة"³، فليس الأمر كما ظن أولئك الكفار وأملوا في أنها ستقدهم من عذاب الله وتتجهم منه، بل إنها ستجحد عبادتهم إياها فينطقها الله يوم القيامة بعد أن كانت غير ناطقة، فتتبرأ من عبادتهم لها⁴.

هذا وقد بين القرآن الكريم في ثلاثة مواضع أخرى، أن من اتخذ ولياً من دون الله يتعزز به ويستنصر به، لم يحصل له به إلا ضد مقصوده، وهذه هي المواضع:

¹ - ينظر: رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد بن محمد بن شمش الدين بن محمد، (1354هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، (200/2).

² - (مريم:81).

³ - السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي، (489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن - الرياض، السعودية، ط(1)، 1418هـ-1997)، (348/4)، وينظر أيضاً: الماتريدي تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، (383/3).

⁴ - ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، (1371هـ)، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط(1)، 1365هـ-1946م، (82/16).

الموضع الأول: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ﴾¹.

في هذه الآية بيان إنكار الله على المشركين اتخاذهم الأنداد آلهة معه، يبتغون بذلك أن تنصرهم تلك الآلهة وترزقهم وتقربهم إليه زلفى، وكان الجواب ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ أي: لا تقدر الآلهة على نصر عابديها، بل هي أضعف من ذلك وأذل وأحقر وأدخر، بل لا تقدر على الانتصار لأنفسها، ولا الانتقام ممن أَرادها بسوء؛ لأنها جماد لا تسمع ولا تعقل، وقوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ﴾: يعني: عند الحساب، يريد أن هذه الأصنام محشورة ومجموعة يوم القيامة، محضرة وقت حساب عابديها؛ ليكون ذلك أبلغ في خزيهم، وأدل عليهم في إقامة الحجة عليهم.²

الموضع الثاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعٌ﴾³.

أي: وما ظلمهم الله بإهلاكه لهم، ولكنهم هم من ظلموا أنفسهم حين ارتكبوا ما يوجب هلاكهم من الشرك، والظلم، وعبادة الأوثان، فما نفعهم شركهم ولا ظلمهم شيئا ولا قدرت أوثانهم على أن تدفع عنهم العذاب حين وقوعه، فما زادهم ذلك إلا الخسران والهلاك.⁴

الموضع الثالث: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ الَّتِي تَتَّخِذُ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾⁵.

قال ابن كثير: "هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه، فليس

1 - (يس: 74-75).

2 - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (593/6).

3 - (هود: 101).

4 - ينظر: ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الأنجري، (1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق أحمد عبد الله القرشي، القاهرة، 1419هـ، (556/2). وينظر أيضا: القاسمي، محاسن التاويل (130/6).

5 - (العنكبوت: 41).

في أيدي هؤلاء من آلهتهم، إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت، فإنه لا يجدي عنه شيئاً، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء¹ لذلك لم يزددهم الاعتماد عليها إلا الضعف والهوان والذلة.

المطلب السادس: الاعتزاز بكثرة المال والعدد

ومن ذلك قول صاحب الجنتين لصاحبه وهو يحاوره: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا نَفَرًا﴾²، فقد افتخر صاحب الجنتين بكثرة ماله واعتز به أمام صاحبه، ظنا منه أن الله إذا فضله على صاحبه في الدنيا بالمال والولد فسوف يفضله عليه أيضا في الآخرة، ولكن هيهات، فلا المال ولا الولد تغني عنه من الله شيئا، فلربما كان تفضل الله عليه بهذا المال الكثير امتحانا واختبارا له، فسقط في هذا الاختبار؛ لأنه افتخر بغير العمل الصالح³، "وهذا جهل منه، وإلا فأبي: افتخار بأمر خارجي ليس فيه فضيلة نفسية، ولا صفة معنوية، وإنما هو بمنزلة فخر الصبي بالأماني، التي لا حقائق تحتها، ثم لم يكفه هذا الافتخار على صاحبه، حتى حكم، بجهله وظلمه، وظن لما دخل جنته"⁴.

وهذا حال قارون عندما اعتز بماله وكنوزه أمام قومه عندما وعظوه قائلا لهم: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾⁵، فهو يرى أن ما أنعمه الله عليه من الكنوز كانت استحقاقا له بفضل علمه الذي تفضل به عليهم، فاغتر بذلك واعتز به ناسيا مصدر هذه النعمة وحكمتها، فقد أعماه كل هذا المال والثراء عن رؤية الحقيقة، فكم من الناس يظن أن علمه وكده هما وحدهما سبب غناه، ومن ثم هو غير مسؤول عما ينفق وما يمسك، غير محاسب على ما يفسد بالمال وما يصلح، غير حاسب لله حسابا، غير ناظر إلى غضبه ورضاه⁶.

1 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (279/6).

2 - (الكهف: 34).

3 - ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي، (171/7).

4 - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط(1)، 1420هـ-2000م، (476/1).

5 - (القصص: 78).

6 - ينظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط(10)، 1402هـ-1982م، (2712/5).

فهكذا كان الجاهلون، افتخروا واعتزوا بالأموال، ودأب الناس على صنيعهم في ذلك، فهم
يمجدون صاحب المال، ويقدمونه في مجالسهم ويعتزون به ويبادرونه التحايا والسلام، ويتسابقون
إلى خدمته، أما الفقير الذي لا مال له فلا يتسارع أحد إلى إعزازه وإكرامه.
والموقف السليم الذي يجب التقيد به هنا، أن يُحترم الناس لدينهم وخلقهم لا لمالهم، فلا
المال ولا الجاه ولا المنصب تغني عنهم من الله شيئاً.

الفصل الثالث

دلالة اقتران اسم العزيز بأسماء الله الحسنی الأخرى

المبحث الأول: اقتران اسم الله العزيز باسمه القوي

المبحث الثاني: اقتران اسم الله العزيز باسمه الغفار

المبحث الثالث: اقتران اسم الله العزيز باسمه العليم

المبحث الرابع: اقتران اسم الله العزيز باسمه الحميد

المبحث الخامس: اقتران اسم الله العزيز باسمه الرحيم

المبحث السادس: اقتران اسم الله العزيز بوصفه سبحانه لنفسه بأنه (ذو انتقام)

المبحث السابع: اقتران اسم الله العزيز باسميه المقتدر والوهاب

المبحث الثامن: اقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم

المبحث الأول

اقتران اسم الله العزيز باسمه القوي

القوي اسم من أسماء الله الحسنى، التي أثبتها الله عز وجل لنفسه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾¹، ومعناه الموصوف بالقوة، الكامل القدرة على الشيء الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال وكذلك قوله: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾² فالعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة له لم يسم قويا ولا عزيزا³.

وقد اقترن اسم الله (القوي) باسمه (العزيز) في سبع آيات من القرآن الكريم، وهو الاسم الوحيد الذي جاء ذكره قبل اسم الله العزيز، وفيما يلي ذكر هذه الآيات:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيَ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوْمِعُ وَيَبِعُ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁴.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁵.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾⁶.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁷.

¹ - (الذاريات:58).

² - (النساء:139).

³ - ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (3/1881).

⁴ - (الحج:40).

⁵ - (الحج:74).

⁶ - (الأحزاب:25).

⁷ - (المجادلة:20-21).

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾¹.

6- قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾².

7- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾³.

ففي هذه الآيات الكريمة جاء القوي بمعنى: كامل القوة، فقوته سبحانه مطلقة وكاملة لا يعتريها أي نقص أو تغيير، فهي قوة عظيمة تليق به سبحانه، والحكمة من ورود اسم الله القوي قبل اسمه العزيز، أنه تعالى عز فحكم، وكذلك هو القوي، فالعزة نابعة من القوة، وهي مظهر من مظاهرها، وسيتضح ذلك من خلال شرح الآيات الكريمة.

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁴.

نزلت هذه الآية بعد أن أذن الله سبحانه وتعالى ورخص للمؤمنين بقتال المشركين، فهم أخرجوا المؤمنين من ديارهم من غير موجب يستحقوا به ذلك، سوى توحيدهم لله⁵.

ولولا أن رخص الله لهم قتال المشركين ودفعهم، وسلطهم عليهم، لهدمت ولخربت صوامع الرهبانية، وبيع النصراني، وكنائس اليهود، ومساجد المسلمين، ولاستولى المشركون على أهل الملل،

1 - (الحديد:25).

2 - (الشورى:19).

3 - (هود:66).

4 - (الحج:40).

5 - ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، (606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(3)، 1420هـ، (229/23).

ولانتشر الشرك والفساد في الأرض، لذلك كان من المناسب أن تنتهي هذه الآية باقتران اسم الله القوي باسمه العزيز، لتبين أن الله تعالى قوي ينصر من ينصر دينه ويعليه، عزيز لا يمنعه من ذلك أي شيء.¹

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾².

هذه الآية ترتبط بالآية التي قبلها ارتباطا وثيقا، يقول تعالى ذكره: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمَعُوا لَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾³.

فهذا نداء من الله سبحانه وتعالى للناس، يبين لهم فيه أن المشركين قد جعلوا له شبيها ومثلا، ألا وهي الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فهذه الأصنام التي عبدوها معه لو اجتمعت كلها على خلق أضعف وأصغر مخلوق من مخلوقات الله، كالذباب فإنها لم تقدر على ذلك، ثم بين سبحانه أن هذا الذباب مع ضعفه يستطيع أن يذهب ما على هذه الأصنام من الطيب وما شابهه دون أن تستطيع هذه الآلهة إنقاذ نفسها منه، فإذا كانت الآلهة غير قادرة على إنقاذ نفسها من الذباب الذي يجعلها قذرة بإذهاب الطيب عنها فمن باب أولى أنها غير قادرة على خلق هذا الذباب أصلا.⁴

﴿ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ أي: ضعفت الآلهة وضعف الذباب أمام قدرة الله ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ أي: ما عظم هؤلاء المشركون الله حق عظمته حين جعلوا آلهتهم شريكة لله، فهم لم يخلصوا له العبادة وما عرفوه حق معرفته، ثم انتهت هذه الآيات بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ لتبين أن الله تعالى قادر على خلق ما يشاء من خلقه، صغيره وكبيره، فهو عزيز: أي

¹ - ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل، تحقيق محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(1)، 1418هـ، (73/4).

² - (الحج:74).

³ - (الحج:73).

⁴ - ينظر: الطبري، جامع البيان، (685/18).

منيع في ملكه لا يقدر شيء دونه أن يسلبه من ملكه شيئاً، فهو ليس كآلهة المشركين التي لا تقدر على خلق الذباب أو الامتناع منه إذا استلبها شيء ضعفا ومهانة.¹

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾².

في هذه الآية "عدّد الله نعمه على عباده المؤمنين بأن هزم الأحزاب، وردّهم بغیظهم لم يشفوا منه شيئاً ولم ينالوا مراداً، وكفى الله كل من كان مع رسول الله ﷺ أن يقاتل " وكان الله قويا غير محتاج إلى قتالهم، عزيزاً قادراً على استئصال الكفار وإذلالهم"³.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁴.

تحدث هذه الآيات عن جزاء الذين يعادون الله ورسوله، ويخالفون أمره وأمر رسوله، فهم في الدرك الأسفل من النار، هم والمنافقون هالكون لا محالة. ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾... قضى الله ذلك قضاء ثابتاً لأغلبين أنا ورسلي، وغلبة الرسل تكون على نوعين: من بعث منهم في الحرب فغلب في الحرب، ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي: مانع حربه من أن يدّل عزيز لا يغلب ولا يقهر.⁵

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁶.

¹ - ينظر: المرجع السابق، (18/635، 686).

² - (الأحزاب: 25).

³ - الرازي، مفاتيح الغيب، (25/164).

⁴ - (المجادلة: 20-21)

⁵ - ينظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (ت: 373هـ)، بحر العلوم، (3/420)

⁶ - (الحديد: 25)

يبين الله تعالى في هذه الآية أن حكمته اقتضت إرسال الرسل للناس ليقوموا بهدایتهم إلى طريق الحق، وأنزل معهم الكتب السماوية الدالة على صدقهم كالتوراة والإنجيل والقرآن وغيرها، وأنزل معهم الميزان وهو العدل في الأقوال والأفعال، إذا فالدين الذي جاء به الرسل كله عدل وقسط... وهذا دليل على أن الرسل عليهم السلام منفقون في قاعدة الشرع... أيضا شاء الله تعالى أن ينزل الحديد، وهو مادة تستخدم في كثير من الصناعات، تصنع منها آلات الحرب كالدرع والسيوف والرماح، فهذه المادة فيها بأس شديد من ناحية كونها تستخدم في الحروب من جهة، وفيها منافع للناس كونها تدخل في كثير من الصناعات التي تستخدم في حياة الناس اليومية من جهة أخرى، حتى قيل: إنه ما من شيء إلا وهو يحتاج إلى الحديد.¹

فالآيات الكريمة لفتت أنظار الناس إلى سنة من سننه تعالى، فكان إرسال الرسل لهداية الناس وتزويدهم بالكتب السماوية وإنزال القوة المادية المتمثلة في مادة الحديد امتحانا منه سبحانه، ليختبر به عباده، ليتبين من ينصره وينصر رسله ويدافع عن دينه، فنصرة دين الله وإعلاء كلمته تكون بهذين الأمرين، الكتاب الذي فيه الحجة والبرهان، والسيف الناصر بإذن الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قوي ينصر من نصره، عزيز لا يحتاج إلى الناس، وإنما شرع الجهاد ليلو بعضكم ببعض.²

6- قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.³

في هذه الآية "عطف الله سبحانه وتعالى جملة ﴿الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ على صفة لطف أو على جملة ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فهذا فيه تمجيد لله تعالى بهاتين الصفتين، ويفيد ذلك الاحتراس من التوهم بأن لطفه ناتج عن عجز أو مصانعة، فإنه قوي عزيز لا يعجز ولا يصانع، أو عن توهم أن رزقه لمن يشاء عن شح أو قلة فإنه القوي، الذي تنتفي عنه أسباب الشح، والعزيز الذي ينتفي عنه

¹ - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كتاب المنان، (842/1).

² - ينظر: الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم-بيروت، ط (7)، 1402هـ-1981م، (455/2).

³ - (الشورى:19)

سبب الفقر، فزرقه لمن يشاء بما يشاء منوط لحكمة علمها في أحوال خلقه عامة وخاصة قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾¹ وفي الإخبار عن اسم الجلالة بالمسند المعرف باللام، دلالة على قصر القوة والعزة عليه تعالى، وهو قصر الجنس للمبالغة، لكماله فيه تعالى، حتى كأن قوة غيره وعزة غيره عدم، إن لم تستمد عزتها منه، فهو مصدر العزة الحقيقي والوحيد وإن ما عداه سراب لا عزة فيه.²

7- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾³.

تحدثت هذه الآية عن عاقبة سيدنا صالح عليه السلام، وذلك عندما دعا قومه إلى الإيمان بالله وتوحيده فرفضوا ذلك، وطلبوا منه معجزة تدل على صدقه ألا وهي الناقة، وكان ذلك وفقا لمواصفات تعجيزية، فلما أيد الله سبحانه وتعالى نبيه بالناقة وأخرجها لهم من الصخرة وبنفس تلك المواصفات التي طلبوها آمن فئة قليلة منهم وكفر الباقون وجحدوا بذلك، ثم طلب سيدنا صالح عليه السلام من قومه أن يتركوا الناقة تشرب من البئر ويشربوا من لبنها في اليوم التالي وهكذا، فوافقوا على ذلك، وحذرهم من أن يمسوها بسوء لكيلا يأخذهم العذاب الأليم، فاجتمع قومه وقرروا عقروها، فوافق بعضهم ورفض البعض الآخر خوفا من العقاب، فلما عقروها وصل الخبر لسيدنا صالح عليه السلام فحذرهم مما سيصيبهم من العذاب بعد ثلاثة أيام، فاستهزئوا بكلامه ولم يصدقوه، وقرروا الانتقام منه، فما كان جزاؤهم إلا أن أرسل الله عليهم صيحة انخلت لها قلوبهم، فأهلكتهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين على ركبهم، كأن لم يغنوا فيها، ولم يعمروها، وكان ذلك عقابا لهم نتيجة عنادهم وإصرارهم على كفرهم، أما صالح عليه السلام ومن آمن معه فكان جزاؤهم بأن نجاهم الله بنعمة وفضل منه من ذلك اليوم وذله.⁴

¹ - (الشورى:27).

² - ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984 هـ، (73/25).

³ (هود:66).

⁴ - ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (103/12) وينظر أيضا: الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط(5)، 1424هـ-2003م (560/2).

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ أي إن ربك أيها الرسول الذي فعل هذا قادر على فعل مثله بقومك إذا هم أصروا على الجحود، فإنه هو القوي المقتدر الذي لا يعجزه إنجاز وعده، العزيز الغالب على أمره¹.

إذاً من عزته سبحانه أنه قادر على إيصال العذاب إلى الكفار، وصون أهل الإيمان منه ليجعل ذلك رحمة ونعمة وريحاناً لهم بسبب إيمانهم به ورسوله.

¹ - ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (104/12).

المبحث الثاني

اقتران اسم الله العزيز باسمه الغفار

"الغفار: اسم من أسماء الله الحسنى، معناه: الذي يظهر الجميل، ويستر القبيح، ويغفر الذنوب ذنباً بعد ذنب أبداً، ويستر صاحبها في الدنيا وفي الآخرة."¹

وقد اقترن اسم الله العزيز باسمه الغفار في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى، وهذه

المواضع هي:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝۲﴾².

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝۳﴾³.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى

الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۝۴﴾⁴.

عند تدبرنا لهذه الآيات الكريمة يتبين لنا غلبة الله وقهره لأكبر وأعظم المخلوقات، فهو سبحانه سخرها ويملك أمرها، فهو عزيز، وعزته هذه تستلزم أن لا يشرك به أحد، ولا يعبد سواه، فمن وقع في هذا الذنب العظيم فاستغفر ثم تاب ورجع عن ذنبه فإن الله غفار لذنوبه.

وفيما يأتي عرض لهذه الآيات:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝۲﴾⁵.

1- عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2/1629).

2- (الزمر: 5)

3- (ص: 66).

4- (غافر: 42)

5- (الزمر: 5)

تحدث هذه الآية عن أدلة وحدانية الله وقدرته، فالله سبحانه وتعالى أبدع عالم السماوات والأرض إبداعاً بالواجب الواقع موقعه، الجامع لمصالح العباد، فليس في هذا الخلق عبث أو باطل، فالله أبدع كل ذلك دون استعانة بأحد، فهو وحده الإله الموجود الذي لا شريك له ولا نظير، تام القدرة كامل الاستغناء عن غيره. ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ أي: يلف الليل على النهار ويلف النهار على الليل، أو يولج أحدهما في الآخر ويعيد من هذا على هذا، بنسب متفاوتة تتفق مع أحوال الزيادة والنقصان، دون الاستمرار على مقدار واحد، وهو دليل على كروية الأرض، وعلى دوران الأرض حول نفسها... فتعاقب الليل والنهار لا يتم من غير دوران، ويجعل الله الشمس والقمر منلّين لأمره بالطلوع والغروب، يسير كلاً منهما في فلكه إلى منتهى معين، وإلى وقت محدد في علم الله تعالى، وهو انتهاء الدنيا وقيام القيامة، أو انتهاء دورة القمر كل شهر، ودورة الشمس كل سنة¹، ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْوَ﴾ أي: إنه عزيز كامل القدرة لا يستعصي عليه فعل أي شيء، فمن عزته أنه أوجد هذه المخلوقات العظيمة وسخرها لتجري بأمره فمن أشرك بعدما رأى هذه الآيات العظيمة ثم تاب بعد ذلك فإن الله غفار لذنوبه.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ ﴿٥٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْعَفْوَ﴾².

في هذه الآية يأمر الله تعالى رسوله الكريم بأن يحذر قومه من عقاب الله وعذابه إذا لم يؤمنوا بالقرآن الكريم وما يتضمنه من دعوة التوحيد، فكل ما جاء به هذا الكتاب حق وواقع، وليس للرسول عليه السلام أهدافاً إلا الإنذار والتخويف من سوء المصير وشدة العذاب لكل من كذب برسالته وأنكر وجود الله ووحديته، فليس هناك في الوجود على الإطلاق إلا إله واحد لا شريك له، فهو الإله الجبار القهار لكل شيء سواه، وهو مالك لجميع السماوات والأرض وما بينهما من المخلوقات، والمدير لها والمتصرف في شؤونها، وهو القوي العزيز الغالب الذي لا يغلب ولا يقهر، وإنما يغلب كل ما سواه، وهو غفار الذنوب لمن أطاعه والتجأ إليه³.

¹ - ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، ط(1)، 1422هـ، (2223/3).

² - (ص: 65-66)

³ - ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط، (2215/3).

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَدْعُونِي لِكُفْرٍ بِاللَّهِ وَأَشْرِكٍ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾¹، "أي: تدعونني إلى الكفر بالله والإشراك به في عبادته ما لم يقم دليل على ألوهيته، وأنا أدعوكم إلى من استجمع صفات الألوهية من كمال القدرة والغلبة والعلم والإرادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران"²، عزيز تذل لعزته الجبابرة، غفار يغفر ذنوب المسيئين، ويقبل توبتهم، إذا هم رجعوا إليه، ووجهوا وجههم له³.

¹ - (غافر: 42).

² - المراغي، تفسير المراغي، شركة البابي الحلبي، (75/24).

³ - ينظر: الخطيب، عبد الكريم بونس، (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة (2138/12).

المبحث الثالث

اقتران اسم الله العزيز باسمه العليم

العليم: "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المدرك لما يدركه المخلوقون بعقولهم وحواسهم، وما لا يستطيعون إدراكه من غير أن يكون موصوفاً بعقل أو حس"¹، فهو يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم، فلا تسقط من ورقة إلا هو عالم بها، ولا تتحرك ذرة إلا بعلمه، يعلم دبيب الخواطر في القلوب حيث لا يطلع عليها سوى الملك، ويعلم ما سيكون منها بحيث لا يطلع عليها القلب.²

وقد اقترن هذان الاسمان من أسماء الله الحسنى في ست آيات من القرآن الكريم، والآيات التي اقترن فيها الاسمان تدل على قدرة الله - سبحانه وتعالى - على خلق السماوات والأرض وتسخيرها لما فيهما، فكل هذا الكون يسير تحت قهر الله وعلمه وتدبيره، وهذه هي الآيات:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾³.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾⁴.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾⁵.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَفْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ⁶ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾⁶.

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾⁷.

¹ - عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1544/2).

² - ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (751هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية- القاهرة، ط(2)، 1394هـ، (127/1).

³ - (الزخرف:9).

⁴ - (فصلت:12).

⁵ - (يس:38).

⁶ - (النمل:78).

⁷ - (غافر:1).

6- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾¹.

ففي الآية الأولى أقام الله سبحانه وتعالى الحجة والبرهان على المشركين، وذلك باسمين من أسمائه، فهم عندما سئلوا عن خلق السماوات والأرض أجابوا بدون أي تردد أو شك، إن الذي خلقهم هو الله العزيز العليم، فأقروا بالخالق ونسبوا له خلق السماوات والأرض، إلا أنهم في الوقت نفسه عبدوا معه غيره، وهذا يظهر تناقضهم في كونهم يؤمنون بأن الله هو الخالق ومع ذلك يشركون معه غيره²، فجاء قوله (العزيز العليم) توطئة لما عدده الله سبحانه وتعالى من أوصافه الإخبار³، فهو الذي خلق السماوات والأرض وجعل فيها سبلا يسلكونها في أسفارهم كما أنه أنزل من السماء ماء بقدر يسلم معه العباد لإحياء الأرض التي كانت ميتة لا ماء فيها ولا نبات، أيضا خلق الأصناف الكثيرة من المخلوقات، وجعل من كل صنف منها زوجين اثنين، ألا يدل ذلك على خالق عظيم ينبغي ألا يشرك معه في العبادة إله آخر؟

إن: كان اختيار وصفي (العزيز العليم) مناسبا، للإيدان بانفراده سبحانه بالإبداع والتدبير، فالعزة تؤذن بالعلية والافتدار والعلم يؤذن بالتدبير والاختيار.⁴

فمن عزته سبحانه أنه غلب الكفار بإقامة الحجة عليهم، فهو عزيز لا يغلب ولا يقهر، فلا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، عليم أي: واسع العلم والمعرفة فعلمه أحاط بكل شيء، فهو مدبر السماوات والأرض وعالم بهما، بخلاف الكفار الذين لا يعلمون شيئا عن نظام الكون وما فيه.

وفي الآية الثانية تكلم الله تعالى عن زينة السماء الدنيا، فإنه قد زين السماء الأولى التي تعلو هذه الأرض بمصابيح، وهذه المصابيح هي: الشمس، والقمر، والنجوم التي تظهر ليلا فتبدوا وكأنها معالم زينة في هذا السقف المطل على العالم الأرضي، ﴿وَحَفَظًا﴾ وهو ما تقوم به النجوم

¹ - (الانعام: 96).

² - ينظر: الطبري، جامع البيان، (571/21).

³ - ينظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، (ت: 875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق محمد علي معوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط(1)، 1418هـ، (5/174).

⁴ - ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (5/236).

من حراسة السماء من الشياطين إذا أرادوا استراق السمع لما في الملاء الأعلى¹، كما يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾².

﴿الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ العزيز أي: ذي العزة والقوة والغلبة، فمن عزته أنه غلب كل شيء بما في ذلك الشياطين التي تحاول استراق السمع لما في الملاء الأعلى، فإنه سبحانه يحجبها عن سماع أي شيء من الوحي، وفي حال سمعت هذه الشياطين شيئاً من أخبار السماء، فإن الله حينئذ يقذفها بالشهب فتتبعها فتقتلها أو تخبلها.³

العليم أي: أن علمه أحاط بالمخلوقات كلها، بحيث يعلم كل ما تفكر به، بما في ذلك خواطر الشياطين من استراق السمع وغيره، فيقضي عليها فور محاولتها ذلك.

وفي الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾⁴

أي: "تسير على ترتيب معلوم، ونظام مرسوم، لا تفاوت فيه ولا اختلاف، وهذا النظام يتجلى في دورانها حول نفسها أولاً، وفي جريانها حول مدارها ثانياً، وذلك دون توقف وفي اتجاه واحد، في الفضاء الكوني الواسع، وبفعل دوران الأرض حول نفسها من الغرب إلى الشرق نترأى لنا الشمس أيضاً وهي تجري من الشرق إلى الغرب... أما "مستقر" الشمس الذي نطقت به الآية الكريمة فيصدق بمسقرها في المكان، وهو مدارها الذي لا تتجاوزه في الفضاء، ويصدق بمسقرها في الزمان، وهو ما تتعرض له في الأخير، من انقلاب وتغيير"⁵ وهذا التغيير لا يكون إلا عندما تقوم الساعة، فتستقر الشمس حينها وتتوقف عن الجريان والسير.

فمن عزته سبحانه أن انقادت له هذه الشمس، فجرت مذلة مسخرة بأمره، بحيث لا تتعدى ما حده الله لها، فهي تسير وفق النظام الذي الذي وضعه الله لها بحيث لا يتغير ولا يتبدل هذا

¹ - ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (1295/12).

² - (الملك:5)

³ - ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم طيفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (11/10).

⁴ - (يس:38).

⁵ - المكي، محمد، (ت: 1414هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان ط(1)، 1405هـ- 1985م، (5/265).

النظام إلا في حالة واحدة، وهي عند قيام الساعة فإن الشمس حينئذ تتوقف عن المسير، فكل هذا دليل على علم الله الواسع الذي أحاط بكل شيء.

وفي الآية الرابعة: **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾**¹.

فالآيات التي سبقت هذه الآية بينت أن المشركين طعنوا في القرآن الكريم وكذبوا بوعيده، وخالفوا ما في كتبهم، بخلاف المؤمنين الذين اهتدوا بهدي القرآن وأيقنوا ما فيه، فكان رحمة لهم، إذن أصبح هناك فريقان: فريق مؤمن موقن بالقرآن، وفريق كافر طاعن بالقرآن، فاقترضى ذلك تدافعا واختلافا بين الفريقين، ثم بينت الآيات أن الله سبحانه وتعالى يقضي بين المؤمنين بالقرآن والطاعنين فيه قضاء يبين المحق من المبطل، وفي ذلك تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين، فهم يعرفون أن حكم الله عز وجل لا يكون إلا حقا وعدلا، فهو لا يقضي بينهم إلا بما تقتضيه حكمته².

فإنه سبحانه وتعالى عزيز، أي: قادر على الانتقام من الكفار المبطلين الذين طعنوا في كتابه فلا يستطيع أحد رد قضاءه عنهم، عليم: أي يعلم بمن يقضى له وبمن يقضى عليه، فهو عالم بأفعال عباده وأقوالهم حتى وإن كانت خفية على أحد إلا أنها لا تخفى عليه بحيث لا يلتبس لديه حق بباطل³.

وفي الآية الخامسة **قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**⁴.

أي إن تنزيل القرآن من عند الله العزيز العليم، العزيز بسلطانه الغالب على أمره، العليم بمن صدق به وكذب، وفي هذا بشارة للمؤمنين وتهديد للكافرين، فإله سبحانه وتعالى يعز من اتبع كتابه وعمل به، ويذل من جحد بكتابه وطعن فيه، وقد اقتضى التعريض بوصفي العزة والعلم الإيدان بظهور أثرهما في الكتاب لظهور عزه وعز من تمسك به، ولاشتماله على علوم الأولين

¹ - (النمل: 78).

² - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (32/20).

³ ينظر: الزمخشري، الكشاف، (382/3).

⁴ - (غافر: 1).

والآخرين¹، فعلمه واسع شامل لجميع مناحي الحياة، فكلما تدبرناه وتبحرنا في علومه وجدنا فيه حلولاً لجميع القضايا التي تواجهنا على مر العصور.

وفي الآية السادسة: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْقُلُوبُ لِلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾².

فالق من فلق، أي: جعل الشيء شقين، فالله سبحانه وتعالى فلق الصباح من الظلمة، لأن الظلمة متراكمة، وحين يأتي الصباح فكأنه فلق الظلمة وشقها ليخرج النور منها، وهما نعمتان متقابلتان لا تكفي واحدة عن الأخرى إذ لا بد أن يوجد إصباح ويكون الليل سكوناً...، ففي الصباح نعمل ونسعى في الأرض ونملاً الدنيا حركة، فإذا أصابنا الكد والتعب والنصب من الحركة فالمنطق الطبيعي للكائن الحي أن يستريح ويهدأ ويسكن، لا يسكون حركته فقط ولكن يسكون كل شيء حوله، إذن الإشعاع الصادر عن الشمس يمنعه الله عن المخلوقات ليلا حتى يستريح الجسم من كل شيء ومن كل حركة ناشئة فيه، وهكذا تكون نعمة سكون الليل وظلمته مثل نعمة الصباح وكلاهما تتم الأخرى؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن ينتفع بحركته في النور إلا إذا كان مستريحاً أثناء الليل، فإن لم يرتح سيرهق، ولن يستطيع العمل بدقة في حركة النهار³.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾⁴ أي: منازلها بالحسبان لا يجاوزانه إذا انتهيا إلى أقصى منزلهما رجعا⁴ وقوله تعالى: ﴿حُسْبَانًا﴾ مبالغة في الدقة، فلم يقل بحساب! وذلك لأن هذين المخلوقين يدلان على الوقت بدقة تامة فإننا نحسب بالشمس اليوم والعام، ونحسب بالقمر الأشهر، وبدونهما لانستطيع أن نحسب شيئاً من ذلك⁵، ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ العزيز: تفيد الغلبة والقهر فلا يستطيع أحد أن يعلو عليه، فمن عزته أنه خلق هذا الكون فهو ملكه وحده يصنع فيه ما يريد، العليم: أي العالم بما يصلح عباده وينفعهم، فالحكمة من خلق الليل السكن والراحة فيه، والحكمة من خلق الشمس والقمر وفق نظام وحساب دقيق كانت معرفة الأيام والأشهر والسنين⁶.

¹ - ينظر: الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (109/5).

² - (الانعام: 96).

³ - ينظر: شعراوي، تفسير الشعراوي، (3808/6).

⁴ - السمرقندي، بحر العلوم، (470/1).

⁵ - ينظر: شعراوي، تفسير الشعراوي، (3812/6).

⁶ - ينظر المرجع السابق، (3813/6).

المبحث الرابع

اقتران اسم الله العزيز باسمه الحميد

الحميد: " اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المستحق للثناء والشكر والحمد".¹

وقد اقترن هذان الاسمان من أسمائه عز وجل في ثلاث آيات من القرآن الكريم وهي:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾².

يخبر الله عز وجل في هذه الآية أنه أنزل كتابه على رسوله محمد - ﷺ - لغاية نفع الخلق، وإخراج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة وأنواع المعاصي إلى نور العلم والإيمان والأخلاق الحسنة، وقوله: (بإذن ربهم) أي: لا يحصل منهم المراد المحبوب لله، إلا بإرادة الله ومعونة منه، ففيه حث للعباد على الاستعانة بربهم، ثم فسر النور الذي يهديهم إليه هذا الكتاب فقال: (إلى صراط العزيز الحميد) أي: الموصل إليه وإلى دار كرامته، المشتغل على العلم بالحق والعمل به، وفي ذكر العزيز الحميد بعد ذكر الصراط الموصل إليه إشارة إلى أن من سلكه فهو عزيز بعز الله، قوي ولو لم يكن له أنصار إلا الله، محمود في أموره، حسن العاقبة. فهذا الصراط من أكبر الأدلة على ما لله من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وأن الذي نصبه لعباده، عزيز السلطان، حميد في الأقوال والأفعال والأحكام، مألوه معبود بالعبادات التي هي منازل الصراط المستقيم، وأنه كما له ملك السماوات والأرض خلقا ورزقا وتدبيراً، له الحكم على عباده بأحكامه الدينية، لأنهم ملكه، ولا يليق به أن يتركهم سدى.³

فكان في ذلك روعة في بيان المعنى المتعلق بالصراط المستقيم والإيمان بالله، فالعزة

تتطلب حمد الناس لله العزيز الذي يؤمنون به ويهتدون بهداه.

¹ - عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1/556).

² - (إبراهيم: 1).

³ - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1/421).

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾¹.

"فإن من أوتي علما لا يغتر بتكذيبه، ويعلم أن ما أنزل إلى محمد - ﷺ - حق وصدق، وقوله: (هو الحق) يفيد الحصر أي ليس الحق إلا ذلك، وأما قول المكذب فباطل، بخلاف ما إذا تنازع خصمان، والنزاع لفظي فيكون قول كل واحد حقا في المعنى، وقوله تعالى: (ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) يحتمل أن يكون بيانا لكونه هو الحق فإنه هاد إلى هذا الصراط، ويحتمل أن يكون بيانا لفائدة أخرى، وهي أنه مع كونه حقا هاديا والحق واجب القبول فكيف إذا كان فيه فائدة في الاستقبال؟ وهي الوصول إلى الله، وقوله: (العزيز الحميد) يفيد رغبة ورهبة، فإنه إذا كان عزيزا يكون ذا انتقام ينتقم من الذي يسعى في التكذيب، وإذا كان حميدا يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا، فإن قيل كيف قدم الصفة التي للهيبة على الصفة التي للرحمة مع أنك أبدا تسعى في بيان تقديم جانب الرحمة؟

نقول: كونه عزيزا تام الهيبة شديد الانتقام يقوي جانب الرغبة، لأن رضا الجبار العزيز أعز وأكرم من رضا من لا يكون كذلك، فالعزة كما تخوف ترجى أيضا، وكما ترغب عن التكذيب ترغب في التصديق ليحصل القرب من العزيز".²

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾³.

أي أنه ليس بين أصحاب الأخدود هؤلاء، وبين المؤمنين، من ذنب يأخذونهم به، إلا إيمانهم بالله العزيز الحميد.. إنهم يؤمنون بالله الذي لا قوة إلا قوته، ولا عزة إلا عزته، وأن ما يملكه أصحاب الأخدود من قوة، وما يجدونه في أنفسهم من عزة، إنما هو شيء محقر مهين إلى جانب عزة الله، التي يلوذ بها المؤمنون. وهم - أي المؤمنون - يحمدون الله على السراء كما يحمدونه أيضا على الضراء، فهو سبحانه المستحق وحده للحمد في جميع الأحوال، وهو سبحانه له ملك

1 - (سبأ:6).

2 - الرازي، مفاتيح الغيب، (194/25).

3 - (البروج:8).

السموات والأرض وما فيهن، من عتاة وجبارين ومتكبرين، وهو يرى ويعلم كل شيء، فينتقم
لأوليائه، ويأخذ لهم بحقهم ممن اعتدى عليهم.¹

¹ - ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (1514/16).

المبحث الخامس

اقتران اسم الله العزيز باسمه الرحيم

اقترن اسم الله العزيز باسمه الرحيم في أكثر من موضع في كتاب الله، حيث بلغ عدد الآيات التي اقترن فيها هذان الاسمان ثلاث عشرة آية، ناسب كل منها أن تختتم باقتران هذين الاسمين على الرغم من كونهما يختلفان في المعنى، فالعزيز هو القوي الغالب الذي لا يغلب المنيع الذي لا يعجزه شيء، و "الرحيم: الرفيق بالمؤمنين، والعاطف على خلقه بالرزق والمنتيب على العمل"¹ ذو الرأفة والرحمة بعباده فرحمته شملت هدايتهم للإيمان وإثابتهم الثواب العظيم في الآخرة، وعلى الرغم من هذا الاختلاف كان انتهاء هذه الآيات باقتران هذين الاسمين مناسباً لسياقها ومعناها، وفيما يأتي بيان لأسرار هذا الاقتران :

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾².

أي يا محمد عندما يعصيك قومك ويصرون على ما هم عليه من عبادة الأوثان والإشراك بالله فتبرأ منهم، وتوكل على الله العزيز القادر على الانتقام من أعدائك بحمايتك منهم ومن غيرهم، الرحيم بك، فبرحمته يعزك وينصرك عليهم.³

ثم إن تقديم وصف العزة هنا "أوفق بمقام التسلي عن المشاق اللاحقة من القوم إليه ﷺ، وجوز أن يكون ذلك، لأن العزة كالعلة المصححة للتوكل، والرحمة كالعلة الداعية إليه"⁴.

إذن فالتوكل على الله سبحانه وتعالى يورث العزة للمتوكل، فعندما يتوكل الإنسان على الله ويفوض إليه أمره حتماً سيكون مصيره الرحمة والعزة والنصرة من الله؛ وذلك لأن الله إذا فُوض إليه الأمر فإنه يتصرف فيه بما يتجلى بأسمائه الحسنى الأخرى، ومن أسمائه العزيز الرحيم.

¹ - عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (873/2).

² - (الشعراء:217).

³ - ينظر: الطبري، جامع البيان، (410/19).

⁴ - الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (ت:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط(1)، 1415هـ، (134/10).

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾¹.

في بداية سورة يس بدأ الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام، كونه من المرسلين، وأن الله أمده بالصراط المستقيم الذي لا عوج فيه، فطريقه مستقيمة على طريق الله، لا يخشى تابعها الضلال عن خالقه، ولا عن الالتواء عن الطريق إليه، فهو يسلك دربا مستقيما ينتهي به إلى رضوانه تعالى، وقد دل القرآن الكريم على هذا الصراط المستقيم، فحيثما سار الإنسان معه وجد الاستقامة في طريقة، وفي تصويره للحق وفي توجيهه للخير²، ثم بعد ذلك جاء ذكر اسم العزيز مقترنا بالرحيم وذلك في سياق التعقيب على الطريق المستقيمة لبيان أن من اتبع هذه الطريق أدركته رحمة الله ورضوانه بخلاف من أعرض عن هذه الطريق فإن مصيره النقمة من الله القوي العزيز، القادر على الانتقام ممن يكذب به ويتبع غير طريقه.

"وأضيف التنزيل إلى الله بعنوان صفتي العزيز الرحيم، لأن ما اشتمل عليه القرآن لا يعدو أن يكون من آثار عزة الله تعالى، وهو ما فيه من حمل الناس على الحق وسلوك طريق الهدى دون مصانعة ولا ضعف مع ما فيه من الإنذار والوعيد على العصيان والكفران"³.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾⁴.

حقيقة المسألة في هذه الآيات: معاداة المشركين لأهل الكتاب، وهذه المعاداة طريق محاربة المسلمين، لأن محاربة المشركين لأهل الكتاب هي حرب على الإيمان بالله فالمسلمون يؤمنون بالله وكذلك أهل الكتاب، ولكن لماذا عبرت الآيات عن انتصار أهل الكتاب على المشركين بلفظ (ينصر الله، ينصر من يشاء) مع أن أهل الكتاب ليسوا مسلمين؟؟

¹ - (يس:5).

² - ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (5/2959).

³ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (22/347).

⁴ - (الروم:4-5).

إن المشركين لا يحاربون المسلمين إلا على العقيدة، ومحاربتهم ومعاداتهم لأهل الكتاب هو جزء من محاربة أهل العقيدة، وإن كان إيمان أهل الكتاب تعزّيه كثير من المعتقدات التي تخالف العقيدة الإسلامية إلا أنهم يؤمنون بوجود الله.

وقد ذكر أبو السعود عدة أقوال في هذه المسألة:

الأول: تغليبه من له كتاب على من لا كتاب له.

الثاني: "نصر الله" إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم على الفرس.

الثالث: نصره تعالى، أنه ولى بعض الظالمين بعضاً وفرق بين كلمتهم حتى تناقصوا وتفانوا وقل كل منهم شوكة الآخر.

وقد رجح الرأي الأول من هذه الأقوال.¹

ثم ختمت الآيات الأولى من هذه السورة باقتران اسم الله العزيز باسمه الرحيم، وذلك لبيان مدى عزته سبحانه، "فإن العزيز المطلق هو الذي يغلب كل مغالب له، وعقبه بالرحيم للإشارة إلى أن عزته تعالى لا تخلو من رحمة بعباده ولولا رحمته لما أدال للمغلوب دولة على غالبه مع أنه تعالى هو الذي أراد غلبة الغالب الأول، فكان الأمر الأول بعزته والأمر الثاني برحمته للمغلوب المنكوب، وترتيب الصفتين العليتين منظور فيه لمقابلة كل صفة منهما بالذي يناسب ذكره من الغالبين، فالمراد رحمته في الدنيا"².

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾³.

تتحدث الآيات الكريمة التي سبقت هذه الآية عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، ألا وهو مشهد الحشر، وذلك عندما يحشر الناس يوم الفصل، ففي هذا اليوم يقضى ويفصل بين الخلائق،

1 - ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (50/7).

2 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (48/21).

3 - (الدخان: 42).

ويحكم فيه بين الهدى والضلال، ويتجرد الناس من كل معين وناصر، فليس لهم أحد ينجيهم أو يشفع لهم من العذاب إلا من رحم الله.

وقد اختلف المفسرون في الاستثناء الوارد في هذه الآية هل هو متصل أم منقطع؟ فذهب فريق منهم إلى القول: إن الاستثناء المذكور في الآية استثناء منقطع، "لأن من رحمه الله ليس داخلا في شيء قبله مما يدل على أهل المحشر، والمعنى: لكن من رحمه الله لا يحتاج إلى من يغني عنه أو ينصره وهذا قول الكسائي والفراء"¹.

وقال الطبري: "يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا إلا من رحم الله منهم، فإنه يغني عنه بأن يشفع له عند ربه"²، أي: لا يحتاجون إلى من يشفع لهم أصلا، فقد رحمهم الله فلا داعي لأحد أن يشفع لهم.

وذهب ابن عاشور إلى القول بأن الاستثناء المذكور في الآية استثناء متصل، أي يوجد من يشفع لهم، لكن هذه الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، و" المعنى: أنه (لا يغني موال عن مواله بشيء من الإغناء حسب مستطاعه، ولا ينصرهم ناصر شديد الاستطاعة هو أقوى منهم، يدفع عنهم غلب القوي عليهم، فانه هو الغالب لا يدفعه غالب، وبني فعل (ينصرون) إلى المجهول ليعم نفي كل ناصر مع إيجاز العبارة، والاستثناء بقوله: إلا من رحم الله وقع عقب جملي ﴿لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، فحق بأن يرجع إلى ما يصلح للاستثناء منه في تينك الجملتين، ولنا في الجملتين ثلاثة ألفاظ تصلح لأن يستثنى منها، وهي مولى الأول المرفوع بالفعل يغني، ومولى الثاني المجرور بحرف عن، وضمير (ولا هم ينصرون)، فالاستثناء بالنسبة إلى الثلاثة استثناء متصل، أي: إلا من رحمه الله من الموالي، أي: فإنه يأذن أن يشفع فيه، ويأذن للشافع بأن يشفع"³ قال عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾⁴.

1 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (313/25).

2 - الطبري: جامع البيان، (41/22).

3 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (313-312/25).

4 - (الأنبياء: 27)

والظاهر والله أعلم أن القول الثاني أرجح، وذلك لعدة أمور:

*تيسير الله سبحانه وتعالى للعبد من يشفع له، وهذه هي عين الرحمة.

*السياق فيه دلالة أن الاستثناء استثناء متصل؛ لأنه وقع عقب جملي ﴿لَا يُعْنِي مَوْلَىٰ عَن مَّوَلَىٰ شَيْئًا﴾ وجملة ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

*قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾¹ وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَىٰ﴾²، أي: لا يشفع لأحد حتى يؤذن له فيمن يشفع له³.

6- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾⁴.

ووردت هذه الآية في سورة الشعراء ثمان مرات، عقب ثمان قصص من قصص الأنبياء مع أمهم، فما السر في تكرار هذه الآية؟ وما السر في أن يكون ختامها باقتران اسم الله العزيز باسمه الرحيم؟

عندما أورد الله سبحانه وتعالى هذه الآية لتعقب كل قصة من قصص هؤلاء الأقوام كان ذلك لأجل غاية معينة، ألا وهي تسليية الرسول ﷺ وإعطائه عبرة من الرسل الذين سبقوه، وتهديد المكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الأمم بعد إنذار الرسل به. أيضا هناك هدف آخر لذلك التكرار يتمثل في التركيز على إعطاء العبرة والاتعاظ بما حل بالأمم السابقة التي عصت رسلها، لعل قوم قريش ومن بعدهم يتعظون من مصير من سبقهم من الأقوام العاصين⁵.

1 - (سبأ:23).

2 - (الأنبياء:28).

3 - ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، (ت:450هـ)، النكت والعيون، تحقيق ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (4/447).

4 - (الشعراء:9).

5 - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (4/149).

ثم إن اقتران العزيز بالرحيم في ختام هذه الآيات المتكررة كان لبيان أن الله سبحانه تعالى عزيز قوي في عقابه للأقوام الجاحدة، رحيم بأنبيائه ومن آمن معه، ومن سعة رحمته سبحانه أنه لا يعذب الأقسام الجاحدة إلا بعد إرسال الرسل المنذرين لهم، فإذا أصروا على جحودهم عذبهم.

المبحث السادس

اقتران اسم الله العزيز بوصفه تعالى لنفسه بأنه (ذو انتقام)

"ذو انتقام: من صفات الله تعالى، ومعناه: المبالغ في العقوبة لمن يشاء، المسلط بلاءه على العصاة"¹، وقد وصف الله عز وجل نفسه بأنه ذو انتقام، وهي صفة فعلية تليق بمقامه، فهو ينتقم من الكفار والمجرمين، وليس المنتقم من أسمائه الثابتة²، قال الخطابي: "الانتقام: افتعال من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط"³ فإنه جاء في القرآن مقيدا، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾⁴، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾⁵.

وقد اقترن اسم الله العزيز ب (ذو انتقام) في أربعة مواضع من كتاب الله، وقد كان من المناسب انتهاء هذه المواضع بقوله (عزيز ذو انتقام) كونها تتحدث عن الكافرين والظالمين وما يستحقونه من العذاب، ومنها ما تحدث عن قتل الصيد عمدا في حالة الإحرام، وعن عقاب من يتوعد الرسول عليه السلام بسبب معاداته للأصنام التي تعبد من دون الله.

وفيما يأتي بيان لأسرار هذا الاقتران:

1- تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُّمْ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامٌ مَّسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾⁶.

1 - عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2276/3).

2 - ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (ت:728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (96/8).

3 - الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 388هـ)، شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط(1)، (1404هـ-1984م)، (90/1).

4 - (السجدة:22).

5 - (إبراهيم:47).

6 - (المائدة: 95).

ابتدأت هذه الآية بخطاب الله للمؤمنين، فدل ذلك على أن من لوازم الإيمان أن ينفذ المؤمنون أوامر الله سبحانه وينتهوا عن نواهيه.

ثم بينت الآية الكريمة عقوبة من ينتهك حرمة من حرمت الله ألا وهي قتل الصيد عمدا وذلك في حالة الإحرام بالحج أو العمرة. فمن فعل ذلك فقد توجب عليه كفارة، تتمثل بذبح مثل ما قتل من النعم أو إطعام عشرة مساكين أو الصيام. ويتولى هذا الحكم عدلان من المسلمين. فمن كفر عن خطيئته هذه بالكفارة المذكورة فقد عفا الله عنه. أما من عاد وارتكب هذه الخطيئة مرة أخرى، فقتل الصيد اعتزازا منه بقوته وقدرته على النيل من هذا الصيد الذي كتب الله له الأمان فإن الله سينتقم منه أشد الانتقام لتجرئه على انتهاك هذه الحرمة مرة أخرى تكبرا وعنادا وجحودا.¹

وفي انتهاء الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ تصوير لقبح هذا الجرم الناتج عن انتهاك هذه الحرمة، ولمزيد من التهويل وإثبات القوة لله سبحانه وتعالى، فهو عزيز: أي غالب غلب كل شيء، فهو لا يحتاج لناصر، فأخذ الانتقام سهل عليه لأنه بنفسه وذاته عزيز لا يحتاج لأحد. ثم إن الآية الكريمة عندما قرنت بين عزيز وذو انتقام دلت على أن المنتقم لا بد أن يكون غالبا لأنه إن لم يكن غالبا فإنه لن يستطيع الانتقام من أحد، ولذلك وصف الله تعالى نفسه بأنه ذو انتقام، لأن الحكمة من صفاته تقتضي الانتقام من المفسد لتكون نتائج الأعمال مطابقة لها.²

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾³.

عطف الله سبحانه وتعالى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ على قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ وذلك لبيان شدة العذاب الذي سيلحق بهم، فقد كفروا بآيات الله كفرا لا يليق بهم، واعترفوا بصدقه، لكنهم أنكروا ذلك جحودا وعنادا منهم فاستحقوا بذلك العذاب الشديد الذي لا مفر منه ولا مخلص، وهذا العذاب من الله العزيز المنتقم، إذ هو عزيز غالب لا يمنعه مانع من تعذيب المكابرين والمنكرين بأشد العذاب، فعزته وقوته تشيران إلى قدرته التامة على

¹ - ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (981/2).

² - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، (51/7).

³ - (آل عمران:4).

العقاب¹، "ولا توجد قوة أخرى ضده، وانتقامه لن يستطيع أحد أن يرده"²، ثم إنه ذو انتقام: أي يعاقب على الاعتداء بغضب، فقد كره سبحانه وتعالى صنيعهم هذا فانقم منهم، ولذلك قيل للكاره: ناقم وجيء في هذا الوصف بكلمة (نو) للدلالة على الملك للإشارة إلى أنه انتقام عن اختيار لإقامة مصالح العباد، وليس هو تعالى مندفعاً للانتقام بدافع الطبع والحمق والعياذ بالله³.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوهُ رَسُولَهُ إِنَّا رَبُّ اللَّهِ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾⁴.

هذه الآية محل تسلية وخطاب للنبي عليه السلام، فقد نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه إخلاف الوعد، وفي ذلك تثبيت للنبي عليه السلام وتأكيد له بأن الله تعالى منجز له ما وعده من نصره على الكافرين.

فإخلاف الوعد منتف عنه سبحانه وتعالى، وذلك لأن إخلافه إما أن يكون ناتجاً عن عجز وضعف، أو عن عدم اعتبار الموعود به - مثلاً شخص وعد آخر بشيء معين لكن هذا الشخص لم يف بوعده، فنقول: إما أن يكون ذلك لعجزه عن الوفاء به، أو أنه أوفى به لكن لم يكن ذلك بشكل معتبر وتام - بخلاف وعده سبحانه، فإنه قد أوفى بوعده لرسوله، فكان عزيزاً قادراً على تحقيق وإنجاز ذلك الوعد بتحقيق النصر له - أي لرسوله - بهزيمة الكفار، ومن ثم الانتقام منهم ليكون هذا النصر نصراً معتبراً على أكمل وأتم وجه⁵.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾⁶. يتحدث السياق عن قوم قريش، وذلك عندما حذروا محمداً عليه السلام من سب وشتم آلهتهم، وخوفوه من الاستمرار بذلك، لأنه إذا استمر في ذلك فإنه سيصيبه الأذى من الآلهة فيجن أويخبل⁷.

¹ - ينظر: مرزا، محمد، أسماء الله الحسنى وصفاته وحكمة وجودها في فواصل الآيات القرآنية، ص: 211.

² - شعراوي، تفسير الشعراوي، (2/1268).

³ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (3/151).

⁴ - (ابراهيم: 47).

⁵ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (13/251).

⁶ - (الزمر: 36-37).

⁷ - ينظر: ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت ط(1)،

1914هـ-1998م، (16/517).

ثم عقب على ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ فنفى الضلال عن الشخص الذي هداه الله، لأن هداية الله له تعني أنه يعمل ويسير وفق ما هداه الله، وهكذا النبي عليه السلام فهو يجري ويعمل وفق هداية الله وتوفيقه فلذلك لا يستطيع أحد أن يضره بسوء، حتى لو كانت الأصنام تضر فإنها لن تستطيع أن تضره شيئاً لأن الله سيحميه منها، فإنه عزيز غالب قادر على حماية رسوله، فهو كاف عبده بعزته فلا يستطيع أحد إصابة عبده بسوء.

إذن الكفار يتوعدون محمداً عليه السلام بالإيذاء، لكن ينكر الله عليهم ذلك فيقول: (أليس الله بعزيز ذي انتقام) والمعنى: ألم تعلموا أن الله لن يسمح لكم بذلك، فسوف يحمي رسوله ويحفظه من أذاكم، ثم إنه سيرد هذا الأذى عليكم وسيزيد رسوله هدى، وسينتقم منكم زيادة على ذلك، ولكن انتقامه سيكون بحق وبعدل، فقد استحققت العقاب نتيجة تكبركم على الذات الإلهية وظنكم أنه لا حامي ولا حافظ لمحمد من أصنامكم، لذلك قدم العزيز على قوله (ذي انتقام) ليدل دلالة كاملة على المراد، وهو كونه تعالى عزيز فيعز ويقوي من يهتدي بهدايته حتى لا يستطيع أحد أن يضل الشخص الذي عمل بهدايته، فقد هداه الله وزاده هدى، فلا يستطيع مذل أن يضله، لأن الله عزيز فليس في قدرة أحد أن يمنع ما أراد، وهو ذو انتقام فلو سعى أحد في إيذاء من هداه سينتقم منه¹.

¹ - ينظر: مرزا، أسماء الله الحسنى وصفاته وحكمة وجودها في فواصل الآيات القرآنية، ص: 212.

المبحث السابع

اقتران اسم الله العزيز باسميه (المقتدر) و(الوهاب)

المقتدر: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: صاحب القدرة العظيمة التي لا يمتنع عليها شيء، المتناهي في الاقتدار، المتحكم في جميع الآثار، أما الوهاب فهو كذلك اسم من أسمائه سبحانه، ومعناه: المفضل بالعتاء بلا عوض، المانح الفضل بلا غرض، والمعطي الحاجة بغير سؤال¹.

ولم يقترن اسم الله العزيز بهذين الاسمين سوى مرة واحدة لكل منهما:

أما اقترانه بالمقتدر فقد جاء في قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ

مُقْتَدِرٍ²﴾.

تحدث هذه الآية عن عاقبة ومآل قوم فرعون، فهم كذبوا بموسى عليه السلام ولم يصدقوا أيًا من المعجزات الباهرة التي أيده الله بها، فكان نتيجة تكذيبهم وجحودهم هذا أن أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، أي: أخذ منيع قادر على ما يريد فأغرقهم أجمعين³.

فاستعير بكلمة (الأخذ) لتدل على شدة انتقامه منهم، فهم قوم علو وتجبروا وأفسدوا في الأرض، والعلو بمعنى القوة والقدرة والعزة، إذن يجب أن يكون انتقامه منهم انتقاما شديدا يتناسب مع هذه القوة والقدرة التي يمتلكونها، وأخذ الشيء يتناسب مع قوة الآخذ وقدرته وعنف الانتقام بحسب المنتقم⁴، ولما كان الحديث هنا عن الآخذ والانتقام كان من المناسب الإتيان بكلمة مقتدر لتدل أن الله تعالى قضى عليهم فلم يُبق أحدا منهم، وأخذهم بقدرته الكاملة التي لا تنقطع أبدا، ثم إنه عندما أضاف الآخذ إلى العزيز دل ذلك على أنه عزيز وكذلك أخذه عزيز، فهذا يتناسب مع عزته بحيث لا يستطيع أحد أن يمنعه من فعل أي شيء، فهو مقتدر يتصرف كيف يشاء ويفعل ما يشاء، فلا راد لأمره ولا مانع لحكمه فهو لا يعجزه شيء.

¹ - ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (3/1782و2500).

² - (القمر:42).

³ - ينظر: مكي، أبو محمد حموش بن محمد بن محمد بن طالب، (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، ط(1)، 1429هـ-2008م، (11/7203).

⁴ - شعراوي، تفسير الشعراوي، (16/9867).

وأما اقتران العزيز بالوهاب فقد جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ

الْوَهَّابِ﴾¹.

أم هنا تفيد الاستفهام الإنكاري، فالآية الكريمة تستنكر على المشركين تكذيبهم نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ الذي وهبه الله النبوة والرسالة، فهم يستكثرون رحمة الله له في اختياره رسولا من بينهم، ثم يعقب على استكثارهم هذا بسؤالهم إن كانوا يملكون خزائن رحمة الله حتى يتحكموا فيمن يعطون ومن يمنعون، فالرد على ذلك أنهم ليسوا بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عن شاءوا ويتخيروا للنبوة من أرادوا، فبأي حق وبأي صفة يوزعون عطاء الله؟ وهم لا يملكون خزائن رحمته، فمالك هذه الخزائن والمسيطر عليها هو الله تعالى لا يملكها أحد سواه، فلو كانت ملك أحد غيره لما أمكنه التصرف بها بدون إذنه، فهو المعطي والواهب من هذه الخزائن، لأنه المالك لها، أما هم فلا يملكون شيئا وبالتالي لا يستطيعون هبة أو إعطاء أي شيء، وذلك لأن صاحب الملكية هو الذي يهب، ومالك الشيء هو الذي يعطي، فالنبوة ليست بيدكم لتعطوها من تشاءون من صناديدكم وأشرافكم وتترفعوا بها عن محمد عليه السلام².

ولما كان في إعطاء النبوة لسيدنا محمد رحمة عظيمة، تطلب أن يكون معطيها شديد العزة والسلطان، كثير الخيرات والهبات، عنده مفاتيح خزائن هذا الكون وهو صاحب الرحمة والعزة وواهب الوجود لكل موجود³.

¹ - (ص:9).

² - ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (3013/5).

³ - ينظر: حجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، ط(10)، 1413هـ، (233/3).

المبحث الثامن

اقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم

الحكيم: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: "العالم صاحب الحكمة والمنتقن للأمر"¹

وقد اقترن اسم الله العزيز باسمه الحكيم في عدد كبير من الآيات القرآنية والتي بلغ عددها سبعا وأربعين آية، حيث كان تذييل تلك الآيات بوصفي العزيز الحكيم غاية في الدقة والبلاغة. وظهرت عزة الله وحكمته في كل آية من هذه الآيات، وكان الجمع بين هذين الاسمين دليلا واضحا على كماله سبحانه، فعزة الله عز وجل تأتي أن يشاركه أحد في الألوهية، فهو المتفرد الوحيد بها، كما أنها لا تقتضي أي ظلم أو جور مهما كان نوعه، ثم إن حكمته سبحانه تعني حسن تدبيره لكل أمر من أمور الخلق والكون.

وفيما يأتي بيان لأسرار هذا الاقتران في كل آية من الآيات الآتية:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾².

بين الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة أنه قد أرسل الرسل إلى الناس ليقوموا بوظيفتي التبشير والإنذار، وذكر علة ذلك الإرسال والتي تتمثل في عدم بقاء حجة يحتج بها الناس على الله، "لئلا يبقى لمعتذر عذر، والمعنى إرسالهم إزاحة للعلة وتنظيم لإلزام الحجة لئلا يقولوا: لولا أرسلت إلينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وبنبها بما وجب الانتباه له"³.

ثم كان من المناسب أن تذييل الآية بوصفي العزيز الحكيم دون غيرها من الأوصاف، فأنه سبحانه وتعالى عزيز غالب غلبهم بإرسال الرسل إليهم، لما جمعت رسالتهم بين التبشير والإنذار

¹ - الكفوي، الكليات، (380/1).

² - (النساء:165).

³ - حوى، محمد سعيد، الأساس في التفسير، دار نهضة مصر، القاهرة، ط(1)، (1237/2).

حكيم فحكمته اتضحت في اتقان الجزاء، فهو سبحانه لا يعذب إلا بعد إرسال الرسل، مصداقا لقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾¹.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾².

أشارت الآية إلى أن مصير المؤمنين هو الجنة، ثم تبعتها هذه الآية بمزيد من البشارة لهم فأكدت دخولهم الجنة واستقرارهم الدائم فيها، فعندما قال سبحانه: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ دل ذلك أن وعده سبحانه حق وصدق، فلا ريب فيه ولا شك إطلاقا، فإدخالهم الجنة وخلوهم فيها حق لهم فإله سبحانه وتعالى قادر على تحقيق ذلك، فهو العزيز الغالب الذي لا يمنعه مانع مما أراد، ولا يعجزه شيء عن الوفاء بوعده، أيضا هو حكيم فحكمته اقتضت أن لا يتراجع عن وعده، فإذا وقع وعده فأدخل المؤمنين جنته فإنهم حتما سيخلدون فيها، فناسب بداية الآية آخرها لما قال: (خالدین فیها)³.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾⁴.

تحدث الله سبحانه وتعالى عن مصير الكفار والمنافقين وإعداده جهنم لهم، ولما كان ذلك وعيدا للكفار قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فأثبت لنفسه جنود السماوات والأرض، فالجميع في قبضته وتحت قهره بدون استثناء، فذكر الجنود هنا للوعيد والإنذار بما سيحل بهؤلاء الكفار، فهو العزيز الغالب والقادر على مجازاة هؤلاء الكفار والمنافقين بحيث لا يستطيع أحد أن ينجو من عقابه أبدا، فذكر العزة هنا يتناسب مع شدة العذاب والعقاب منه سبحانه، أما كونه حكيمًا فيدل أن حكمته تقتضي أنه لا يعاقبهم على الفور، وإنما يمهلهم، وإمهال العذاب لهم جاء لحكمة إلهية، تتمثل في إقامة الحجة عليهم عسى أن يتوبوا أو يرجعوا له.⁵

1 - (الإسراء:15)

2 - (لقمان:9).

3 - ينظر، النسفي، مدارك التنزيل، (712/2).

4 - (الفتح:7).

5 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (154/26).

بينما لما كان السياق عن المؤمنين في الآيات السابقة قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾¹، ولم يقل عزيزا حكيما، فأثر تذييل الآية بوصفي العليم الحكيم ليظهر مدى علمه بقلوب المؤمنين التي ازدادت إيمانا بالسكينة.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾².

في هذه الآية بيان واضح لمصدر هذا القرآن وعزته، فمصدره من الله وحده لا من أحد غيره وعزته قد استمدتها من رب العزة كونه منزل من عنده سبحانه، ثم ناسب أن تنتهي الآية بوصفي العزيز الحكيم لتبين أن ما أنزل منه سبحانه مناسب لعزته، فكتابه عزيز كوصفه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾³.

فمن عزته سبحانه أنه قد حفظ هذا الكتاب من كل تحريف و تبديل، وغلب به الكفار فأعجزهم عن الاتيان بمثله، وتتجلى حكمته سبحانه في إنزاله الكتاب على نبيه محمد ﷺ فإن اختيار الله لسيدنا محمد كان اختيارا نابعا عن حكمة، ولم يكن أبدا عن عشوائية.

أيضا كون هذا الكتاب من عند الله مناسب لحكمته سبحانه، فالقران مشتمل على الحكمة كاتصاف منزله بها، ومن بلاغته أيضا أنه قد اشتمل على دلائل اليقين الحقيقة، فهو معجز من جانب البلاغة والمعاني، فبلاغته غلبت بلاغة بلغائهم، وحكمته أعجزت حكمة الحكماء على مر العصور.⁴

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁵.

1 - (الفتح:4).

2 - (الزمر:1)، (الجاثية:2)، (الأحقاف:2).

3 - (فصلت:40-41)

4 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (314/23)، (325/25).

5 - (آل عمران:6).

صور الله سبحانه وتعالى الخلق بصور مختلفة، إلا أن تصويره هذا لم يكن عن عشوائية وإنما عن حكمة اقتضاها في خلقه، فعزته اقتضت أن يكون قادراً على تصوير الأجنة في الأرحام كيما يشاء لوحده، فهو الغالب على الكل، والغالب في مشيئته، فلا أحد يقدر على تغيير شيء اقتضته مشيئته.

ثم إنه حكيم فكل صورة اختارها الله لكل إنسان إنما كانت عن حكمة، حتى وإن كانت تلك الصورة التي اختارها الله لذلك الإنسان خارجة عن المعتاد أو عن الهيئة الطبيعية لتشوه ما.¹

6- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾².

الزلل هنا أريد به المخالفة³، أي: فإن خالفتم ما نهاكم عنه ربكم واتبعتم خطوات الشيطان بعد أن بين الله لكم طريق الحق، واتضح لكم صحة الإسلام بالأدلة القاطعة فاعلموا أن الله عزيز في انتقامه منكم، بحيث لا يمنعه شيء من عذابكم، حكيم: فحكيمته تقتضي أن لا يعذب إلا بحق فهو لا يعذب إلا بعد إقامة الحجة عليكم⁴.

7- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁵.

تشير الآية الكريمة إلى الحكمة من مخالطة المسلمين أموالهم بأموال اليتامى، فإله سبحانه وتعالى أحل لهم هذه المخالطة لما فيها من النفع والإصلاح لأموال اليتامى، وذلك بشرط أن تكون هذه المخالطة بقصد الإصلاح والرضا لا بقصد الخيانة وأكل مال اليتيم بغير حق. وبعد أن وضحت الآية الكريمة حكمة هذه المخالطة ذيلت باقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم لتدل أن من عزته سبحانه أنه قادر على عقاب من خلط أمواله بأموال اليتامى لغرض تحقيق منفعته

1 - ينظر: شعراوي، تفسير الشعراوي، (1272/2).

2 - (البقرة: 209).

3 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (279/2).

4 - ينظر: الطبري، جامع البيان، (259/4).

5 - (البقرة: 220).

الشخصية على حساب مال اليتيم، فالله سبحانه لا يرضى بذلك ويعاقب عليه أشد العقاب، كما أن حكمته اقتضت سبحانه أن تكون هذه المخالطة لغرض تحقيق مصلحة كلا الطرفين، المخالط واليتيم، وذلك دون الإضرار بمال أحدهما، فيستفيد المخالط من خلال أخذه عوضاً مقابل قيامه بتسيير أموال اليتيم، ويستفيد اليتيم بأن يحافظ على ماله من الضياع، وبذلك لا يكلف أحد فوق طاقته¹.

8- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نَصَّجَتْ جُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾².

صورت الآية الكريمة الجزاء الذي أعده الله للمكذبين بآياته، فما أعده لهم كان وفق علمه بفعلهم، فقد كذبوا بآياته واستمروا في ذلك التكذيب، فكان عاقبة كل هذا الجحود والتكذيب أن تحرق جلودهم، ثم تعود، ثم تحرق مجدداً، ليدوم لهم ذوق هذا العذاب بحيث لا ينقطع عنهم أبداً،³ ثم ذيلت الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ لتبين أن ما نزله الله من الآيات إنما يدل على حكمته سبحانه. وعلى الرغم من كون هذه الآيات حكيمة منزلة من رب حكيم، إلا أن الكفار لتكبرهم حجدوا بها، فكان من العزة أن يحق الله تكبرهم هذا فيعذبهم عذاباً يناسب فعلهم⁴.

9- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁵.

لأن عدل الله هو غاية العدل الذي لا عدل مثله، فإنه لم يبعث رسولا إلى أمة من الأمم إلا أن يكون هذا الرسول من جلدتهم، ويتكلم بلغتهم، ويحمل فكرهم وعاداتهم وتقاليدهم، فهو عندما يكون كذلك بإمكانه أن يبين لهم الحق، ويكشف لهم الباطل، فهذا الأمر فيه من العدل والقسط ما

¹ - ينظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد، (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية-بيروت، ط(1)، 1415هـ، (152/1).

² - (النساء: 56).

³ - ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، (3/151).

⁴ - ينظر: الطبري، جامع البيان، (8/484).

⁵ - (إبراهيم: 4).

لم يقدر عليه أي رسول ليس من أبناء جلدتهم ولا يعرف لغتهم، فإذا بين لهم رسولهم ما أمروا به وما نهوا عنه فإنه حينئذ تقوم عليهم الحجة، فيضل الله من لم ينقد للهداية كونه أعرض عن أمر رسوله على الرغم من وضوح الحجة له، ويهدي من استجاب لأمر رسوله فيختصه برحمته¹، الذي من عزته أنه انفرد بالهداية والاضلال وتقليب القلوب إلى ما شاء، ومن حكمته أنه لا يضع هدايته ولا إضلاله إلا بالمحل اللائق به².

10- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³.

بعد أن قال النصارى قولهم الآثم من أن الله ثالث ثلاثة، وأن عيسى هو ابن الله، رد الله عليهم بقول بليغ يبلغ قرار القلب، فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁴ فإذا كان الأمر كذلك فمن أين أتى آدم مع أنه لا أب له وهكذا فإن الله يسوق الأمثال مما لا علم لهم بها مع أنها حق واقع، ثم أكد الله صدق هذه القصص بحرف التوكيد (إن) وبضمير الفصل (هو) ليكون الرد حاسماً على كل منكر لما أخبر الله به في شأن عيسى وشأن غيره من الأنبياء الآخرين، وهو العزيز الحكيم، فعزته تعني تفرد بالألوهية، وتنفي أن يكون له ولد أو شريك، وحكمته تقتضي أنه لا يفعل ما ينافي حكمته، فاتخاذ الولد مما ينافي حكمته⁵.

11- قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ ۗ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁶.

لقد افتري الكفار على الله، فنسبوا له البنات ونسبوا لأنفسهم الذكور، فقد كان الكفار قديماً يظنون أن العز يكون بما لديهم من الأولاد الذكور، في حين إذا بشروا بالأنثى فإن وجوههم تسود ويتوارون عن الأنظار وينسبون هؤلاء البنات لله، فنزلت هذه الآية لتبين فساد زعمهم هذا بنسبة

¹ - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (421/1).

² - المرجع السابق، (421/1).

³ - (آل عمران:62).

⁴ - (آل عمران:59).

⁵ - ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، (131/2).

⁶ - (النحل:60).

البنات لله، فهم نسبوا لله شيئاً لم يرضوه لأنفسهم، فكانت لهم صفة السوء والله الصفة العليا وهي التوحيد، فتعالى الله وتنزهه من أن يكون له ولد، بغض النظر عن جنسه ذكراً كان أو أنثى¹، فهو "العزیز الذي يعلو بعزته فوق كل مثل، الحكيم الذي يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناثاً، ويجعل من يشاء عقيماً حسبما تقتضي حكمته"².

12- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلْمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³.

هذه من آيات الإعداد والتحضير، فإن فيها إعدادا إيمانيا وروحانيا لنفس موسى عليه السلام، بأن يستعد ولا يخف، لأن الذي يوفر له الحماية والدعم هو صاحب العزة وهو الله تعالى فهو العزيز الذي لا يغلبه شيء، القادر على ما يبعد الأوهام، كتقليب العصا لحية تسعى، الحكيم الذي يفعل كل شيء بحكمة وتدبير⁴.

13- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁵.

لن يستطيع رسول الله ﷺ ولا غيره من الخلق أن يؤلف بين قلوب الناس وإن بذل جهداً، أو دفع مالا، أو غير ذلك، إلا أن ينزل الله من رحماته على قلوب الناس فتشفاق وترغب إلى من كتب لهم الألفة فتألف قلوبهم بالإيمان، وهذا ما حدث لقبيلتي الأوس والخزرج، وقد كانتا قبيل الإسلام في نزاع وشقاق مستمرين، حتى إن ثارات الجاهلية كانت تسيطر عليهم سيطرة تامة، فما أن بذل رسول الله ﷺ جهداً قليلاً حتى وجد كل منهم قد رغب في صلة الطرف الآخر، فهذه منة من الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم.

فمن عزته سبحانه أنه قادر على التأليف بين القلوب والجمع بينها بعد الفرقة والعداء.

¹ - ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 510)، تفسير البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر دار طيبة، ط(4)، 1417هـ، 1997م، (25/5).

² - الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (312/7).

³ - (النمل:9).

⁴ - ينظر: المظهري، التفسير المظهري، (100/7).

⁵ - (الأنفال:63).

ومن حكمته أن جعل أتباع رسول الله متحابين لكي يكون ذلك أعون لهم على سياستهم وأرجى لاجتناء النفع بهم، إذ يكونوا على قلب رجل واحد، وقد كانت العرب يفضلون الجيش المؤلف من قبيلة واحدة، لأن ذلك أبعد عن حصول النزاع بينهم¹.

14-قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾².

تحدثت الآية الكريمة عن قدرة الله على إحياء الموتى، وذلك عندما سأل إبراهيم عليه السلام ربه عن كيفية إحيائه للموتى، فقد أبان الله له ذلك عندما أمره بأن يذبح أربعة من الطير ويجعل على كل جبل جزءا منها، ثم بينت الآية أن سؤال إبراهيم هذا لم يكن عن شك في قدرة ربه، وإنما كان طلبا كي يزداد إيمانا مع إيمانه فيصل إلى درجة اليقين، التي استقرت في قلبه بعد رؤيته إحياء الله لتلك الطيور التي قام بذبحها³، وهذا ما أفاده قوله: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ فهو على يقين وإيمان تام بقدرة ربه إلا أنه "أحب أن يعاين ذلك، لأن الخبر لا يكون عند ابن آدم كالعيان"⁴ ويزداد ثباتا فوق الثبات.

ثم انتهت الآية باقترن اسم الله العزيز باسمه الحكيم، لبيان أن عزة الله تعني قدرته على كل شيء ومن ذلك إحياءه للموتى، ثم إن الحكمة في ذلك " أن يعلن إبراهيم إيمانه العميق بقدرة الله ، حتى لا يتطرق إلى الأذهان أن إبراهيم حين سأل ذلك خطر له أي شك في الله"⁵.

15-قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁶.

لما ذكر الله سبحانه وتعالى حكم السرقة أتبع ذلك بقوله: ﴿جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ فهذا الجزاء قدره الله لهم عقوبة على السرقة، فالمقام هنا مقام قهر وغلبة، فناسب أن نذيل الآية بقوله:

1 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (63/10).

2 - (البقرة:260).

3 - ينظر: التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس، (ت: 283هـ)، تفسير التستري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1433هـ، (37/1).

4 - الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (249/2).

5 - مجمع البحوث، التفسير الوسيط، (446/1).

6 - (المائدة:38).

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فسبحانه عز فحكم فقطع، فهو العزيز الذي لا يستطيع أحد أن يمنعه من إنفاذ حكمه، الحكيم في تقديره لعقوبة السرقة بأن يقطع ما استعان به السارق في سرقة، ليكون ذلك عبرة لمن يفكر بالإقدام على مثل فعلته، وليكون الجزاء من جنس العمل¹.

16- قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾².

تحدث هذه الآية عن قدرة الله على الفتح والإمساك، فالله سبحانه وتعالى إذا أعطى فلا مانع لإعطائه وإذا أمسك فلا معطي لما منع، فهذا دليل واضح على عزته سبحانه، أما دليل حكمته فإنه يتمثل في كونه يفتح ويمسك لحكمة يعلمها، فإذا فتح على قوم فإن فتحه هذا قد يكون امتحاناً لهم ليرى مدى شكرهم له، أو اغترارهم بما فتحه عليهم، وإذا أمسك على قوم وضيق عليهم فإن هذا الإمساك قد يكون اختباراً لهم، ليرى مدى صبرهم ورضاهم بما قسمه الله لهم³.

17- قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴.

أراد الله سبحانه وتعالى أن يبين للمشركين مدى الخطأ العظيم الذي ارتكبه في إلحاقهم الشركاء به، ولتأكيد ذلك أنه أراد " أن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على إحالة القياس إليه والإشراك به"⁵.

فالله سبحانه وتعالى عزيز لا يعجزه شيء بخلاف أصنامهم التي اتخذوها آلهة، فهي عاجزة عن كل شيء، ثم جاء بكلمة (كلا) والتي تفيد ردع الكفار عن هذه المماثلة، فالألوهية محصورة في ذات الله العزيز الحكيم، فعزته تأتي أن يشاركه أحد في الألوهية، كما أن حكمته تقتضي أن لا

¹ - ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (100/3).

² - (فاطر: 2).

³ - ينظر، السمرقندي، بحر العلوم، (98/3).

⁴ - (سبأ: 27).

⁵ - الزمخشري، الكشاف، (582/3).

يكون في الكون سوى إله واحد، لأنه لو كان فيه أكثر من إله لاختل نظام الكون وفسد، لأنه حينئذ سيفعل كل إله ما يريد.

18- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَتَصَرُّوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾¹.

تشير الآية الكريمة إلى عزة الله سبحانه وتعالى، فهو القادر على نصر رسوله الكريم والقادر على ذلك، فإنكم إن لم تتصروه فهو غني عن نصرتكم هذه بنصرة الله له، فكما نصره الله عز وجل حين لم يكن معه سوى رجل واحد، فإنه قادر على نصرته ومعه جيش عظيم.²

أيضا تتمثل العزة هنا في نصر الله عز وجل لرسوله عندما مكنه الله من الخروج من مكة فعلى الرغم من كل المضايقات التي اتبعها مشركو قريش إلا أنهم "كانوا مع ذلك يترددون في تمكينه من الخروج خشية أن يظهر أمر الإسلام بين ظهрани قوم آخرين"³.

أما حكمته سبحانه، فإنها تتجلى في كونه قد أحكم دين الإسلام بحادثة الهجرة، فنصر رسوله على الكفار بعزته فجعل كلمتهم هي السفلى وكلمته هي العليا، ومكن دينه بالرغم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد الكفار وشدة تضييقاتهم بحكمته، فناسب أن يأتي اسم الله الحكيم بعد العزيز.

19- قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁴.

1 - (التوبة: 40)

2 - ينظر: الطبري، جامع البيان، (463/11).

3 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (201/10).

4 - (الأنفال: 67).

أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ليبين لرسوله الكريم وللمسلمين "أن قتل المشركين الذين أسرههم ﷺ يوم بدر ثم فادى بهم، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم"¹، إذ كان ينبغي للرسول عليه السلام وجيشه أن يببالغوا في قتل المشركين لكي تظهر قوة المسلمين وتكسر شوكة عدوهم، وخاصة أن معركة بدر كانت أول معركة حاسمة بين الشرك والإيمان. فالله سبحانه وتعالى يريد لكم بذلك ثواب الآخرة، وذلك بتفضيل إذلال الشرك على أخذ الفداء، والله عزيز حكيم، فمن عزته سبحانه أنه ينصر أوليائه المؤمنين إن أرادوا الآخرة، فهو القادر على نصرتهم على الرغم من أنهم قلة مقارنة بأعدائهم الكثر، أيضا هو حكيم، فحكيمته اقتضت أن ينصر المسلمين على أعدائهم، وخاصة في أول المعارك التي جابهوا فيها عدوهم، لأن إزالة قوة العدو وكسر جبهتهم وإعلاء راية الإسلام هو الهدف الأول للجهاد².

20- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾³.

تحدث الآية الكريمة عن وصية الله للزوجات بعد موت أزواجهن، وذلك بأن "يوصوا لهن بشيء من المال ينفقنه مدة الحول ولا يخرجن من البيوت مدة سنة كاملة"⁴، فهذه الوصية إنما كانت لأجل تحقيق مصلحة الزوجة، لأنه قد يستضعفها أهل الزوج بوفاة زوجها، فيخرجونها من بيته، ويحرمونها من التمتع بتركته، فأشار الله عز وجل إلى اسمه العزيز الغالب على عباده، وذلك للتهديد، حتى لا يظن العبد الظالم لتلك المرأة أنه بقوته وظلمه لها قد يفر من عقاب الله الذي لا يعجزه شيء.

وقد تجلت حكمته سبحانه في أنه قد جعل كل ذلك لمصلحة الزوجة من ناحية إكرامها بالبقاء في بيت الزوجية بين أهل زوجها، وعدم الحجر الكامل على حريتها، فإن أرادت الخروج منه لقضاء بعض الحوائج الضرورية كان لها ذلك ما دام ضمن نطاق الشرع وآدابه⁵.

¹ - الطبري، جامع البيان، (270/11).

² - ينظر: حوى، الأساس في التفسير، (5305/9).

³ - (البقرة: 240).

⁴ - المراغي، تفسير المراغي، (204/2).

⁵ - ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (298/1).

21- قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾¹.

بعد أن تحدثت الآيات السابقة لهذه الآية عن صفات الملائكة وأنهم يحملون العرش ويسبحون بحمد ربهم، عقبتها هذه الآية بالحديث عن دعاء الملائكة لأهل الإيمان بدخول الجنان التي وعدهم الله إياها، فهذه المحبة من الملائكة لأهل الإيمان بحكم رابطة الإيمان بينهم وبين المؤمنين" لما بين نفوسهم والنفوس الملكية من التناسب"²، ثم ذيلت الآية الكريمة بصفتي العزيز الحكيم، وذلك بعد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ لتبين عزة الله عز وجل، فهو العزيز القادر على غفران ذنوب أزواج وآباء وذريات هؤلاء المؤمنين ليدخلوا معهم الجنة، وإن لم يكن هؤلاء قد عملوا عمل المؤمنين، فإن إدخالهم الجنة بفضل رحمة الله إياهم، ولكن بشرط أن يكونوا من الصالحين، لأنه يستحيل أن تسأل الملائكة ربه شيئاً يخالف حكمته سبحانه، كأن يسأله دخول هؤلاء الجنة مع عدم إيمانهم، فحكمته اقتضت أن ينجز وعده لعبادة المؤمنين، فدخلهم الجنة نعيم ويضاف إليه نعيم آخر ألا وهو صحبة من صلح من الآباء والأزواج والذريات، فعند عقدة الإيمان يلتقي كل هؤلاء، ولولا هذه العقدة لتقطعت بهم الأسباب³.

22- قَالَ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴.

تتضمن الآية الكريمة الاستدلال على عظمته سبحانه وتعالى وعظمة صفاته وتفرد به بخلق السماوات والأرض فهو المالك الوحيد لما فيهما، الذي يحيي ويميت فيخلق الحياة ويخلق الموت ويقدرهما لمن يشاء، فلا يكون ذلك إلا قدره الذي قضاه، فهذا دليل على عزته وغلبته سبحانه على كل المخلوقات، أما حكمته سبحانه، فإنها تتجلى في حسن تدبيره لأمر الكون، فحقيقة الخلق، وحقيقة الاستواء على العرش، وحقيقة العلم بدقائق الأشياء كلها ترجع إليه، فتصرفه في كل شيء إنما يكون عن حكمة بالغة، بحيث يجعل كل شيء يسير وفقاً لهذه الحكمة⁵.

1 - (غافر: 8).

2 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (92/24).

3 - ينظر قطب، في ظلال القرآن، (3071/5).

4 - (الحديد: 1).

5 - ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (3478/6)، (3480).

23- قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾¹.

تؤكد الآية الكريمة نجات عيسى عليه السلام من بني إسرائيل، فقد انتفى قتلهم إياه انتفاء يقينياً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾² فإن الله عز وجل قد أكرمه برفعه إليه جسداً وروحاً.³

وكان الله عزيزاً حكيماً، فمن عزته أنه قد خص عيسى عليه السلام بالرفع دون غيره من الأنبياء وذلك لأن بني إسرائيل أمة عرف تاريخها بقتل الأنبياء وحب سفك الدماء، فكانت عزة الله متمثلة في قدرته تعالى على إنجاء أوليائه وإعزازهم بحمايتهم من عدوهم، لأنه سبحانه "لما عز فقد حق لعزه أن يعز أوليائه"⁴، ثم تجلت الحكمة في قطع الله عز وجل كل إمكانيات المحاولة التي قد يتبعها بنو إسرائيل من أجل إلحاق الأذى بعيسى عليه السلام، "فقد أتقن صنع هذا الرفع، فجعله فتنة للكافرين وتبصرة للمؤمنين"⁵.

24- قَالَ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁶.

جاءت هذه الآية الكريمة في بداية السورة لتناسب ما بعدها من الآيات ولتبين أن الكافرين محقوقون بأن يقاتلوا، وذلك لأنهم شذوا عن جميع المخلوقات فلم يسبحوا الله عز وجل ولم يصفوه بأي من صفات الكمال... ففي إجراء وصف العزيز هنا إيماء إلى قدرة الله عز وجل فهو الغالب لعدوه، فما كان لكم أن ترهبوا أعداءه فتفروا منهم عند اللقاء⁷، فالله عز وجل يستتكر عليهم وخاصة المؤمنين منهم بأن يقولوا بأفواههم أنهم مستعدون للقتال في سبيله، بينما هم في الحقيقة وعندما يوضعون في الموقف يلوذون بالفرار فور لقاءهم للعدو.

1 - (النساء:158).

2 - (النساء:157).

3 - ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، (382/3).

4 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (24/6).

5 - المرجع السابق، (24/6).

6 - (الصف:1).

7 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (174/26).

وإجراء وصف الحكيم هنا يشير إلى أمر الله لهم بقتال عدوهم، فأمره هذا إنما كان عن حكمة بالغة، لتمحيص المؤمنين واختبارهم عند لقاء العدو، ليتبين المؤمن الصادق بقلبه وفعله من المنافق الذي يقول ما لا يفعل.

25- قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾¹.

لما ذكر الله سبحانه وتعالى الوحي وكونه موحى إليه من جانبه ذكر الوصفين العزيز الحكيم، وذلك تعظيماً لشأن هذا الوحي، فكيف لا يكون عظيماً وهو من جانب العزيز الحكيم، الذي من عزته أنه قادر على خلق هذا المخلوق العظيم بصفاته العظيمة، ومن ثم الإيحاء به إلى رسله سبحانه، ثم إن حكمته اقتضت إرسال هذا الوحي ليكلف بالرسالة من هو أهل لها².

26- قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³.

تشكل هذه الآية تمهيدا لآية: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁴ فهي تبين أن توحيد الله لا يكون إلا بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) المقر بها قولاً وفعلاً، فالأساس الذي يقوم عليه الإسلام هو التوحيد⁵، كما يتبين ارتباط الآية بما ابتدأت به السورة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁶ فالشهادة المشار إليها بمثابة الخبر الذي يصدق به خبر مخبر، بحيث لا يكون فيه أدنى شك، فشهادة الله لنفسه هي أعظم الشهادات على الإطلاق، فهي تمثل شهادة الذات للذات، فشبه إقامة الأدلة على وحدانيته بما أوجده من المخلوقات، فالملائكة أقامت الأدلة على وحدانيته بما أنزلوا به من الوحي على الرسل، أيضاً أولوا العلم شهدوا بوحديته بما أقاموه من الحجج على الملاحدة وغيرهم، ثم بينت الآية صفة شهادة الله بأنها قائمة بالقسط، فقد شهد الله لنفسه بوحديته وقيامه بالعدل في كل ما شرعه للبشر من الشرائع ليتمكنوا من دفع ظلم بعضهم بعضاً.

1 - (الشورى:3).

2 - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (76/5).

3 - (آل عمران:18).

4 - (آل عمران:19).

5 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (186/3).

6 - (آل عمران:1).

فهو سبحانه القائم بالعدل وعدل الناس إنما اقتبس من محاكاة عدل الله، وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إنما هو تمجيد وتصديق لله، نشأ عن شهادة الموجودات كلها له بذلك وبتلقين منه.¹

كل ذلك يقتضى أن من يطعن بوحداية الله فلا يمجده ولا يصدقه في توحيدهِ وشهادته أنه لا إله إلا هو، ولا يقبل شهادة الملائكة وأولي العلم، فهذا جاحد منكر معاند لكل الحقائق، فاقضى العدل الرباني (القسط) أن يحاسب ويعاقب هذا على ذلك كله، فهذه هي العزة والحكمة بعينها.

27- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾²

تظهر الآية الكريمة عزة الله عز وجل، وذلك ببيان قدرته على إنشاء الخلق وإعادته، وتبين أن إعادة الخلق أهون عليه من الخلق ابتداءً، فالإعادة في نفسها عظيمة، ولكنها هونت بالقياس إلى الإنشاء، وذلك بالنظر إلى مقاييس اعتقاد من يظن أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه.³ وتظهر الحكمة في إقامة الحجة على من أنكر قدرة الله على إعادة الخلق بعد الموت، فالله سبحانه قادر على إنشاء الخلق ابتداءً، فمن باب أولى أن يكون قادراً على إعادة الخلق، فهو الذي قام بالشيء الأعظم منه وهو الخلق من العدم.⁴

28- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁵

الله " الوصف بالكبرياء والعظمة على أهل السماوات وأهل الأرض"⁶، فالله سبحانه وتعالى عالم بمن في السموات والأرض علماً تاماً، وعلمه هذا يقتضي العلم بأفعال وأقوال جميع خلقه، فكل قول يقولونه وكل فعل يفعلونه إنما يعلم به، فيصوره يوم القيامة لصاحبه وكأنه صورة حقيقية لا زيادة فيها

¹ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (187/3-188).

² - (الروم:27).

³ - ينظر: شعراوي، تفسير الشعراوي، (1124/2).

⁴ - ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، (697/3).

⁵ - (الجمانية:37).

⁶ - الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (236/9).

ولا نقصان، فيجازيه عليها بما يستحق، فذلك يدل على عزته سبحانه، أما حكمته فإنها تتجلى في إقامة الحجة على خلقه عن طريق هذا التصوير لأعمالهم بحيث لا يستطيع أحد منهم إنكار أي شيء، فكيف له أن ينكره وقد صوره الله له بدقة تامة؟

29- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾¹

بعد ذكر تخلي الشيطان عن زين لهم واتبوعه فكان خذولا لهم، تذكر الآيات خذلان المنافقين ومن هم على شاكلتهم ممن يشكون في الإسلام، فهم يدعون كذبا على المسلمين أنهم اغتروا بدينهم فظنوا أنهم منصورون رغم قلة العدد والعتاد ودون امتلاك لأسباب النصر².

فترد عليهم الآيات الكريمة بأن المسلمين عملوا واتخذوا كل ما استطاعوا من أسباب مادية، ثم توكلوا على الله تعالى، فجبر توكلهم واعتمادهم على ربهم ما كان من ضعف في قوة أو قلة في عدد، فهم الأعداء بعزة ربهم وإيمانهم، والله تعالى يكافئ من يعتز به فيعزه، ويمكن له وينصره بعزته.

ثم تجلت حكمته سبحانه بأنه يفعل ما لا يدركه العقل البشري بقوانينه المادية وبحته القاصر عن الأسباب الموصلة للنتائج، فينصر المسلمين على الرغم من قلة عددهم وغياب ناصرهم، فلا حول لهم ولا قوة إلا بالله تعالى³.

30- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَلَيْهِمُ الْعَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴.

أكدت الآيات في مضمونها بالآيات التي سبقتها، فبعد الحث على النفقة تبين الآيات جزيل ثواب الله للمنفقين، فيصف عطاءهم بالحسن، ويبشرهم بأنه يخلف نفقتهم، ومهما تصدقوا من شيء

1 - (الأُنْفَال: 49).

2 - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان، (322/1).

3 - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (63/3).

4 - (التغابن: 17-18).

فالله يجزيهم به ويجعل نفقتهم في منزلة القرض له، ويضاعف أجرهم وثوابهم، وهو عالم الغيب والشهادة يعلم ما أنفق عباده وما ينفقون وما سينفقون، ويعلم ما يشاهده العباد من أمور تحيل بينهم وبين الصدقة، وما يغيب عنهم من جزيل الثواب وعظيم الأثر للصدقات والنفقات.

وهو العزيز الحكيم: الذي بعزته مستغن عن نفقة العباد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾¹ والذي بحكمته ورحمته لا يعاجل من قصر في النفقة بالعذاب، فمن سنته الإمهال ليلتحق غير المنفق بالمنفق، ويتدارك ما فاتته، فلا توافق بين تعجيل العذاب للمقصرين وبين حكمته تبارك وتعالى.²

31- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³.

بينت الآية الكريمة مدى علم الله الواسع بما يعبده هؤلاء الكفار من أصنام، فهم أشركوا في عبادته ما لا يضر ولا ينفع، فما يدعون من دونه "خلو من جميع الصفات الثلاثة بالإلهية"⁴ فأصنامهم هذه قد شبهها الله بالعدم فهي ليست بشيء، وفي وصفها بأنها ليست بشيء تحقير لها، ثم انتهت الآية باقتران هذين الاسمين (العزيز الحكيم) للإشارة إلى عزة الله سبحانه وتعالى، فعزته تأبى أن يشاركه أحد في الألوهية، فهو العزيز الغالب، القادر على عقاب من أشرك في عبادته إليها آخر، كما أن من عزته أنه لا تتطلي عليه أية أوهام أو أباطيل بخلاف هؤلاء العباد المقدسين لتلك الأصنام، فقد انطلت عليهم فكرة أن الأصنام آلهة، فظنوا أنها تستحق العبادة، فلو كانت هذه الأصنام آلهة لما سلم من ضررها من حقرها أو من حطمها، ثم إنه سبحانه حكيم، فحكيمته تقتضي إمهال الكفار ليكون الهلاك لهم عن بينة، والحياة عن بينة لأنه لربما يتراجع هؤلاء عن عبادة هذه الآلهة ويلجأوا لعبادة الله الواحد الأحد.⁵

1- (فاطر:15).

2- ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (998/14).

3- (العنكبوت:42).

4- ابن عاشور، التحرير والتنوير، (254/20).

5- ينظر: المرجع السابق، (255/20).

32- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾¹.

ذيلت الآية الكريمة بوصفي العزيز الحكيم بدلا من وصفي الغفور الرحيم، وذلك لأن تذييلها بالوصفين الأولين كان هو الأليق، حتى لا يقول قائل كيف جاز لعيسى عليه السلام أن يطلب المغفرة لهم وهم كفار، وقد حكم الله بأنه: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾².

فعيسى عليه السلام عندما قال ذلك إنما دل على تفويضه أمرهم إلى الله، فهو الأعلم بما يجازيهم فغاية ما عرض به عيسى أنه جوز المغفرة لهم رحمة منه بهم³، فاقضى الكلام تفويض أمر المغفرة إلى الله، إن شاء غفر لهم وإن شاء لم يغفر لهم، فإنه القادر على كلا الأمرين لعزته، وأيهما فعل فهو جميل لحكمته، فاقصر الأمر على التسليم دون الطلب كان الأنسب إذ لا تطلب المغفرة للكفار⁴.

فلو انتهت الآية الكريمة بقوله: (إنك أنت الغفور الرحيم) لكان ذلك أشبه بطلب المغفرة من الله وإيجابها لهم، لكن عزته وحكمته لا توجبان المغفرة، فكونه عزيزا حكيما يقتضي أنه يفعل ويحكم بما يريد دون أن يعترض عليه أحد، فإن شاء غفر لهم كرما منه، وإن شاء لم يغفر لهم لحكمة هو أعلم بها⁵.

33- قَالَ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁶.

افتتحت هذه السورة الكريمة بالإخبار عن تسبيح ما في السماوات والأرض لله تعالى، ففيها تذكير للمؤمنين بأن يسبحوا الله تسبيح شكر وامتنان، فقد أكرمهم سبحانه، ومنَّ عليهم بفتح بلاد النصير لتكون لهم بعد ذلك، وهذا يشير إلى عزته سبحانه وقدرته على غلبة أعدائه بأيدي رسوله وأتباعه، فعلى الرغم من قوّة حصون بني النصير ومنعتها إلا أنه كان قادرا على نصرتهم عليهم.

¹ - (المائدة: 118).

² - (المائدة: 72).

³ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (117/7).

⁴ - ينظر: ابن جزي، تفسير ابن جزي، (252/1).

⁵ - ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (467/12).

⁶ - (الحشر: 1).

ثم تجلت حكمته سبحانه في كونه لا يأمر المؤمنين بجهاد عدوهم عبثاً، فعندما حاول بنو النضير قتل الرسول عليه السلام ألهمه الله بذلك، فأدرك خيانتهم للعهد الذي كان بينه وبينهم فاستحقوا بذلك تسليط الله لرسوله وأتباعه عليهم ليخرجوهم من ديارهم ويقاسمونهم أموالهم¹.

34- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسِّحُ لَكَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾².

تقرر الآية الكريمة حقيقة التسييح المستمر لله سبحانه من قبل كل مخلوق في السماوات والأرض، ثم تصف تعلق كل اسم من أسماء الله تعالى الواردة فيها بموضوع السورة.

فالملك: هو الذي يملك كل شيء، فهذا يتناسب مع ما يسارعون إليه من الكسب والريح في التجارة في وقت صلاة الجمعة، والقدوس: هو الذي يتوجه إليه بتقديسه وتنزيهه كل من في السماوات والأرض، فهذا يتناسب مع لهوهم وانصرافهم عن ذكره أثناء صلاة الجمعة، أما العزيز فإن ذكره هنا بمناسبة المباهلة التي يدعو إليها اليهود، وذكر الموت الذي لا بد أن يلاقي الناس جميعاً دون استثناء بحيث لا يستطيع أحد منهم الفرار منه أبداً، ثم جاء اسم الله الحكيم آخرها بمناسبة اختيار الله للأمة ليعتق فيهم رسولا يتلو عليهم آيات الكتاب ويبين لهم سنته وأحكامه³.

35- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴.

لما ذكر الله عز وجل بعث رسوله للأمة ذكر أن بعثه هذا لم يقتصر على العرب وحدهم، وإنما كان أيضاً للعجم الذين جاؤوا بعده ممن لم يلحقوا به، فهذا دليل واضح على أن الدعوة لم تقتصر على قوم معينين وإنما كانت لجميع الأمم على مر الزمان أياً كانت لغتهم، فهذا الدين وهذه الدعوة ستنتشر بعزة الله وقدرته، فيؤمن بآياته ويتخذ شرائعه كل من كان عربياً أو غير عربي مهما كانت لغته. ثم أتبع اسم الله العزيز باسمه الحكيم ليشير إلى حكمته سبحانه، فالله عز وجل قد أحكم آيات القرآن العربية ليستطيع فهمها جميع الأمم سواء، بحيث لا يكون هناك عائقاً أمام دخول غير العرب في الإسلام، أو التزامهم بشرعه وأحكامه وإمكانية تعلمه⁵.

1 - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (174/28).

2 - (الجمعة: 1).

3 - ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (3564/6).

4 - (الجمعة: 3).

5 - ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير، (344/5).

36- قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾¹

يخبر الله عزوجل عن تمام دعوة إبراهيم لأهل الحرم بأن يبعث الله فيهم رسولا من ذريته لتشریفهم بالرسالة ولتمام هديهم. وقد وافقت هذه الدعوة قدر الله في تعيين محمد -عليه الصلاة والسلام- رسولا في الأميين إليهم وإلى سائر الأعجميين من الإنس والجن².

ثم انتهت الآية وذيلت باقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم، لتشير إلى أدب إبراهيم عليه السلام في استعانتته باسمي العزيز الحكيم في دعائه، ففي اسم العزيز إشارة إلى أن الله برسالاته ينصر عباده في الدارين، فيتحقق الهدف الذي نزلت لأجله هذه الرسالات، فكأن إبراهيم عليه السلام يدعو للأمة بالنصر والغلبة، أما ذكره لاسم الله الحكيم في دعائه فدل على أن حكمة الله اقتضت أن تتحقق مصالح الناس بهذه الرسالات.

37- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾³.

عندما رأى إبراهيم أن دعوة قومه لا تفيدهم شيئا، قال: إني مهاجر إلى حيث أمرني ربي إنه هو العزيز الحكيم، فعزة الله هنا تقتضي حماية الله لإبراهيم عليه السلام من أعدائه فيمنعه منهم وينصره عليهم، فهو الحكيم الذي لا يأمر عباده بشيء إلا كان فيه خير وصلاح لهم، بحيث يحقق مصلحتهم في الدنيا والآخرة، أيضا فيه دلالة أن الخروج من دار الكفر يحقق مصالح المؤمنين في الحفاظ على دينهم⁴.

38- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَوَعْدَ مَن يَهْدِ قُلُوبُهُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁵.

1 - (البقرة: 129).

2 - ينظر: الصابوني، مختصر ابن كثير، (129/1).

3 - (العنكبوت: 26).

4 - ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، (192/4).

5 - (الأنفال: 10).

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النِّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝۱﴾.

تبدو عزة الله واضحة في هاتين الآيتين الكريمتين، وتتمثل في قدرته سبحانه على إمداد المسلمين بالملائكة وبشارتهم بها، ليتمكنوا من الانتصار على عدوهم، فتطمئن قلوبهم وتسكن بهذه البشارة، فلا تجزع من كثرة عدد عدوهم وقلة عددهم، أما عن حكمته سبحانه، فقد تجلت في تسكين قلوبهم بالبشارة المشار إليها في الآية، لأنه بهذه البشارة يتحقق الانتصار النفسي، ومن ثم يتبعه الانتصار الميداني على أرض المعركة².

39- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝۳﴾.

يشير تقديم الزوج على الزوجة في هذه الدرجة إلى أن الله قد قدم الرجل هنا لاستحقاقه القوامة على المرأة، ولدفع توهم من قال بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في كل الحقوق تحديداً حق الطلاق وحق الرجعة، أما انتهاء الآية بقوله: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝۳﴾ فإنه يشعر بقوة الله الذي يفرض هذه الأحكام لاصلاح التعاشر بين الناس بحيث لا يحدث أي ظلم للمرأة أو اغترار من قبل الرجل فيظن أن إعطاء القوامة له يعني اعتزازه على المرأة فيغتر بذلك. فبحكمته سبحانه أتقن كل شيء ومن جملة إجراءات هذه الأحكام⁴.

40- قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝۵﴾.

تتضمن هذه الآية الكريمة دعاء المؤمنين لربهم بأن لا يجعلهم فتنة للكفار فيظن الكفار أنهم على الحق إذا عذب المؤمنون أو أصابهم سوء، فيقولوا لو كان المؤمنون على الحق لم يعذبوا

1 - (آل عمران:126).

2 - ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، (290/1).

3 - (البقرة:228).

4 - ينظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، (247/1).

5 - (المتحنة:5).

ولم يظفر بهم¹، فالله عز وجل هو العزيز القادر على غلبة الكفار بنصر المؤمنين كي لا يكونوا فتنة للكفار، إلا أنه قد يحدث في بعض الأحيان ما يجعل المؤمنين يغلبون في ميدان من الميادين، ولكن هذا لا يعني أنهم على باطل إنما يكون ذلك لحكمة اقتضاها الله لعباده.

أما عن كونه سبحانه وتعالى حكيماً فهذا يعني أن حكمته اقتضت إجابة دعاء المؤمنين والمغفرة لهم "لأنهم لما ابتهلوا إليه أن لا يجعلهم فتنة للكافرين وأن يغفر لهم، رأوا أن حكمته تناسبها إجابة دعائهم لما فيه من صلاحهم"².

41- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾³.

دللت الآية الكريمة على سعة كلام الله وعظمة قوله، فلو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً والبحار جعلت مداداً ليكتب بها كلام الله لتكسرت تلك الأقلام، ولنفتت تلك البحار عن كتابة كلماته، فهذا التمثيل قد أورده الله للتقريب إلى الأذهان، وذلك لأن العقول البشرية تتقاصر عن الإحاطة ببعض صفاته عز وجل، والله عزيز أي: غالب وناصر بكلماته وتشريعاته، فلا شيء يعجزه عن نفاذ كلماته، حكيماً فحكيمته لا تتجلى فقط فيما أنزله من الكتب السماوية فقط وإنما تتجلى في كل كلامه ما علمناه وما لم نعلمه مما هو في علم الغيب⁴.

42- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁵.

بعد أن ذكرت الآية الكريمة صفات المؤمنين الذين جمعتهم العقيدة على التناصر والتراحم فيما بينهم، كونهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤدون الصلاة على وقتها ويؤتون الزكاة

¹ - ينظر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي، (ت: 489هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط(1)، 1418هـ، 1997م، (5/415).

² - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (28/149).

³ - (لقمان: 27).

⁴ - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان، (1/650).

⁵ - (التوبة: 71).

لمستحقها ويطيعون الله دون أي كلال أو ملل أو انقطاع، بينت الجزاء الطيب الذي أعده الله لهم، بأنه سيرحمهم برحمته الواسعة، فعزته اقتضت رحمته لهم، بشد أزهرهم، وجعلهم لبعضهم أولياء، ليكونوا بذلك كالوحدة الواحدة التي لا يمكن لها أن تهزم على يد عدوها، أما حكمته اقتضت حسن تدبيره لأمرهم كلها.¹

43- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾².

تحدث هذه الآيات عن رضا الله عن الذين بايعوا رسول الله (ﷺ) فبالإضافة إلى رضا الله عز وجل عنهم أنزل السكينة والطمأنينة عليهم، وأثابهم غنائم كثيرة وهي غنائم خيبر، وذلك مجازاة لهم علىبيعة الرضوان، فأخذ الغنيمة هنا يدل على العزة والفتح.³

ثم انتهت الآية باقتران الله العزيز باسمه الحكيم، للإشارة إلى عزة الله سبحانه لكي لا يظن ظان أن تأخر الفتح للسنة الثامنة للهجرة كان عن ضعف في القدرة أو القوة الإلهية، فالله غالب على كل شيء، فقد سلط المؤمنين على الكفار، ونصرهم عليهم، وأعطاهم كل ما بحوزتهم من الغنائم، ثم إنه حكيم، فحكمته تقتضي اختيار الوقت الأنسب للفتح، فكان في تأخيره لهذا الفتح امتحانا يمتحن فيه المؤمن والكافر على حد سواء.

وجملة: "﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾" معترضة وهي مفيدة تذييل لجملة: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾⁴ و ﴿وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾؛ لأن تيسير الفتح لهم، وما حصل لهم فيه من الغنائم الكثيرة من أثر عزة الله التي لا يتعاصى عليها شيء صعب، ومن أثر حكمته في ترتيب المسببات على أسبابها⁵ رضى الله عن المبايعين، ثم رزقهم غنائم خيبر، ثم أكرمهم بالفتح فحقق لهم بذلك العزة والنصرة والرفعة في الدارين.

1 - ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، (349/6).

2 - (الفتح، 19).

3 - ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط(2)، 1418، (180/26).

4 - (الفتح:18).

5 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (176/26).

44- قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾¹.

تشير الآية الكريمة إلى حقيقة تسبيح المخلوقات لله عزوجل، فإن اتصافه سبحانه بكل هذه الصفات الحسنى يجعل جميع المخلوقات تقر بوحدانيته فتسبحه وتنزهه عن كل عيب أو نقص فكل اسم من أسمائه سبحانه يدل على استحقاقه للتسبيح²، ثم انتهت الآية باقتران اسم الله العزيز باسمه الحكيم، للإشارة إلى أن عزته سبحانه تأبى أن يُطعن في وحدانيته أو بأي اسم من أسمائه الحسنى، فحكيمه تقتضي أن يعاقب ويقصم كل من لا يعظمه وكل من لا يقر بمقتضيات أسمائه أو صفاته.

يتبين مما سبق:

1- إن اسم الله العزيز يقترب باسم من أسماء الله الحسنى على نحو يتناسب مع سياق وموضوع الآية، وما قبلها وما بعدها، لتتجسد الصورة متكاملة متناسقة في كل جوانبها.

2- إن اقتران اسم الله العزيز باسم من أسماء الله الحسنى الأخرى قد أضفى معنى جديداً، ولقطة هامة لكل آية من الآيات التي حصل فيها ذلك الاقتران، بحيث إنه لو تم حذف اسم الله المقترب باسم الله العزيز لما تجلى هذا المعنى في الآية، ولأصبح المعنى الإجمالي لها يفتقد إلى تكامل الصورة وجلاتها بين الآيات.

¹ - (الحشر: 24).

² - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (127/28).

الفصل الرابع

السبل الموصلة إلى تحقيق العزة، وأثر الإيمان بالعزة في إعزاز الفرد والمجتمع

المبحث الأول: السبل الموصلة إلى تحقيق العزة.

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله.

المطلب الثاني: الاستقامة.

المطلب الثالث: اليقين.

المطلب الرابع: الإيمان بالله وطاعته.

المطلب الخامس: التواضع.

المطلب السادس: الصبر.

المطلب السابع: الإيمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر.

المطلب الثامن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز الفرد.

المطلب الثاني: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز المجتمع.

المبحث الأول

السبل الموصلة إلى تحقيق العزة

لقد تعددت السبل والوسائل التي من خلالها يتم تحقيق العزة، فكان لزاماً على الفرد والجماعة المؤمنة العمل و السعي لتحقيقها، وفيما يأتي بيان لأهم هذه السبل:

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله

الجهاد في سبيل الله من أعظم الاعمال وأفضلها عند الله عز وجل، وقد وعد الله سبحانه المجاهدين بالثواب الكثير والأجر العظيم، والجزاء الوفير في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، والجهاد في سبيل الله مراتب منها ما هو واجب على كل مكلف، ومنها ما هو واجب على الكفاية، ومنها ما هو مستحب، فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجب على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية، وقد يكون فرض عين على كل مكلف بحسب مقتضيات الحال، وللجهاد أنواع منها: جهاد النفس، وجهاد المال، وجهاد اللسان.

ويأتي هذا المطلب ليتناول مفهوم الجهاد، ودوره في تحقيق العزة.

أولاً. مفهوم الجهاد

"بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة" ¹ وذلك لإعلاء كلمة الله تعالى.

والجهاد فرض عين: إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد، فيجب على المسلم أن يجاهد في سبيل الله بنوع من هذه الأنواع حسب الحاجة والقدرة التي حددها الشارع الحكيم، لإعلاء كلمة الله تعالى، وتحقيق الحق وإرجاع الأمور لنصابها الذي سن لأجله الجهاد في سبيل الله عز وجل، فالجهاد فرض واجب على المقندين ممن أوجب الله عليهم ذلك العمل الذي فيه الأجر والثواب العظيم الذي لا يمكن حصره.

¹ -الصنعاني، عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، (ت:1182هـ)، سبل السلام، دار الحديث، (459/2).

ثانياً: دور الجهاد في تحقيق العزة.

إن للجهاد في سبيل الله عزوجل دوراً هاماً في تحقيق العزة للمجتمعات، فكلما توافر تحقيق هذا الركن العظيم ومقاصده كلما توافرت مقاصد العزة والرفعة للأمة الإسلامية.

فهناك علاقة وطيدة بين العزة والجهاد في سبيل الله عزوجل، فلا يمكن تصور عزة للمسلمين دون الجهاد في سبيل الله عزوجل، ويمكن اختصار ذلك في النقاط الآتية:

1- إعلاء كلمة الله تعالى؛ لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)¹.

فالهدف الأسمى والأعلى للجهاد هو إعلاء وتحقيق كلمة الله عزوجل في الأرض، فنتير الأرض بكلمة الحق واليقين، وتتحقق العزة للبشرية جمعاء، فلا يمكن أن نرى عزة للأفراد والمجتمعات دون تحقيق الهدف الأعظم الذي وجدت البشرية له، ألا وهو تحقيق العبودية لله عزوجل، فأعلاء كلمة الله عزوجل هو الهدف الأسمى والأعظم لنيل العزة الحقيقية.

2- نصره المظلومين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾².

إن نصره المظلومين هدف سامٍ يحقق العدل والراحة والطمأنينة، فالجهاد جاء للوقوف إلى جانب المظلومين والضعفاء حتى إحقاق الحق ونصرتهم، وعندما يتحقق ذلك يشعر الفرد بالعزة والفخر، فالانطلاق من هذا الهدف السامي يساهم في خدمة البشرية جمعاء ويحقق مفردات الخير والسعادة، فالعزة تتطلب نصره المظلومين والوقوف بجانبهم والأخذ بيدهم، ومن هنا كان ذلك هدفاً مهماً من أهداف الجهاد.

¹ - البخاري، الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، حديث رقم (2810)، (20/4).

² - (النساء:75).

3- رد العدوان وحفظ الإسلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾¹، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتِ صَوْمَعُ وَبِيعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾² فالجهاد قد جاء لأهداف سامية وراقية، كحفظ ديار الإسلام ورد العدوان عنها، فبذلك تحفظ المجتمعات، وتتحقق العدالة والتنمية والسلام، فالعزة تكون في تحقيق الحماية وعدم الاستكانة والذل للعدو، وعدم استتجاد الآخرين للحماية من ظلم وبطش المعتدين، والاستغناء بالمال وعدم إحقاقه لصدقات الآخرين.

من هنا تأتي أهمية التشريع الإسلامي فهو لا يأتي إلا بمقاصد الخير والسلام للبشرية جمعاء.

كما أن العزة الشاملة للأمم لا يمكن أن تأتي دون تحقيق الجهاد في سبيل الله عزوجل، ولا يقتصر هذا الجهاد على نوع معين من أنواع الجهاد، فهناك أشكال وصور متنوعة ومتعددة للجهاد في سبيل الله، ومنها بر الوالدين، فمن برهم وأرضاهم فقد أرضى الله، ومن أرضى الله أعزه، فمفهوم الجهاد في الإسلام أشمل من هذا، فالجهاد في الإسلام لا يكون بالنفس فحسب، بل يكون بالنفس والقلب واللسان والمال أيضا، فمن هنا يمكن تصور أن مقصود الشرع من تحقيق الجهاد في سبيل الله هو بناء مجتمعات للعدالة والبناء والتطور والتقدم، يسودها العدالة والرفعة وتحقيق العزة للمسلمين في الأرض، فبدون الجهاد يسود الذل والهوان وتضيع الحقوق، وتنزل المصائب كما هو ملاحظ في كثير من أحوال الأمة العربية والإسلامية في عصرنا الحاضر.

¹ - (البقرة:194).

² - (الحج: 40).

المطلب الثاني: الاستقامة

حرص الإسلام والشرع الحكيم على تربية الفرد المسلم على الاستقامة على منهج الله عز وجل، وذلك بإرشاده إلى الطريق المستقيم الواضح بالأدلة والآيات البينات، فإن اتباع هذا الطريق المستقيم دون أي انحراف عنه هو السبيل الوحيد لنيل رضوان الله ومحبته.

ويأتي هذا المطلب ليتناول مفهوم الإستقامة ودورها في تحقيق العزة.

أولاً. مفهوم الاستقامة :

قال الراغب: "واستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم"¹، وقيل: "أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعالب"².

إن مفهوم الاستقامة يعبر عن لزوم اتباع الطريق الصحيح، من خلال التمسك بالدين كله والثبات عليه، والاعتصام به، والدعوة إليه، وهذا كله يتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات. فالمنهج واضح والطريق معلومة فلا بد من الثبات عليهما، والسير بخطى واثقة ثابتة في سبيل تحقيق الاستقامة في كافة جوانب الحياة، للوصول إلى الثمرات اليانعة وقطوفها الباهرة.

ثانياً: دور الاستقامة في تحقيق العزة:

إن أمتنا العربية والإسلامية لديها مقومات عظيمة لو نهضت بها كما يحب الله ورسوله لاستطاعت أن تستعيد مجدها وعزتها كما كانت في سابق عهدها، ثم إن سير الأفراد والمجتمعات الإسلامية على طريق الإستقامة هو أول باب من أبواب تحقيق العزة للمسلمين.

ويمكن إجمال العلاقة بين الإستقامة وتحقيق العزة في النقاط الآتية:

أ- من خلال الاستقامة على منهج الله عز وجل يتحقق وعد الله تعالى في نصر عباده وإعزازهم قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا

¹ -الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (قوم)، (692/1).

² -ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (104/2).

وَلَا تَحْزَنُوا وَالْبَشْرُ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١﴾ فهم عندما عرفوا الله وعبده حق عبادته واستقاموا على هذه المعرفة، فإن الملائكة تنزل عليهم عند قبض أرواحهم وتبشرهم بألا يخافوا ولا يحزنوا فإن موعدهم الجنة، وهذه البشارة كانت نتيجة استقامتهم وصلاتهم.²

فلا يمكن تصور عزة للمسلمين دون منهج الاستقامة، فالعلاقة طردية بينهما، كلما كانت درجة الإستقامة كبيرة كلما أدى ذلك لعزة للمسلمين والعكس صحيح.

ب- الاستقامة سبيل لتحقيق الأمن للمجتمعات في الدنيا والآخرة؛ فعندما يتوفر الأمن تتوفر مقومات حصول العزة، أما عند ضياع الأمن فلا يمكن حدوث عزة، فالمحافظة على الإستقامة يحقق العزة وينهض بالمجتمعات ويقوى دعائم الاستقرار فيها.

ج- إن الاستقامة قوة وشجاعة في مواجهة معارك الحياة المتمثلة في صون النفس عن اتباع الأهواء والشهوات، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾³، فمن يستقم على منهج الله يشعر بحبة الله وتوفيقه له، وعندما تصان النفس عن كل ذلك تتحقق الاستقامة، وبالتالي تتحقق لهم العزة والنجاة في الدنيا والآخرة، فمن لا تمتد يده للحرام يكون عزيز النفس، ومن يتعفف عن الوقوع في الأعراض يكن عزيز النفس.

وأخيرا يمكن القول إلى أنه كلما ازداد المسلم استقامة، كلما اقترب من الله عزوجل وتوثقت الصلة بينه وبين ربه، وألقى الله على لسانه وقلبه السداد في القول والعمل، ثم إن الوصول لهذه المرحلة المتقدمة من الاستقامة يولد شعورا بالعزة على الصعيد الذاتي أولا ثم على الصعيد المجتمعي، وبالتالي الوصول إلى تمام العزة والرفعة للمجتمع المسلم والأمة الإسلامية على كافة الأمم والحضارات الأخرى.

¹ - (فصلت: 30).

² - ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (225/3).

³ - (الأحقاف: 13).

المطلب الثالث: اليقين

لليقين منزلة عظيمة في الإيمان فهو كالروح للجسد، إذ هو خير ما يعطاه المرء في هذه الحياة الدنيا، قال ابن القيم: "هو من الإيمان منزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، وعمل القوم إنما كان عليه، وإشاراتهم كلها إليه"¹، وهو سلاح الفرد المسلم، ويلسم لجراحه، وزاد يجب أن يتزود به في كل وقت وحين، وهو صفة اتصف بها أهل التقوى والإحسان، وهم على درجات عدة، فليس كل المؤمنين على درجة واحدة من اليقين، ثم إن هناك ارتباطا متينا بين اليقين وتحقيق العزة للمسلمين، فمتى توافر اليقين الراسخ بتحقيق وعد الله عز وجل تحققت العزة بأجمل صورها.

ويأتي هذا المطلب ليتناول مفهوم اليقين ، ويبين أثره في تحقيق العزة.

أولاً: مفهوم اليقين

هو: "اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا مطابقا للواقع، غير ممكن الزوال... وقيل: هو تحقيق التصديق بالغييب بإزالة كل شك وريب"².

ثانياً: أثر اليقين في تحقيق العزة:

اليقين الصادق بتحقق العزة يجعل لحياتنا هدفا ساميا وغاية منشودة، لذلك كان لا بد لكل فرد مسلم يعيش وسط هذه الفتن المنتشرة في هذا الزمان أن يتسلح بسلاح اليقين الصادق ليستطيع بهذا السلاح التغلب على هذه الفتن والنجاة منها، ويتجلى أثر اليقين في تحقيق العزة فيما يأتي:

1- إن اليقين الصادق يدفع الفرد للعمل المضاعف والاجتهاد في سبيل تحقيق مفردات العزة على كافة الأصعدة، إذ إن هناك علاقة وطيدة وقوية بين اليقين وتحقيق العزة، وهذه العلاقة متكاملة ومترابطة فلا انفصام بينهما، فبوجود اليقين يستطيع الإنسان الوصول للعزة والرفعة التي يريدها،

¹ -ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (374/2).

² -الجرجاني، التعريفات، (259/1).

ليحوز على النتيجة التي قال الله عنها: ﴿وَالْآخِرَةُ هُمْ يُوَفُّونَ أُوْلِيكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹، أما بدون اليقين فإنه لا يمكن للإنسان التقدم ولو بخطوة واحدة نحو الأمام.

2-اليقين يورث صاحبه التوكل والزهد ويضعه دائما في موضع الإخلاص والصدق، فباليقين يكتسب الفرد المؤمن العزة والرفعة المنشودة، ويبتعد عن مواطن الذلة والضعف والهوان، فاليقين هو لب الدين والمقصود الأعظم له، ومن خلاله نسلك طريق السلام والأمان.

3-اليقين بالله المنافي للشك هو من تمام التوكل على الله، وتفويض الأمر إليه، وحسن الثقة به فإنه يولد الثبات والشجاعة في مواجهة الأعداء: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾² فبالرغم من كل الظروف المحاطة بسيدنا إبراهيم عليه السلام، إلا أنه لم يتراجع ولو للحظة، فقد كان موقنا بأن ربه معه في كل حين.

أيضا يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بَنِي آدَمَ أَفَعَلْتُم مَّا تُوْمَرُونَ﴾³ فهنا نجد قمة اليقين في النفس المؤمنة، فمع أنها مجرد رؤيا إلا أنها - أي: إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام - كانا موقنين بأن مراد الله من ذلك كله خير وإن كان في ظاهره شر.

وهذه هي ثمرة الإيمان الكامل، فمن خلاله تسمو الأهداف، وترتقي الغايات، فتصبح العزة مطلبا ساميا رفيعا ينال بأقصر الطرق.

4-وأخيرا: فإنه لا يمكن لنا الوصول إلى تحقيق أي درجة من درجات العزة إلا بوجود اليقين الصادق، فالترادف والترابط والتكامل بين العزة واليقين موجود في كل حين وبشكل دائم بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر.

¹ - (البقرة: 4-5).

² - (الشعراء: 62).

³ - (الصافات: 102).

المطلب الرابع: الإيمان بالله وطاعته

إن الإيمان بالله أصل الأصول، وهو أول ركن من أركان الإيمان الستة كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾¹.

قال ﷺ: "عندما سأله رجل عن الإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه،
ورسوله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر"².

فالإيمان بالله يعتبر أساس كل نجاح وفلاح، فما أنزلت الكتب، ولا أرسلت الرسل إلا لأجل
تقرير هذا الإيمان وتثبيتته في النفوس.

وسيتم الكلام عن أثر الإيمان بالله في تحقيق العزة من خلال النقاط الآتية:

أولاً: مفهوم الإيمان بالله:

"الإيمان بالله هو التصديق الجازم بوجود الله، وبأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق
وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأنه متصف بصفات
الكمال والجلال، وأنه منزّه عن كل عيب، ونقص، ومماثلة للمخلوقين"³.

ثانياً: الإيمان بالله وطاعته نهج العزة.

إن للإيمان بالله تعالى وطاعته دوراً هاماً في تحقيق العزة للمجتمعات، وللأفراد كل بحسب درجة
إيمانه، فكلما زاد الإيمان زادت الطمأنينة الحاصلة للإنسان، وزاد انتفاعه بهذا الإيمان فالعلاقة
وطيدة بين العزة والإيمان بالله وطاعته، فتحقيق العزة لن يكون إلا من خلال اتباع المنهج السليم
المتمثل في الإيمان بالله والطاعة التامة له.

¹ - (البقرة:177).

² - البخاري، الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه كتاب تفسير القرآن، باب
إن الله عنده علم الساعة، حديث رقم(4777)، (6/115).

³ - الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد، الطريق إلى الإسلام، دار ابن خزيمة، ط(2)، (51/1).

والإيمان بالله وطاعته يحقق العزة للمسلمين من خلال الأمور التالية:

1- الفوز بولاية الله عزوجل: قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾¹.

ومن هنا يتبين أن الموالاة لله هي بوابة العزة الأكيدة، والنهج القويم الموصل لها، إذ لا بد من سلوك هذا النهج القويم، لتحقيق العزة والنهضة في حياة المسلمين.

2- الرفعة والعلو: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾². فالإيمان بالله وطاعته فيه من الرفعة والعلو ما يحقق عزة الأفراد والمجتمعات، فلا يمكن تصور رفعة وعزة وعلو في الأرض دون العلم بأن الإيمان بالله عز وجل وطاعته هو منهج للعلو والرفعة وتحقيق الحياة الكريمة والنصرة للمسلمين.

3- قوة التوكل: فالإيمان بالله يوجب للعبد قوة التوكل على الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾³ إذ إن هذه القوة النابعة من الإيمان بالله وطاعته تحقق رسوخاً تاماً لدى الأفراد بأن الله هو الوكيل عليهم، والمسيطر على مجريات الأمور، وبالتالي تنغرس العزة والثبات في النفس المؤمنة.

4- الإيمان بالله يبعث على الشجاعة والإقدام وتحقيق النصر، فهو يملأ قلب المؤمن بمشاعر الخوف والخشية من الله، فالشجاعة هنا تعزز منابذة العزة وتقويها، لأنها خرجت من ينابيع الإيمان ومكامن الخير والنهج الصحيح.

5- عزة النفس: فالإيمان بالله وطاعته يوجب للعبد العفة، وعزة النفس، والترفع عن التذلل للمخلوقين، فتتحقق مفردات العزة في حياة الأفراد والمجتمعات.

¹ - (محمد:11).

² - (المجادلة:11).

³ - (الطلاق:3).

ويمكن القول أن الإيمان بالله وطاعته هو محصلة تحقيق العزة للمؤمنين، بنصرهم على أعدائهم والتمكين لهم في الأرض، فلن يتذوق المجتمع ولا أفراده معاني العزة دونما تحقيق منهج الإيمان بالله وطاعته على الصورة الكاملة التي أرادها الله عز وجل، فالإيمان من أفضل النعم فهو أساس الحياة الكريمة، ومصدر سعادة الإنسان وعزته ورفعته. كما أنه المقوم للسلوك والمهذب للنفوس، والموجه للعقول نحو التقدم المعرفي والرقي الحضاري من خلال استحضار مبدأ الرقابة وواجب الاستخلاف، وما يترتب عنهما من عمارة الكون، وإتقان العمل تحقيقاً للمعاني الصحيحة للعبودية الحقّة.

لذلك فإن ما يحدث اليوم من عدم تحقيق العزة للأفراد والمجتمعات يعود لعدم تحقيق أهم ثمرة من ثمار العزة وهي الإيمان بالله وطاعته وفق ما أرادوا على النهج السليم، فعند عدم اكتمال هذا الركن الأساسي، أو ضعفه وتراجعته من حياة الأفراد والمجتمع الإسلامي، لا يمكن لنا أن نحقق الثمرة المرجوة من شمولية العزة، ولأجل ذلك لا بد من تجديد للإيمان على كافة الأصعدة لنيل قطاف العزة، وتحقيقها على مستوى الفرد والمجتمع، للوصول للريادة والرفعة والنهضة، ليعود مجد الأمة الإسلامية في عصورها المتألقة كما كان، فقد سجلت يومها أروع صورة للمجتمع الإسلامي في العزة للبشرية جمعاء.

المطلب الخامس: التواضع

التواضع من أجل وأنبيل الأخلاق التي يتصف بها الإنسان المسلم، فهو خلق عظيم يدفع إلى المحبة والمودة والمساواة بين أفراد المجتمع بكافة طبقاته، ويعد ركناً أساسياً في تكوين شخصية الفرد المسلم، الشخصية التي تتسم بصفات الخيرية والفلاح وطهارة النفس، فهو ينشر الثقة والترابط الإنساني بين كل الناس على اختلاف مستوياتهم وطبقاتهم. وهو جوهر كل رسالة إنسانية تدعو إلى المحبة والمودة والسلام.

ويأتي هذا المطلب ليتناول مفهوم التواضع، ويبين أثره في تحقيق العزة.

أولاً: مفهوم التواضع:

هو: "رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته... وهو من التوسط بين الكبر والضعفة، والضعفة: وضع الإنسان نفسه مكانا يزرى به بتضييع حقه، والكبر: رفع نفسه فوق قدره".¹ فالتواضع يجنب الإنسان المباهاة والمفاخرة سواء بالمال أو الجاه أو غيرهما، فهو يركز على سلوك منهج اللين مع الخلق وخفض الجناح لهم.

ثانياً: التواضع وتحقيق العزة:

لقد حرص الإسلام على بناء شخصية متكاملة للفرد المسلم، تقوم دعائمها على تحقيق العزة والرفعة له، من خلال سلوك المنهج السليم المؤدي للفلاح في الدارين، ومن عظيم ذلك التواضع، إذ إن هناك علاقة متينة بين خلق التواضع وخلق العزة، فكلما تجمل الإنسان وتزين بخلق التواضع كلما ازداد عزة ورفعة وكرامة.

ثم إن اتصاف المرء بخلق التواضع يدل على قوة العزيمة والثقة بالنفس، بخلاف من لا يتصف بذلك، فإن تركه له يدل على ضعف في شخصية الفرد ونقص في نفسه، وذلك لأن المنكبر يغطي بكبره بعضاً من عيوبه.

كما أن لخلق التواضع دوراً مهماً في تحقيق العزة للمسلمين، فهو يكسب صاحبة رضا الله ورضا أهل الفضل ومحبتهم، ويجعله عضواً فاعلاً مع سائر مكونات المجتمع التي يتألف منها جسد الأمة العربية والإسلامية، فالتواضع أفضل وأنجح وسيلة لنيل العزة.

ثم إن التواضع عدل ورفعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾².

¹ - الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد، (ت: 502 هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ابو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، 1428 هـ- 2007 م، (213/1).

² - (القصص: 83).

ومن أهمية التواضع أنه يساهم في حل كثير من المشاكل التي تحصل بين أفراد المجتمع، فالمتواضع يحبه الناس، ويألفونه، ويحترمونه، ويصغون إليه، ويطمثون إليه، فهو يتعامل مع الأثوياء والضعفاء، ومع الأغنياء والفقراء، ومع الأميين وذوي العلم ومن هم دون ذلك من أي منزلة اجتماعية كانت، بل هو خلق له في كل أحواله، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾¹.

وبناء على كل ذلك تأتي ثمرة العزة بناء على منهج التواضع الذي يعد من أرقى القيم التي يهدف المنهج الرباني لتحقيقها في حياة الأفراد.

المطلب السادس: الصبر

"الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، لأن الصبر يدخل في كل باب، بل في كل مسألة من مسائل الدين، فكان من الإيمان بمنزلة الرأس من الإنسان"²، فالصبر من تمام الإيمان وهو ضروري جدا في حياة كل إنسان، فكل إنسان بحاجة ماسة إلى أن يكون صبورا في ظل كل الظروف والأزمات التي تمر به في حياته، فهو يساعده على تخطي كل أزماته، كونه مفتاح الفرج لكل الابتلاءات والمحن، فمن اتصف به حصل على ثمرته وأجره فإن أجره عظيم لا مثيل له. ويأتي هذا المطلب ليتناول مفهوم الصبر، وبيان العلاقة بين الصبر وتحقيق العزة.

أولاً: مفهوم الصبر

هو "قوة مقاومة الأحوال والآلام الحسية والعقلية، وقال بعضهم: تجرع مرارة الامتناع من المشتبه إلى الوقت الذي ينبغي فيه تعاطيه"³.

1- (الفرقان: 63).

2- المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، (1031هـ)، فيض القدير، المكتبة التجارية، مصر، ط(1) 1356هـ، (234/4).

3- المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي، (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق الدكتور محمد الداية دار الفكر - بيروت، ط(1)، 1423هـ-2002م، (1/447).

ونخلص من التعريفين السابقين إلى أن الصبر: القدرة على تحمل الصعوبات والمكاره التي تصيب الإنسان، امتثالاً لأمر الله عزوجل بغية تحصيل الأجر والثواب العظيم الذي أعد الله للصابرين يوم القيامة.

ثانياً: الصبر وتحقيق العزة

بعد إجمال مفهوم الصبر، وما ورد في فضله وأهميته وثماره اليانعة في المنهاج القرآني، يتضح أن هناك علاقة قوية ومتينة بين الصبر وتحقيق العزة، فالصبر ضرورة يجب أن تلازم الإنسان في جميع أحواله وتقلباته، وقد جعله الله عز وجل حصناً حصيناً يتحصن به الفرد المسلم من كل مصاعب الحياة.

ويمكن إيضاح ذلك من خلال النقاط الآتية:

1- النصر لا يتحقق دونما صبر، ونصرة الله عزوجل لا تتحقق إلا للصابرين المحتسبين الثابتين في كافة الشدائد والأزمات، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾¹، فمن يصبر ويثبت يصل للنصر على الصعيد الشخصي وعلى صعيد الجماعة، فالصبر من أهم الأسلحة وأقواها وبه نصل للعزة والرفعة.

2- الصبر منهج الحياة والبوابة الحقيقية للسلام الداخلي للأفراد، فلا بد من الالتزام بهذا المنهج والسير على خطاه للوصول إلى طريق العزة والرفعة المنشودة.

3- الإبتلاءات والشدائد والمكاره كثيرة ومتنوعة، ودونما صبر لا يمكن أن يتخطاها الفرد والجماعة بثبات، ومن يتعامل بصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، يصل للرفعة والعزة والفلاح في الدارين قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾².

المطلب السابع: الإيمان بالملائكة والرسول واليوم الآخر

يعد الإيمان بالملائكة والرسول واليوم الآخر من أركان الإيمان الستة التي لا يقوم إيمان المؤمن إلا بها، ومن لم يؤمن بأي واحدة منها فليس بمؤمن، فلإيمان بها أهمية عظيمة وثمره كبيرة

¹ - (البقرة: 153).

² - (المؤمنون: 111).

تدل على شمولية هذا الشرع، فكل ركن من هذه الأركان يعد آية عظيمة فيها من الخير الكثير الكثير.

ويأتي هذا المطلب ليتناول مفهوم الإيمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر، وبيان العلاقة بين هذا الإيمان وتحقيق العزة.

أولاً: مفهوم الإيمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر:

أ- مفهوم الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة: "هو الإيمان بوجودهم إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك ولا ريب"¹.

ب- مفهوم الإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسل: هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين ودعاة إلى دين الحق، لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور².

ج- مفهوم الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر: هو الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت من بعث وحساب³.

ثانياً: الإيمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر وتحقيق العزة:

يمكن إجمال العلاقة بين الإيمان بالملائكة والرسل واليوم الآخر وتحقيق العزة في النقاط

التالية:

¹ - الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان حقيقته خوارمه ونواقضه عند أهل السنة والجماعة، دار الوطن - الرياض، ط(1)، 1424هـ - 2003م، (1/131).

² - ينظر: المرجع السابق، (1/141).

³ - ينظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، ط(4)، 1420هـ - 1999م، (1/268).

أ- الإيمان بالملائكة وتحقيق العزة

هناك علاقة متينة بين تحقيق العزة والإيمان بالملائكة، فالإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، فلا يكتمل الإيمان دون أن يكون الفرد على إيمان تام بالملائكة وأنهم مخلوقات الله عز وجل، ثم إن محاولة الاتصال بهم تكون عن طريق تزكية النفس، وتطهير القلب، وعبادة الله عبادة خاشعة، ففي الاتصال بهم سمو للروح، وتحقيق للحكمة العليا التي خلق الإنسان من أجلها، وهي أداء أمانة الحياة، والقيام بالخلافة عن الله في الأرض... ولهذا كان الإيمان بالملائكة من البر، ومن دلائل الصدق والتقوى¹.

والإيمان بالملائكة يورث الإنسان الاستقامة على أمر الله، فحين يعلم المؤمن بأن هناك ملائكة مهمتها تسجيل أعماله وتصرفاته فإنه يحرص كل الحرص في البعد عن المعاصي، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾²، وعندما يرث المرء الاستقامة تتحقق له مفردات العزة والسمو والرفعة، كما أن الإيمان بهم يورث الإنسان الأمن النفسي والروحي من جهة أن الإنسان غير متروك لوساوس الشيطان المزين للشهوات والسيئات، بل إن هناك ملائكة تحمي الإنسان من هذه الوسوس وتأمره بالمعروف، فكلما استحضر الإنسان ذلك كلما اقترب من تحقيق العزة، كما أن الإيمان بالملائكة وأنهم يقاثلون مع المؤمنين ويثبتونهم في حروبهم ضد عدوهم، يورث الأمن والثبات في مواطن اليأس، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾³، فالعزة لا تتحقق إلا بهذا الإيمان الراسخ الثابت.

¹ - ينظر: سابق، سيد، (ت: 1420هـ)، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي - بيروت، (128/1).

² - (ق: 17-18).

³ - (الأنفال: 129).

ب-الإيمان بالرسول وتحقيق العزة

إن وجود الرسل في حياة الناس من أفضل النعم، فقد أرسلهم الله تعالى من أجل تعريف الناس بالمنهج الحق الذي تستقيم به حياتهم، فقاموا بتبليغ الناس ما أوحى الله به إليهم، وشرحوه لهم، وبينوه بيانا كافيا، فحاجة الناس إلى الرسل فوق حاجتهم إلى كل شيء،" فإن الرسالة روح العالم ونوره، وحياته؛ فأى صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور"¹، وبدون وجود الرسل والمنهاج القويم الذي تقوم عليه حياة الناس وبه يحكم سلوكهم لن تتحقق العزة لهم، فوجود الرسل لتبليغ الهداية والنور والطريق الحق المستقيم يمثل عزة ورفعة للأفراد والمجتمعات والبشرية جمعاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾² فقد جاءت عزة المؤمنين بعد أن جاء الرسل عليهم السلام، فالمؤمن قد استمد العزة من الرسول الذي استمد العزة ممن أرسله، فالرسل هم سراج ونور لبناء معالم العزة للناس وفق منهج يشمل كل مفردات العزة والخير والجمال وما يحقق لهم الأمن والسلام.

ثم إن ما يدور اليوم في عالمنا من الذل والضعف والبعد عن العزة والكرامة إنما هو بسبب الإعراض عن الرسل وهديبهم، لذلك لن ترى تلك الأمم والمجتمعات مهما بلغت من العلم والقوة العزة، طالما هي بعيدة عن الإيمان بالرسول ومنهجهم القويم.

ج-الإيمان باليوم الآخر وتحقيق العزة

الإيمان باليوم الآخر يجعل لحياتنا هدفا ساميا وغاية منشودة، وهذه الغاية تتمثل في فعل الخيرات، وترك المنكرات، والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، فالإيمان باليوم الآخر يجلب العزة والخير للفرد والمجتمع، لما فيه من الثواب الكبير فهو يقوي الوازع النفسي الذي يرغب في الخير ويصد عن الشر، فيعد بذلك موجها لسلوك الإنسان سبيل الخير، ومن يسلك الخير ويعرف نهاية الطريق تتحقق له مفردات العزة والخير في الدنيا والآخرة³، كما أن العزة في الآخرة تأتي في المصير، فالمؤمنون يشعرون بعزة وفخر لما آل إليه مصيرهم، فأوأهم الجنة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ

¹ - السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد، (ت:1188هـ)، نوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط(2)، 1402هـ-1982م، (259/2).

² - (المنافقون: 8).

³ - ينظر: سابق، العقائد الإسلامية، (265/1).

الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿١﴾ بخلاف مصير الكفار وما يؤولون إليه من ذل وهوان، قال تعالى: ﴿وَمَا أُولَهُمْ
النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾² فذلك يوم عزة المؤمن وذلة الكافر.

المطلب الثامن: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

الناظر في واقعنا الإسلامي يشاهد كثيرا من المنكرات التي انتشرت وبشكل كبير خاصة في الآونة الأخيرة، ويرجع السبب في ذلك كله لقلة الوعي الديني لدى كثير من الأفراد في المجتمع، وهذا الأمر يحتاج إلى تصحيح المسار، وتعريف الأمة بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيفية الوصول للعزة عند الأخذ به.

أولاً: مفهوم الأمر بالمعروف

عرفه ابن جرير فقال: "وأصل المعروف كل ما كان معروفاً فعله جميلاً مستحسناً غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفاً؛ لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله"³.

وذكر الجرجاني تعريفاً له فقال: الأمر بالمعروف أمر بما يوافق الكتاب والسنة، وهو إرشاد إلى المرشد المنجية⁴.

ثانياً: مفهوم النهي عن المنكر

هو "نهي عما تميل إليه النفس والشهوة... تقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة، وهو ما لا يجوز في دين الله تعالى"⁵.

¹ - (النازعات: 41).

² - (النور: 57).

³ - ينظر: الطبري، جامع البيان، (105/7).

⁴ - الجرجاني، التعريفات، (36/1).

⁵ - المرجع السابق، (37-36/1).

ثالثاً: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر طريق للعزة:

جاء الإسلام من أجل هداية المجتمع الإنساني، والوصول به إلى أعلى مستويات السمو والارتقاء، وذلك بتطبيق المنهج الرباني وجعله الأساس الذي تسيّر عليه حياة الناس، بحيث تتحول كل أفكارهم ومشاعرهم ومواقفهم وتتجسد في شخصية متميزة، قادرة على تطبيق المنهج الالهي في واقع الحياة.

وتشمل أهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الوصول إلى طريق العزة من خلال

النقاط الآتية:

1- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين، فقد حرص الأنبياء والصالحون وألو العلم من بعدهم على نهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرصاً بالغاً وأمروا الناس بالتواصي به، كما أوصى لقمان الحكيم ابنه قائلاً: ﴿يَبْنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾¹.

فلقمان عليه السلام يوصي ابنه بعدة وصايا مهمة، من بينها إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث إن الآية قرنت بين إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للدلالة على الأهمية البالغة لهذا الأمر فقد جعل ذلك من عزم الأمور، واعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى فيهما من الأمور الواجبة التي أمر الله بها وهو من الأمور التي يعزم عليها لوجوبها.²

فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستقيم الحياة وتعمر الأرض ويعز الله بها أوليائه.

2- كما أن التمكين في الأرض يستوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ

¹ - (لقمان: 17).

² - ينظر: البغوي، مدارك التنزيل، (589/3).

وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾ فعندما يتحقق هذا التمكين للمؤمنين، يتم القضاء على الجور والظلم فترد الحقوق لأصحابها، ويقتص من الظلام، ثم تسود في المجتمع حالة من السكينة والاطمئنان.

3-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يساعد على استقامة النفوس بعد انحرافها، ففيه حث على فعل الطاعة والخيرات، والتوبة والاستغفار من المعاصي والمنكرات، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾².

فعندما يستقيم المجتمع ويلتزم بذلك يتحقق له الصلاح ويصبح مجتمعا متألفا متعاوننا على الخير والبر والإحسان، وأن ترك المنكرات عزة للنفوس، وفي التآلف عزة للمجتمع.

4-الحفاظ على عزة المسلمين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقرر مدى تماسك المسلمين وتعاونهم على تكاليف الإيمان، فقد وصفهم الله عز وجل بأنهم أولياء لبعضهم البعض، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾³، أولياء في الرحمة والمحبة، يوالي بعضهم بعضا، يأمرون بكلمة لا إله إلا الله، وينهون عن الشرك، ويتعاونون على أداء هذه المسؤولية المناطة بهم، فيقوي بعضهم بعضا، فيصبحون بذلك يدا واحدة متآزرين لا يتراجعون أمام الصعوبات والمشاق التي تواجههم، فيستصغرون كل عقبة أمامهم ويشعرون بمدد الله وعونه لهم، ما داموا قائمين بهذه المسؤولية على أتم وجه، أما إذا تخلوا عن هذه المسؤولية فإنهم سيعيشون حالة من الذل فيستسلمون لغيرهم، ولا يقفون على النهوض، ثم ينتهي بهم الأمر إلى فقدان عزتهم، وهذه نتيجة حتمية.

1 - (الحج:41).

2 - (آل عمران:104).

3 - (التوبة:71).

المبحث الثاني

أثر الإيمان بالعزة في إعزاز الفرد والمجتمع

لا شك أن لكل خلق أثرا أو آثارا تدل عليه وعلى فضله، وتزيد الهمة في طلبه والتخلق به لنيل الربح الدنيوي والجزاء الأخروي، وخلق العزة تتبع منه آثار كثيرة وعظيمة سواء على الفرد أو الجماعة، لذلك وجب على كل من أراد الوصول لآثار هذا الخلق العظيم أن يتخلق به في كل وقت وحين. وسيتم بيان آثار هذا الخلق على الفرد والجماعة من خلال هذين المطلبين:

المطلب الأول: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز الفرد

1- تزكية النفس وتهذيب الروح: هذا الأثر من أبلغ الآثار التي تنعكس على شخصية الفرد المسلم، قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)¹ فالعزير هو من حرص على تزكية نفسه وتهذيب روحه، فالعزة تعالج كل مطالب الروح، وتستقر في النفس وترسخ فيها، فتؤدي معالمها بشخصية الفرد.

2- تحقيق الإيمان في قلب صاحبه: فالعزة من الإيمان وقد اقترنت به في عدة مواضع، قال تعالى: (وَاللَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)² فتحقيق الإيمان يوقر في قلب المؤمن معاني العزة والرفعة والهدوء والراحة فينعكس ذلك إيجابا على سلوكه.

3- تحقيق الاتزان في شخصية الفرد المسلم.

يقول ابن قيم الجوزية: " إذا انحرفت عن خلق العزة التي وهبها الله للمؤمنين انحرفت: إما إلى كبر أو ذل، والعزة المحمودة بينهما"³.

¹ - (الشمس:9)

² - (المنافقون:8)

³ - ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (296/2).

فالإيمان بالعزة ينعكس إيجاباً على تكميل وبناء شخصية الفرد المسلم، فيخلق له حالة من الاتزان في أمور حياته، وينسجم إيجاباً مع متطلبات الأمور التي تواجهه، وذلك وفق ما يريده سبحانه وتعالى، مما يؤدي إلى تحقيق التوازن في أداء العبادات وإتقانها.

4- تحقيق اليقين في النفس والثبات على الحق.

فاليقين هنا مهم للثبات على الحق، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾¹.

فإن استقراره في النفس يخلق حالة من التوازن الكبير في شخصية الفرد المسلم بحيث يجعله ثابتاً مهما بلغت المصاعب والأحداث، متيقناً أن وعد الله ونصره سيأتي ولو بعد حين، وأن هذا الوعد إن تأخر حدوثه حتماً يكون لحكمة، لا يأتي بعدها إلا الخير الكثير العظيم.

5- طمأنينة النفس وراحة البال والاشتغال بطاعة الله والأنس به.

قال ابن قيم الجوزية: "ومقام الأنس جامع لمقام الحب مع القرب، فلو كان المحب بعيداً من محبوبه لم يأنس به، ولو كان قريباً من رجل ولم يحبه لم يأنس به، حتى يجتمع له حبه مع القرب منه"².

وهذا الأثر من أهم الآثار التي تتحقق فتعمر في النفس معالم الخير والسعادة والراحة فالاشتغال بطاعة الله والتقرب إليه يشعر بالعزة، ويبعث في النفس طمأنينة لا تتحقق بدونها.

6- تحقيق الهيبة للمسلمين في نفوس الناس سواء كانوا كفاراً أو مسلمين، وإقامة الخلافة في الأرض وفق هدي الله، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ﴾³ فاستخلاف الله لهم في الأرض كان من باب التشريف لهم، وتفويض أمر عمارة الأرض، واستغلال خيراتها

¹ - (الأحزاب: 22).

² - ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (157/1).

³ - (فاطر: 39).

التي سخرها الله لهم، فبذلك تتحقق الهيبة والوقار لهم، وهذا له كمال الأهمية على صعيد تكوين شخصية الفرد المسلم.

أيضا تتحقق الهيبة لهؤلاء المسلمين من خلال أسلوب تعاملهم مع الكفار، فيجب عليهم التعامل مع العدو بعزة، وذلك من خلال وضع حدود لهذا التعامل، فلا يتعاملون معهم بضعف لكي لا يستهان بهم من جهة، ولا يتعاملون معهم بعنف وقوة بشكل ينفر عدوهم من الإسلام، فالتعامل الحق الذي يبين عزة المسلم يكون وفق ما بينه الشرع وأحله.

مما سبق يمكن القول: إن الإيمان بالعزة له أثر كبير وواضح على شخصية الفرد المسلم فهو يعمل على تحقيق الأمن النفسي والداخلي لهذا الإنسان، فكلما تحقق هذا الأمن النفسي له كلما انعكس ذلك إيجابا على شخصيته وسلوكه.

كما أن آثار الإيمان بالعزة لا تنحصر في جانب واحد من جوانب حياة الإنسان، بل إنها تشمل جميع جوانب حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية وغيرها من الجوانب.

المطلب الثاني: أثر الإيمان بالعزة في إعزاز المجتمع.

يتجلى أثر الإيمان بالعزة على الجماعة المسلمة ويزداد وضوحا كلما كانت هذه الجماعة متمسكة بدينها، مستقيمة عليه، باذلة في سبيله.

ولعل أجمل صور العزة التي جسدها الجماعة المسلمة خلال التاريخ تلك التي رسمها السلف الأول من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد ساروا في حياتهم وفق منهج الإسلام وهدية، فنعموا بالعزة والسيادة وحصل لهم ما لم يسبق له أي نظير في تاريخ الأمم.

وتكمن آثار الإيمان بالعزة في النقاط الآتية:

1- الصفوة والخيرية:

الإيمان بالعزة ينعكس على الصفوة المختارة والتي تكمن مهمتها في استنقاذ الأمة من حياة الجهل والتخلف إلى نور العزة والرفعة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾¹.

¹ - (المنافقون:8).

فالعلماء والمؤمنون هم نخبة الأمة، وأكثر الناس حرصا على العزة وتتبعا لها، لذلك كان لا بد لهذه الصفوة المختارة أن تتصف بصفات تجعلها مؤهلة لتقود هذه الأمة إلى التغيير ليتم انتشالها من حياة الجاهلية لتتبعث من جديد، ومن هنا جاء اهتمام الرسل عليهم السلام بأهمية التنشئة الصحيحة الصالحة للإنسان، لأن المؤمن حتما سيتترك بصمات رائعة في كل شيء حوله، بل هو المحور الرئيس في التغيير الايجابي لما حوله.

2-استتباب الأمن:

للإيمان بالعزة دور مهم في تحقيق الطمأنينة والأمن النفسي لكافة أفراد المجتمع، فكلما زاد هذا الإيمان واستقر في نفس الجماعة المسلمة كلما كانت قادرة على الابداع والتطور. فالإيمان بالعزة يولد الثقة المطلقة برب العزة، فيتحقق الأمن النفسي والداخلي لكافة فئات المجتمع، مما يساهم في الاصلاح الكلي له ومن ثم الوصول إلى أعلى مستوى من مستويات العزة.

أما من يعتقد أن أمنه لا يستتب إلا باتخاذ الكفار أولياء، فإنه لا أمن له ولا استتباب، فإن اتخاذهم أولياء يؤدي إلى زعزعة الأمن في المجتمع، إذ لا أمن ولا استتباب إلا من الله عز وجل

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾¹.

3-تعزيز الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع:

الإيمان بالعزة يشعر أفراد المجتمع بمعنى الأخوة الإيمانية، ويبعث الإحساس بالتكامل والتعاون والاحترام فيما بينهم، فكلما كان المجتمع كالجسد الواحد الذي تغمر العزة قلبه كلما تعزز مفهوم الأخوة الإيمانية التي تستمد عزتها من عزة الله تعالى، وبهذا فإن الله يعز الاسلام والمسلمين، بأن يؤيدهم بمدد مسلم مؤمن مثلهم، فتزداد بذلك عزتهم: قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ

¹ - (النساء: 139).

أَشْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١﴾، " قال ابن زيد: ... جعلناهم ثلاثة
قال: ذلك التعزز، قال: والتعزز: القوة" ².

4-المعرفة الصحيحة:

يمثل الإيمان بالعزة عاملا مهما من عوامل تقدم المجتمعات الإسلامية، وذلك من خلال
التقدم في مسيرتها العلمية والحضارية المعتمدة على العلم والمعرفة الصحيحة برب العزة، وتأتي
ضرورة هذا العلم وهذه المعرفة كونها عنصرا فعالا لإعمال العقل والفكر والحواس، فعندما يتكون
لدى المجتمع الإيمان اليقيني برب العزة فإنه يدفع كل فرد من أفراده لأن يتدبر في كتاب الله ويتفكر
في خلق السماوات والأرض ليصل للمعرفة الصحيحة برب العزة، فينعكس ذلك عليه وعلى مجتمعه
كله، فبدون الإيمان بالعزة لا نصل لأي معرفة صحيحة.

¹ - (يس:14).

² - الطبري، جامع البيان، (501/20).

الفصل الخامس

العزة بين موسى وفرعون (مثال تطبيقي)

المبحث الأول: التباين بين مظاهر عزة موسى عليه السلام، ومظاهر عزة فرعون
المزعومة

المبحث الثاني: التباين بين عوامل عزة موسى عليه السلام، وعوامل عزة فرعون
المزعومة

المبحث الثالث: النتائج المترتبة على كل من عزة موسى عليه السلام، والعزة المزعومة
لفرعون

المبحث الأول

التباين بين مظاهر عزة موسى عليه السلام، ومظاهر عزة فرعون المزعومة

المطلب الأول: مظاهر عزة موسى عليه السلام، والتي يظهر فيها رجوعه عليه السلام إلى ربه وتمثل فيها صور الإنابة إلى الله عز وجل.

هناك مواقف متعددة ذكرتها آيات القرآن الكريم، ظهر فيها اعتصام موسى عليه السلام بربه وركونه إليه، وتوكله عليه، مما كان له الأثر البالغ في ظهور عزته، ومن ذلك:

1- ذكر الله عز وجل

بذكر الله تطمئن القلوب وتستأنس وتركن إلى خالقها، فذكر الإنسان لربه أكثر ما يكون عندما تحل به المكائد والشدائد، وخاصة عندما يشتد الصراع مع الأعداء، فالمرء حينئذ بحاجة إلى دعم من الله وعون منه.

فهذا موسى عليه السلام توجه إلى ربه ذاكرة له، وذلك عندما لحق به فرعون وجنده حتى إنه كاد أن يتمكن منه ومن قومه، فقال له قومه: ﴿إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾¹ فأجابهم قائلاً لهم: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾² أي: "ليس الأمر كما ذكرت، كلا لن تدرکوا، إن معي ربي سيهدين، يقول: سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه"³.

ففي ذلك الموقف ذكر موسى قومه بأن الله عز وجل معهم مؤيداً ناصراً، ومنجياً لهم من شر فرعون وملئه، فذكر موسى لربه مظهر من مظاهر اعتزازه به، فهو يستمد قوته وعزته من رب العزة.

2- الدعاء وصدق اللجوء إلى الله بطلب التيسير منه

الدعاء أحب القربات إلى الله عز وجل فهو سبب لانشرح صدر الإنسان وتفريج همه وتيسير أمره، فتضرع العبد إلى الله وابتهاله إليه يكون سبباً لتحقيق مطالب ذلك العبد من كشف الضر وإزاحة الكرب، وخاصة عندما يدرك أن الملجأ الحقيقي له هو الله.

¹ - (الشعراء: 61).

² - (الشعراء: 62).

³ - الطبري، جامع البيان، (356/19).

وهذا ما قام به موسى عليه السلام عندما اقتربت ساعة المواجهة بينه وبين فرعون الطاغية فإنه قد شعر بعظم الأمر فتوجه إلى الله متضرعا له رافعا حاجته إليه متمينا بقضاء الله لحاجته حيث قال: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝¹ أي: "افسح لي صدري لأعي عنك ما تودعه من وحيك، وأجترئ به على خطاب فرعون، ويسر لي أمري: أي سهل علي القيام بما كلفنتي من الرسالة والطاعة، واحلل عقدة من لساني، أي: وأطلق لساني للمنطق"²، فاستجاب الله دعاء نبيه، وشرح له صدره ويسر له أمره، وحل عقدة لسانه، ليكون قادرا على مواجهة خصمه.

فكان دعاء موسى عليه السلام لربه مظهرا من مظاهر اعتزاز المرء بربه، فالله عز وجل يعز من توجه إليه طالبا العون منه فيقضي له سؤله كله.

فإن العزة تتجلى في الطلب من الله والإلحاح بالدعاء منه، فإذا ألح الإنسان بالدعاء والطلب من إنسان آخر فإنه سيصيبه من الذل والخزي ما يصيبه، أما إذا استغنى عن الناس، ولم يتذلل إليهم لقضاء حاجته رغم ما هو فيه من ضعف، وكان إلحاحه لذلك بالطلب من الله، فإنه على عكس ذلك، إذ لا يزيد الإنسان استغناؤه عن الناس وافتقاره إلى الله إلا عزا.

3- التوكل على الله

يعد التوكل على الله شرطا في الإيمان، فإن انتقائه يؤدي إلى انتقاء الإيمان³، فالتوكل عليه سبحانه يورث المرء عزة وقوة لا يستمدها من أحد غيره.

وهكذا كان موسى عليه السلام متوكلا على الله أمرا قومه بالتوكل عليه، فهو على ثقة تامة بأن الله لا يخذل إنسانا توكل عليه وفوض أمره إليه، فإنه عندما أمر قومه بالتوكل على الله قال: ﴿ يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴾⁴ فقد قرن بين التوكل على الله

1 - (طه: 25-28).

2 - القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (7/4630).

3 - ينظر: الحكمي، حافظ بن احمد بن علي، (ت: 1377هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول، تحقيق عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط(1)، 1410هـ-1990م، (2/445).

4 - (يونس: 84).

والإسلام، ليدل دلالة واضحة أن المتوكل على الله غالبا ما يكون هو المسلم، فغير المسلم لا يتوكل على الله، وإنما يكون توكله على أحد غيره فينال بتوكله ذلك الخيبة والذلة.

ولأهمية التوكل على الله وكونه سببا في عزة المؤمن، فقد قرن الله عز وجل في كتابه بينه وبين العبادة، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾¹ فالتوكل عبادة والعبادة تورث العزة.

4- الاستعاذة بالله من شر فرعون وقومه وأمثالهم

تبرز الاستعاذة كمظهر من مظاهر اعتزاز موسى عليه السلام بالله عز وجل، فعندما هدد فرعون اللعين سيدنا موسى عليه السلام بالقتل ما كان منه إلا أن استعاذ بالله من كل متكبر ومتعظم عن الإيمان، شاملا بذلك فرعون وقومه وأمثالهم²، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾³ فهو باستعاذته هذه قد التجأ إلى الله عز وجل ليحميه من شر فرعون وملئه المتكبرين الذين لا يؤمنون باليوم الآخر.

فالاستعاذة بالله كانت منهجا انتهجه موسى عليه السلام، فكلما ضاقت عليه نفسه بسبب أمر صعب حصن نفسه بالاستعاذة بالله من شر ذلك الأمر.

5- الصلاة

الصلاة مفزع كل مؤمن عندما يشتد به البلاء و تنزل به المحن، فهي خير ما يتوجه به العبد إلى الله، وتظهر أهميه الصلاة في كشف الضر عن موسى عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴ فعندما اشتد البلاء بموسى عليه السلام ومن آمن معه من بني إسرائيل أمرهم الله عز وجل باتخاذ بيوتهم أماكن للصلاة، فكانت الصلاة سببا في نجاتهم وخلصهم من فرعون وقومه.⁵

1 - (هود:123).

2 - ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (126/7).

3 - (غافر: 27).

4 - (يونس: 87).

5 ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (251/4).

فلم ينجح فرعون وقومه في تحقيق مرادهم حتى لو أغلقوا كل سبل الوصول فإن المسلمين سيصلون إلى مرادهم، وذلك حينما يستغفوا بالله عن العباد.

المطلب الثاني: مظاهر عزة فرعون المزعومة.

يعد الطغيان من أكبر آفات الأمم، وأكثرها تدميرا لكيان الشعوب وهلاك أهلها، وقد كان فرعون مثلا صارخا للطغيان المتكبر الفاسد، حتى إن قومه كانوا مثلا لصورة الشعوب التي ركنت وخضعت للطغيان، ومن أهم مظاهر عزة وتكبر فرعون ما يأتي:

1- الاستكبار والعلو

تميز فرعون اللعين بامتناعه عن قبول الحق تكبرا منه وعنادا لموسى عليه السلام على الرغم من اتضاح الحجة والبرهان له.

فامتناع فرعون عن قبول الحق رغم قيام الحجة دليل على استكباره، فهو مدرك لصدق موسى عليه السلام وما جاء به، إلا أنه قد استمر في إنكاره، وأفرط في استكباره، وأصر على كفره إصرارا كبيرا.

ومن مظاهر استكباره، رفضه الإيمان بالمعجزة الكبرى التي جاء بها موسى عليه السلام ألا وهي العصا، فقد كانت تلك الآية دليلا ساطعا على صدق نبوته، إلا أن استكبار فرعون حال بينه وبين الإيمان بموسى عليه السلام والتصديق بمعجزته.

وقد سخر فرعون جهده لينتصر على موسى في مباراته مع سحرته الذين حشدهم من كل المدائن لمواجهة موسى عليه السلام، فجاؤوا ملبيين النداء طمعا بالقرب منه، وانتصر موسى عليه السلام انتصارا ساحقا عليهم، إلا أن فرعون أبى الاعتراف بذلك النصر وتولى مستكبرا معاندا.

ويتضح استكبار فرعون في كثير من الآيات قال تعالى: ﴿وَأَسْتَكْبَرَهُ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾¹ أي: استكبر فرعون عن الإيمان بالله عز

¹ - (القصص: 39).

وجل، وأشرك قومه في ذلك الاستكبار، فتجبروا واستكبروا عن تصديق موسى عليه السلام واتباعه على توحيد الله تعديا وعتوا على ربهم، وظنوا أنهم لا يبعثون بعد مماتهم، وأنه لا ثواب ولا عقاب.¹

ومن استكبار فرعون كذلك، أنه قد أمر وزيره هامان بأن يبني له صرحا لعله يبلغ الأسباب فيطلع على إله موسى الذي هو بنظره إله مزعوم لا وجود له، فإنه عندما قال ذلك لهامان إنما قاله منكرا متهكما، فهو يرى أن لا إله سواه، فأراد بذلك أن يكذب موسى فيما يزعمه من دعوى إله غيره، لأنه يرى موسى كاذبا فيما يدعي ويقول، وبالمقابل يرى نفسه الأعلى على كل شيء، وعلوه هذا يجعله قادرا على فعل أي شيء مهما كان.²

وقد بلغ الاستكبار حده عندما وصل الأمر بهذا الطاغية إلى أن ينعت نفسه بالإله: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾³ ليبين لقومه أنه الإله الوحيد المعبود، فهو يرى أن مستواه يفوق مستوى البشر جميعا، فاستكباره هذا يجعله لا يرى لنفسه شكلا ولا نظيرا.⁴

2- الطغيان

كلمة الطغيان تدل على تجاوز الحد في الظلم والتعدي على الآخرين والإفساد في الأرض بدون وجه حق⁵، وقد تحدث القرآن الكريم عن طغيان فرعون بعبارات واضحة قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾⁶ وقال أيضا: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾⁷ وطغيان فرعون يتمثل في القتل والصلب، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأُفْطِنَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّكُمْ أَمْجَمِينَ﴾⁸ وقد جاءت الآية بصيغة المبالغة للتعبير عن مدى هذا التجاوز المبالغ فيه. حتى أن طغيانه هذا قد وصل إلى

¹ - ينظر: القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (5536/8).

² - ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، (310/8).

³ - (النازعات:24).

⁴ - ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي، (170/8).

⁵ - ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2258/3).

⁶ - (طه:24).

⁷ - (طه:43).

⁸ - (الشعراء:49).

الأطفال الصغار يصدق ذلك ويؤيده قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾¹ "فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير"².

فكل ذلك الفساد والطغيان إنما هو نابع من فساد جوهر فرعون، فهو مشحون بمشاعر الحقد والكراهية لمن هم دونه، فطغيانه كان دافعا له لأن يتربص بالآخرين ليكون الأعلى عليهم، فهو يرى من هم دونه كائنات حقيرة لا تساوي شيئا، لا عمل لها سوى خدمته وتلبية أوامره، وكل ذلك إنما كان ناتجا من اغتراره بما أعطاه الله له من الثروات والخيرات، فإنه قد افتخر بها متناسيا مصدرها.

3- الوهم والغرور

أشار القرآن الكريم إلى وهم فرعون وغروره الكبيرين في كثير من المواضع، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَمْنَتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾³، أي: أمنتكم به بغير إذن مني، كيف لكم أن تؤمنوا به قبل استأذاني⁴، إذ كان ينبغي لهم أن لا يفعلوا ذلك، فهو يرى نفسه الحاكم المطاع فلا يمكن لأحد أن يخالفه⁵، فقرارات الناس بيده، بحيث لا يملكون فعل شيء مهما كان إلا عندما يستأذنه، فإنهم بنظره قد ارتكبوا جرما كبيرا حين آمنوا بموسى عليه السلام قبل أن يستأذنه وهذه حجة واهية ساقها فرعون ليبرر ذلك، فهم حتى وإن استأذنه فإنه لن يسمح لهم.

فهو يعتقد أنهم مملوكون له، " كأنه ملك قلوبهم وأجسادهم وخواطرهم ونوازع نفوسهم، وهذا شأن كل جبار متحكم، كأنه ملك الأفتدة والعقول والنفوس؛ لأن الذين حولهم يوعزون له بذلك..."⁶.

¹ - (القصص: 4).

² - الطبري، جامع البيان، (44/2).

³ - (الشعراء: 49).

⁴ - ينظر: القنوجي، فتح البيان، (378/9).

⁵ - ينظر: المراغي، تفسير المراغي، (62/19).

⁶ - ابن زهرة، زهرة التفاسير، (5356/10).

4-الظلم

أفرط فرعون في ظلمه إفراطا كبيرا، حتى إن ذلك الظلم كان ملازما له في كل جانب من جوانب حياته، فإنه قد تجاوز الحد لدرجة مبالغ فيها، فقد ظلم نفسه أولا بإنكاره لكل الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام فلم يؤمن بأي منها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَمَسَّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ۗ﴾¹ فإن معرفته بصدق تلك الآيات وعدم إيمانه بها يعد ظلما عظيما يحاسب عليه، فكيف بإنكاره لها إنكاراً شديداً؟

كما أن ظلمه قد شمل قومه من ملئه وحاشيته، وذلك عندما حاول تشويه الحقائق لهم، لكي لا يرو الحق إلا من خلال ما يرى، فيشاركوه في كل جرائمه ويصدوا الناس عن الإيمان بموسى عليه السلام، وذلك بإيذائهم وتعريضهم للفتنة فلا يبقى أحد على الإيمان.

أيضا قد امتد ظلمه فشمّل قتل الأطفال وسبي النساء وأخذ أموال الناس بغير وجه حق، فلم يمنعه شيء من ظلمه هذا، لأن " العلة المانعة من الظلم عقل زاجر أو دين حاجز أو سلطان رادع"²، وليس أي شيء من ذلك عند فرعون.

ومن الملاحظ: أن تكبر وتجبر فرعون - الذي تزين في نظر الجاهلين على صورة العزة - كانت عاقبته الانهيار والهلاك، ونجاة المستضعفين المؤمنين، الذين لا حول لهم ولا قوة إلا بالله الجبار المنتقم، وهذا مؤشر يبرق في قلوب أولي الألباب الذين يؤمنون ويستبصرون بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾³.

¹ - (الإسراء:101).

² - المناوي، فيض القدير، (143/4).

³ - (المنافقون: 8).

المبحث الثاني

التباين بين عوامل عزة فرعون المزعومة، وعوامل عزة موسى عليه السلام

المطلب الأول: عوامل عزة فرعون المزعومة

1-المال

تباهى فرعون أمام قومه بما يمتلكه من الثروات الضخمة والأماك الكثيرة، حيث قال: ﴿يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾¹ فكل هذه الثروة بنظره تجعله أحق بالاتباع من موسى الضعيف الذي لا يمتلك شيئاً، وبالتالي هو خير منه بحكم الملك.

قال تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾² ففرعون يرى أنه لو كان موسى صادقاً وأنه رسول من رب العالمين لألقي عليه أسورة من ذهب، أو لجاءت طوائف من الملائكة شاهدين له بالرسالة، فإنه بجهله أو تجاهله يتخيل أن للرسالة شعار كشعار الملوك والأمراء.³

ومثال آخر على اعتزاز فرعون بماله، أنه قد أمر وزيره هامان أن يبني له صرحاً للإطلاع على إله موسى، فلو لم يكن لدى فرعون ذلك المال الكثير، لما تمكن من بناء ذلك الصرح الذي يكلف بناءه أموالاً طائلة.

وقد كان المال في يد فرعون وسيلة لإضلال قومه وإغوائهم به، فعندما استدعى السحرة ليواجهوا موسى عليه السلام بسحرهم أتوا من كل المداخن ملبيين لطلبه طمعا بالأجر الذي سيمنحهم إياه إن تمكنوا من التغلب على موسى، فقد كان المال عنصراً فعالاً استخدمه فرعون لتلبية مصالحه.

¹ - (الزخرف:51).

² - (الزخرف:52-53).

³ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (232/25).

2- استعطاف قومه

استخدم فرعون هذا الأسلوب لينال ثقة الناس ليتقربوا منه وليبتعدوا عن موسى فلا يؤمنوا بدين التوحيد الذي يدعوهم إليه.

فهو يدّعي تعاطفه مع قومه، فحين دعاهم موسى عليه السلام للإيمان بالله عز وجل قال لهم فرعون: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾¹ أي: "إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه بسحره...، أو أن يظهر في الأرض الفساد، والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله"². فهو بذلك يحاول أن يظهر لقومه مدى حبه لهم وخوفه عليهم وحرصه على مصلحتهم بإبعادهم عن الفساد الذي يسببه موسى عليه السلام، وذلك بإرشادهم إلى طريق الهداية، " وهكذا الطغاة الماكرون في كل زمان ومكان يضربون الحق بكل سلاح من أسلحتهم الباطلة، ثم يزعمون بعد ذلك أمام العامة والبسطاء والمغلوبين على أمرهم أنهم ما فعلوا ذلك إلا من أجل الحرص على مصالحهم الدينية والدنيوية"³.

أيضا يتضح استعطافه لقومه عندما أوهمهم بأنه يستشيرهم بقتل موسى عليه السلام حين قال: ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾⁴ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ⁴ أي: أشيروا علي بقتل موسى، فكأنه بذلك يطلب المشورة منهم أيقنته أم لا يقتله.⁵ فأراد بذلك أن يبين لهم أنه ينقاد لما يشيرون به ويملونه عليه، فإنه لا يفعل شيئا إلا لمصلحتهم وبعد أخذ مشورتهم.

ومثال آخر على ذلك الاستعطاف قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُشْتَا﴾⁶، ففي ذلك تحريض للسحرة ليجتهدوا في سحرهم كي يتغلبوا على موسى عليه السلام، فإنه بنظر فرعون قد

1 - (غافر: 26).

2 - الطبري، جامع البيان، (308-310).

3 - طنطاوي، التفسير الوسيط، (280/12).

4 - (غافر: 26).

5 - ينظر: السمعاني، تفسير السمعاني، (15/5).

6 - (طه: 63).

حسداهم على طريقة سحرهم وأراد الظهور عليهم ليكون له الفخر والصيت والشهرة، ويصبح علما على السحر دونهم، ويتفرد هو بتلك الصنعة التي شغلوا زمانهم في تعلمها، فيكون بذلك قد أذهب عنهم ما كانوا يأكلون بسببه وما يتبعه من الرياسة¹.

إن فرعون يكون بذلك قد استجهل قومه باستعطافه لهم، وسيطرته على مشاعرهم، فاستفزههم بقوله مستخفاً بذلك عقولهم، فقبلوا منه ذلك، فأطاعوه على الكفر وتكذيب موسى عليه السلام فكانوا من الفاسقين²، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾³.

وقد يتساءل الكثير عن الأسباب التي دفعت فرعون إلى استعطاف قومه رغم قوته الجسدية والمالية والسياسية.

لم يكن فرعون يملك مجرد قوة مادية فحسب، وإنما كان يملك أيضا قوة فكرية، لقد كان يؤمن بذكائه السياسي، أنه لما يستعطف قومه سيكون الاتباع له اتباعا عن قناعة لا عن استضعاف فحسب، بل إن هذا الاتباع سيتضخم ويصل إلى درجة الدفاع عن فرعون وفدائه بأنفسهم وأموالهم إيمانا منهم أن فرعون يريد مصلحتهم، والخير لهم ولأجلهم، لا لأجل بقاء سلطته فقط، حتى وإن استضعف فرعون يوما فلن ينقلب شعبه على سيادته.

وأي قوة أكبر من تماسك الشعوب بسيدها تماسكا يتشبث فيه الشعب بالسيادة بعقله وقلبه، ولكن هلك القائد والجيش بهلاك تلك السيادة الظالمة التي علت في الأرض فسادا.

المطلب الثاني: عوامل عزة موسى عليه السلام.

1- وعد الله عز وجل بنصر موسى عليه السلام

عندما كانت المواجهة بين موسى عليه السلام وسحرة فرعون، ألقى السحرة حبالهم التي تخيلها موسى عليه السلام وظنها حيات تسعى، ففزع واضطرب وأحس بالخوف في نفسه

¹ - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (508/1).

² - ينظر: القرطبي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (6679/10).

³ - (الزخرف:54).

بمقتضى الطبيعة البشرية، فإنه قد رأى شيئاً هائلاً لم يعتد على رؤيته¹، وفي ذلك الموقف خاطب الله عز وجل نبيه الكريم فأمره بعدم الخوف، لكي لا يدفعه ذلك إلى التردد أو التراجع في الميدان، فقال له: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ 2 أي: "لا تخف إنك أنت الأعلى، فمعك الحق ومعهم الباطل، معك العقيدة ومعهم الحرفة، معك الإيمان بصدق ما أنت عليه ومعهم الأجر على المباراة ومغانم الحياة، أنت متصل بالقوة الكبرى وهم يخدمون مخلوقاً بشرياً فانيا مهما يكن جباراً طاغياً"³.

فهذا الدعم الإلهي لموسى عليه السلام كان كفيلاً بإذهاب كل الهواجس التي اعترته من تلك المفاجأة، كما أن استخدام أفعال التفضيل ليس على بابه، إذ لا علو عندهم، فالمراد أنك أنت يا موسى الغالب على فرعون وملئه، المسيطر في الجولة، فسلح الغلب والسلطان معك، وهو المعجزة التي في يمينك.⁴

هنا تتجلى روعة الأسلوب القرآني، فالله عز وجل قد نهى نبيه عن الخوف أولاً، ثم أتبع ذلك بقوله: (إنك أنت الأعلى)، لأن الشعور بالطمأنينة والثبات يؤدي إلى الانتصار.

مثال آخر لوعده الله بنصرة نبيه، قوله تعالى: ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَقُونَ﴾⁵.

لما أمر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام بأن يضرب البحر بعصاه لينفلق عن قعره اليابس ليمر منه بنو إسرائيل طمأنه بأن البحر لن يبقى منفلقاً، وأنه سيغرق فرعون ومن معه بعد نجاة موسى عليه السلام وقومه المؤمنين وبذلك يتحقق وعد الله له بالنصر عليهم.⁶

إذن: لقد كان لتلك التعليمات والتوجيهات الإلهية الدور الأول في توفيق موسى عليه السلام ونجاح مهمته، ذلك أن الأمر بهذه الخطوة المتبوعة بهلاك الطاغية فرعون يحتاج إلى توجيهات هامة ضمن تنفيذ دقيق، وثقة عالية بالله عز وجل تكون خالية من أي خوف أو تردد.

¹ - ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، (219/2).

² - (طه:68).

³ - قطب، في ظلال القرآن، (2342/4).

⁴ - ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، (4749/9).

⁵ - (الدخان:24).

⁶ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (300/25).

هكذا كانت الصورة، فلما خاف موسى عليه السلام ثبته ربه بالحق وبالحجة، وتابعه فيما يفعل لحظة بلحظة، ليووجهه وليعدل له سلوكه ويشد على قلبه، وما كان الحق تبارك وتعالى ليرسله بشيء ثم يتخلى عنه، وقد قال له قبل ذلك: ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي﴾¹ وقال ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾²، فالحق سبحانه يعطي نبيه موسى عليه السلام الأوامر، ويعطيه الحجة لتنفيذها ثم يتابعه بعنايته ورعايته.³

2- شد أزره بأخيه هارون

لما شعر موسى عليه السلام بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، والمتمثلة في دعوة فرعون الطاغية إلى دين التوحيد، طلب معينا له من أهله، يعاونه ويؤازره ويساعده على ذلك، وسأل الله عز وجل أن يكون ذلك المعين من أهله؛ لأنه من باب البر وأحق ببر الإنسان قرابته، وخصص ذلك المعين بأخيه هارون فقال: ﴿هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِدِيَّ أَرَى﴾⁴ أي: قوني به وشد به ظهري⁵، وقال أيضا: ﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾⁶.

أي: أطلق لسانا بالبيان مني، يخلص بفصاحته ما أقوله فيبينه ويقم الأدلة عليه، إذ كان في لسان موسى عليه السلام لثغة قيل إنها حصلت بسبب تناوله لجمرة، فحصل في لسانه بسبب تلك الجمرة شدة في التعبير، فأجاب الله طلبه فأيده بأخيه وشد أزره به⁷.

¹ - (طه: 39).

² - (طه: 46).

³ - ينظر: شعراوي، تفسير الشعراوي، (10568/17).

⁴ - (طه: 30-31).

⁵ - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (405/1).

⁶ - (القصص: 52).

⁷ - ينظر: الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم، مطبعة بولاق، القاهرة، 1285هـ، (99/3). وانظر أيضا: الحقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي أبو الفداء الخلوتي، (ت: 1127هـ)، روح البيان دار الفكر، بيروت، (404/6)، وانظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير ت سلامة، (236/6).

"ففي هذا دليل على أن من لا يستقل بأمر، ويخاف من نفسه تقصيرا، أن يأخذ من يستعين به عليه، ولا يلحقه في ذلك لوم"¹.

3- ثقة موسى عليه السلام بربه

عندما التقى موسى عليه السلام بالسحرة في ميدان المواجهة قالوا له: ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾² خيروه بذلك ثقة منهم بالغبلة، لأنهم كانوا يعتقدون أن أحدا لا يقاومهم في هذا الميدان، فرد عليهم قائلا: ﴿بَلْ أَلْقَوْا﴾³ أي: ابدعوا أنتم بالإلقاء، إظهارا منه عدم مبالته بسحرم، ليبرزوا مامعهم ويستفرغوا أقصى جهودهم وقصارى وسعهم، ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه.⁴

فقول موسى عليه السلام (بل ألقوا) يدل على ثقته المطلقة بربه العزيز، لأنه يعلم واثقا أنه لو ألقى معجزة عصاه أولا لأصابهم الرعب والخوف من الأفعى فيلتنفوا على الأمر ليأجلوا المباراة أويلغوها بأمر آخر لا تظهر فيه معجزة موسى عليه السلام.

وقد ظهر في بعض الآيات أن موسى عليه السلام قد انتابه الخوف من مهمة دعوة فرعون إلى الإيمان، ويظهر ذلك في قوله سبحانه عن موسى عليه السلام: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾⁵ ولكن لما طمأنه الله عز وجل أنه المنتصر، وأنه صاحب العلو الحقيقي بقوله: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾⁶، تجسدت في نفسه الشجاعة والثقة بقوة الله عز وجل إيمانا منه بصدق وعزة الله عز وجل.

¹ - القرطبي، تفسير القرطبي، (92/13).

² - (طه:65).

³ - (طه:66).

⁴ - ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، (219/2).

⁵ - (الشعراء:14).

⁶ - (طه:68).

المبحث الثالث

النتائج المترتبة على العزة الحقيقية لموسى عليه السلام، والعزة المزعومة لفرعون

1- إن مصدر العزة الحقيقية هو الله سبحانه وتعالى، وهذا ما أدركه الأنبياء والصالحون وغفل عنه الظلمة والمتجبرون أمثال فرعون، فاعتزوا بغير الله.

2- لقد بلغ اليقين مبلغه في نفوس الأنبياء، فتيقنوا النصر والعزة من الله، وقد غاب هذا عن فرعون وقومه.

3- ينبغي على العبد أن يتوجه إلى الله وحده، وأن يلح بالدعاء، وأن يتيقن الإجابة ما دام دعاؤه صادقا ومخلصا لوجه الله، فالدعاء مفتاح الطلب والرجاء من الله، فهو سلاح المؤمن في كل زمان ومكان، وهكذا كان الأنبياء والصالحون يفعلون، فقد دعا موسى عليه السلام ربه قائلا: ﴿رَبِّ أَشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾¹ فاستجاب الله لدعاء نبيه.

4- إن التوكل على الله من صفات الأنبياء والصالحين، ودليل على صدق إيمانهم وإخلاصهم له سبحانه، وكذلك كان موسى عليه السلام، متوكلا على الله، ولحسن توكله على ربه قال عندما شاهد البحر وأمواجه العاتية: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾².

5- إن الصلاة مظهر وعلامة تدل على الإيمان، وبها يتقوى المؤمن على مواجهة الصعاب والفتن، وهي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فهي علاقة مباشرة بين العبد وربّه، وهي باب مفتوح على الدوام فيها الرحمة والعون والثبات، فقد دعا موسى عليه السلام قومه لإتيانها فقال: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾³.

¹ - (طه: 25-26).

² - (الشعراء: 62).

³ - (يونس: 87).

6- إن استكبار الظلمة والعتاة والجبارين أمثال فرعون، لهو أكبر أسباب عزوفهم عن قبول الحق وابتعادهم عن الاستقامة، أخرج الحميدي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة قالاً: قال رسول الله ﷺ: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازني عذبتة»¹.

7- إن استكبار الظلمة يؤدي بهم إلى رفض قبول الحق، ولا يكتفون عند هذه الدرجة بل ويحرضون قومهم على ذلك، بحجج واهية وأكاذيب باطلة، قال فرعون لقومه: ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾².

8- إن من أسباب استكبار الحكام التوغل في وهمهم طاعة حاشيتهم لهم طاعة عمياء، فإن الحاكم الظالم إن لم يجد أحدا يوقفه عند حده، يظن أن كذبه صدق، وأن وهمه حقيقة، وهذا ما كان يظنه فرعون.

9- إن من أخطر نتائج الاستكبار أن يظن الحاكم نفسه فوق البشر، ويصل به الحال إلى أن يدعي الألوهية كما فعل فرعون عندما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾³.

10- إن الطغاة يلجأون دوماً للتهديد والوعيد كالقتل والصلب، وهذا دليل على فشلهم في مجابهة الدليل بالدليل والحجة بالحجة، ومن هذا وعيد فرعون لقومه: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁴.

11- إن من أسباب الطغيان والتعالى كثرة النعم عند كثير من الطغاه، فأصبحت هذه النعم نقما عليهم لأنها قادتهم حسب تفكيرهم ووهمهم إلى التكبر والطغيان، يصدق ذلك ويؤيده اغترار فرعون بملكه قائلاً: ﴿أَلَيْسَ لِي مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾⁵.

¹ - مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم الكبر، حديث رقم (2620)، (2023/4).

² - (غافر: 29).

³ - (النازعات: 24).

⁴ - (الشعراء: 49).

⁵ - (الزخرف: 51).

12- يلجأ الظلمة لبعض الخدع، لإيهام شعبهم بأنهم على حق، وهذا ما فعله فرعون ليخدع البسطاء والسذج من قومه، فإنه رغم معرفته بالحق، إلا أنه قد استخدم كل الوسائل الممكنة لطمس الحقيقة، فقلل من شأن رعيته، واستهان بعقولهم، وعاملهم معاملة السذج.

13- إن من نتائج الاستكبار والعناد الظلم، وذلك بأن يظلم الإنسان نفسه برفض الحق والامتناع عن قبوله، وأن يظلم الآخرين الذين قبلوا بالحق، كظلم فرعون للسحرة.

14- رغم اعتقاد الطاغية بأنه فوق الجميع، إلا أنه يطلب مساندهم عند الشدائد في كفره وبعده عن الحق، كطلب فرعون من السحرة مواجهة موسى عليه السلام بسحرتهم.

15- إن الطواغيت على مدار التاريخ يحاربون الحق ويروجون لمحاربتة خوفا على مصالحهم الشخصية الذاتية، إلا أنهم يوهمون شعوبهم أن هذه الحرب إنما هي لصالحهم وحرصا عليهم.

16- إن من أساليب الطغاة الاستخفاف بشعوبهم، فقد يوهموا شعوبهم بأنهم يريدون استشارتهم ورأيهم في مسائل كثيرة، وما ذلك إلا ليمرروا مؤامراتهم وما في نفوسهم وليس لذلك علاقة باحترامهم لشعوبهم، ومن ذلك قول فرعون لقومه: ﴿ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ﴾¹

وختلاصة القول:

إن من أعزه الله تعالى فإنه يحميه ويحفظه ويرفع من شأنه، فينجو من عدوه وإن كان ذلك العدو ذا قوة وعتاد، وهذا ما حدث لموسى عليه السلام، أما من كان على خلاف ذلك، كمن يعتز بملكه وماله وجاهه وسلطانه وقوته فإن الله مذه لا محاله، وهذا ما أصاب فرعون، حيث هلك وهلك جيشه معه وزال ملكه.

¹ - (غافر: 26).

الخاتمة:

إن الحديث عن مفهوم العزة في القرآن الكريم موضوع طويل وشاق، وقد حاولت في هذه الدراسة الإحاطة بمفهوم العزة كما وردت في الآيات القرآنية، فكان لا بد من الحديث عن معنى العزة لغة واصطلاحاً، حتى يستطيع القارئ التمييز بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

وبالرجوع إلى المصادر والمراجع المختلفة ظهرت النتائج الآتية:

1- جاءت العزة واشتقاقاتها في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة، ومن ذلك: المنعة والسلطان والقهر، والشرف، والغلبة، والمشقة والقوة، وكل لفظة جاءت في مكانها كحبة العقد التي تعطي الجمال والرونق والاتساق في المعاني والدلالات.

2- استخدم القرآن الكريم العديد من الألفاظ ذات الصلة بالعزة، وهذه الألفاظ عبرت بطريقة غير مباشرة عن معنى العزة، كالولاية والعلو، مما يدل على اتساع كلمة القرآن الكريم وتوسع الألفاظ فيه وإعجازها.

3- تنقسم العزة إلى قسمين: عزة محمودة، وتكون بالاعتزاز بالإسلام، وبالقرآن، وبمحمد عليه السلام، وعزة مذمومة، كالاعتزاز بالقبيلة والرهط، والاعتزاز بذوي الجاه والسلطان، والاعتزاز بالأصنام وكثرة المال وما إلى ذلك من متاع الدنيا.

4- تبين أن اقتران اسم الله العزيز بأسمائه الحسنی الأخرى يقترن على وجه يتناسب وسياق الآيات وموضوعاتها، بحيث يتجلى ذلك المعنى في نهاية كل آية بشكل متناسق ومتكامل.

5- تعددت السبل التي من خلالها يتم الوصول إلى تحقيق العزة من جهاد واستقامة وإيمان وصبر... الخ.

6- إن العزة الحقيقية لا تكون إلا إذا كانت من الله ومصدرها منه، فعزة موسى عليه السلام عزة إيمانية مبنية على الثقة بالله العزيز، أما عزة الطاغية فرعون فإنها عزة مذمومة مبنية

على الكفر، فما هي إلا أوهام تخيلها، وأكاذيب حاول تصديقها، ولكن هيهات هيهات أن يكون لأحد عزّة بغير الله.

التوصيات:

- 1- توصية الآباء والمدرسين على تعميق خلق العزة في نفوس الجيل الناشئ.
- 2- نشر التوعية بين أفراد المجتمع حول كيفية الوصول إلى عزة المجتمع، وعزة الدولة وبالتالي تمييزها عن كافة الدول الأخرى.
- 3- على المسلمين أن يتعاملوا مع أعداء الأمة من منطلق عزة الإسلام.

مسرد الآيات الكريمة

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
121	4	﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	البقرة
121	5-4	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	البقرة
109	129	﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	البقرة
127	153	﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	البقرة
122	177	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾	البقرة
117	194	﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	البقرة
29،53،5 4،97	206	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾	البقرة
23،93	209	﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة
93	220	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة

100	240	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّاتُ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة
32	257	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا﴾	البقرة
97	260	﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا أَيَّتُهَا النَّسَاءُ وَالْمَنَاءُ أُنَبِّئُكُنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة
110	228	﴿وَالرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	البقرة
103	1	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	آل عمران
85	4	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾	آل عمران
92	6	﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	آل عمران
103	18	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	آل عمران
103	19	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	آل عمران
25	26	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	آل عمران
43،44	32-31	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾	آل عمران

95	59	﴿إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	آل عمران
95	62	﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	آل عمران
133	104	﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران
110	126	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	آل عمران
33	139	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران
23،94	56	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نَصَّجَتْ جُلُودَهُمْ بَدَلْتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	النساء
116	75	﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾	النساء
51	139-138	﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمُ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	النساء
27،51،60، 37	139	﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	النساء
102	157	﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾	النساء
102	158	﴿بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	النساء

90	165	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	النساء
97	38	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	المائدة
39	54	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	المائدة
107	72	﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾	المائدة
84	95	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيمًا لِّدُوقٍ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾	المائدة
107	118	﴿إِن نُّعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِن نَّعْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	المائدة
74,71	96	﴿فَالِقِ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	الأنعام
43	157	﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ﴾	الاعراف
109	10	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَنَطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	الأنفال
105	49	﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ﴾	الأنفال

		هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾	
96	63	﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾	الانفال
99	67	﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾	الانفال
129	129	﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلِقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٦٩﴾﴾	الأنفال
99	40	﴿إِلَّا تَتُوبَ لَهُ فَكَلَّ اللَّهُ لَكَ لَللَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي آتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾	التوبة
111، 133	71	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾	التوبة
38	123	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٢﴾﴾	التوبة
130	124	﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴿٧٣﴾﴾	التوبة

42	128	﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	التوبة
141	84	﴿يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُمْ بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾	يونس
153	87	﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	يونس
142	87	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	يونس
65، 61	66	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	هود
23	91	﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾	هود
52، 24	92	﴿يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	هود
56	101	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنَّهُم ءَالِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعٍ﴾	هود
142	123	﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾	هود
22	30	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	يوسف
75	1	﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	إبراهيم
94	4	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	إبراهيم

			الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾	
84، 76	47	إبراهيم	﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِهُ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾	
95	60	النحل	﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوۡءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	
91	15	الإسراء	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	
146	101	الاسراء	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾	
57، 24	34	الكهف	﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾	
55، 22	81	مريم	﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾	
153، 141	28-25	طه	﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴿١٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي﴾	
151	31-30	طه	﴿هَرُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾	
151	39	طه	﴿وَأَتَّصَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾	
144	43	طه	﴿أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾	
151	46	طه	﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾	
148	63	طه	﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ﴾	
152	65	طه	﴿إِنَّمَا أَن تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَن تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾	
152، 150	68	طه	﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾	
82	28	الانبياء	﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾	
61، 60 117	40	الحج	﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتِ	

		صَوَاعِقُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٢﴾	
133، 32	41	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾	الحج
62	73	﴿بَيَّأَهَا النَّاسَ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾	الحج
62، 60	74	﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	الحج
127	111	﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾	المؤمنون
131	57	﴿وَمَا أَوْهَبُوا النَّارَ ^ط وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾	النور
126	63	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	الفرقان
82	9	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	الشعراء
152	14	﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾	الشعراء
53، 22	44	﴿فَالْقَوْلُ جَبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةٌ فِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِبُونَ﴾	الشعراء
154، 144 145	49	﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	الشعراء
151، 121	62	﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	الشعراء
145	49	﴿قَالَ ءَأَمْنَتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾	الشعراء
144	49	﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	الشعراء

140	61	﴿ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴾	الشعراء
140	62	﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	الشعراء
87	217	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾	الشعراء
96	9	﴿ يَمْوَسِيٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	النمل
25	34	﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾	النمل
70،73	78	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾	النمل
145	4	﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	القصص
143	39	﴿ وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾	القصص
151	52	﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾	القصص
57	78	﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾	القصص
125	83	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	القصص
109	26	﴿ فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	العنكبوت
56	41	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	العنكبوت
106	42	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	العنكبوت
79	5-4	﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُهُ مِنْ	الروم

		يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾	
104	27	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الروم
91	9	﴿خَلِيدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	لقمان
132	17	﴿يَبْنِي أَقِيمَ الصَّلَاةَ وَأْمُرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهًا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾	لقمان
111	27	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	لقمان
84	22	﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾	السجدة
153	22	﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾	الاحزاب
63، 60	25	﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	الاحزاب
76	6	﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	سبأ
82	23	﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾	سبأ
98	27	﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	سبأ
98	2	﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	فاطر
22	10	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾	فاطر

106	15	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	فاطر
135	39	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ﴾	فاطر
79	5	﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾	يس
138	14	﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾	يس
70، 22 72	38	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	يس
56	75-74	﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ﴾	يس
121	102	﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْعَلْ مَا نَوْمَرُ﴾	الصفات
29، 3	2	﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾	ص
89	9	﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾	ص
29	23	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾	ص
68، 67	66	﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾	ص
24، 28	82	﴿قَالَ فِعْزَتِكَ لِأَغْوَيْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	ص
92	1	﴿تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	الزمر
67	5	﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾	الزمر
86	37-36	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾	الزمر

73،70	1	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	غافر
101	8	﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	غافر
148	26	﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾	غافر
155	26	﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾	غافر
142	27	﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾	غافر
155	29	﴿يَقَوْمَ لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	غافر
69،67	42	﴿تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقْدِرِ﴾	غافر
70	12	﴿وَرَبِّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	فصلت
119	30	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	فصلت
23،29 92	41-40	﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	فصلت
40	42-41	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾	فصلت
103	3	﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾	الشورى

		﴿ الْحَكِيمُ ﴾	
61،64	19	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾	الشورى
65	27	﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ ﴾	الشورى
70	9	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾	الزخرف
147	51	﴿ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ ﴾	الزخرف
154	51	﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾	الزخرف
147	53-52	﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾	الزخرف
149	54	﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾	الزخرف
150	24	﴿ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴾	الدخان
81	42	﴿ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾	الدخان
104	37	﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	الجاثية
109	13	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	الاحقاف
123	11	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾	محمد
92	4	﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	الفتح
91	7	﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴾	الفتح

			حَكِيمًا ﴿
112، 23	19	﴿وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	الفتح
29	26	﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾	الفتح
37	29	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	الفتح
129	18-17	﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	ق
60	58	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	الذاريات
25	19	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ﴾	النجم
88، 30	42	﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	القمر
101	1	﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الحديد
63، 61	25	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	الحديد
31	11	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	المجادلة
123	11	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	المجادلة
63، 60	21-20	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِيَّاكَ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	المجادلة
107	1	﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الحشر
113	24	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ	الحشر

		﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	
110	5	﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	المتحنة
38	8	﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	المتحنة
38	9	﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	المتحنة
102	1	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الصف
108	1	﴿بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقَدُوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	الجمعة
123، 108	3	﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الجمعة
134، 23 136، 130 146	8	﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	المنافقون
44، 1	8	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	المنافقون
105	18-17	﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	التغابن
123	3	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	الطلاق
38	9	﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾	التحريم

72	5	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطِينِ﴾	الملك
154، 144	24	﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾	النازعات
131	41	﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾	النازعات
76	8	﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	الدرج
134	9	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾	الشمس

مسرد الأحاديث الشريفة

الرقم	طرف الحديث الشريف	الصفحة
1	إن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب	48
2	إن لنا العزى ولا عزة لكم	25
3	أن يهودا أتوا الرسول ﷺ فقالوا السام عليكم	45
4	أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب	49
5	إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام	36
6	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر	122
7	خذوا ما وجدتم، وليس لكم إلا ذلك	47
8	العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبتة	154
9	قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي	48
10	قوموا فأنحروا ثم احلقوا	46
11	كان النبي ﷺ عند بعض نسائه	44
12	كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة	47
13	كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض	48
14	كنا والله إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ	49
15	كنت أمشي مع الرسول ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية	49
16	لما كان يوم بدر أتني بأسارى	50
17	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله	116
18	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	د
19	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف	42
20	نهى النبي ﷺ عن النهي والمثلة	50
21	يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سؤرا فحي هلا بكم	46

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان حقيقته خوارمه ونواقضه عند أهل السنة والجماعة، دار الوطن- الرياض، ط(1)، (1424هـ-2003م).
- 2- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، (ت:606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثرالمكتبة العلمية، بيروت- لبنان، تحقيق طاهر الزاوي.
- 3- الأحمدى، عبد العزيز بن مبروك، اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، (1424هـ-2004م).
- 4- الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب، (ت:502هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ابو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، (1428هـ-2007م).
- 5- الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب، (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، (ط1/1412هـ).
- 6- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (ت:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت (ط1/1415هـ).
- 7- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه =صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط1/1422هـ).
- 8- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 510)، تفسير البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر، دار طيبة، ط(4)، (1417هـ، 1997م).

- 9- البركتي، محمد عميم الاحسان، **التعريفات الفقهية**، دارالكتب العلمية، ط(1)، (1424هـ-2003م).
- 10- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، **أنوار التنزيل**، تحقيق محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1/1418هـ).
- 11- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، (ت:458)، **السنن الكبرى**، تحقيق محمد بن عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط(3)، (1424هـ-2003م).
- 12- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، (ت:279هـ)، **سنن الترمذي** ت شاكر، تحقيق أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة البابي - مصر، ط(2)، (1395هـ-1957م).
- 13- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس، (ت: 283هـ)، **تفسير التستري**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1/1433هـ).
- 14- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (ت:728هـ)، **مجموع الفتاوى** تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة.
- 15- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، (ت:875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق محمد علي معوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط1/1418هـ).
- 16- ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، (ت:1430هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، د.ط.
- 17- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت:816هـ)، **التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط(1)، (1403هـ-1983م).

18- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط(5)، (1424هـ-2003م).

19- ابن جزري، أبو القاسم محمد بن أحمد محمد بن عبد الله، (ت:741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، (ط1/1416هـ).

20- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت:587هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ط(1)، 1404هـ-1984م.

21- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى، (ت:393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط(4)، (1407هـ-1987م).

22- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، (ت:405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، کتاب الايمان، باب حديث سمرة بن جندب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، (1411هـ-1990م).

23- أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، دمشق سورية، ط(2)، (1408هـ-1988م).

24- حجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، (ط10/1413هـ).

25- الحقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي أبو الفداء الخلوتي، (ت:1127هـ)، روح البيان دار الفكر، بيروت.

26- الحكمي، حافظ بن احمد بن علي، (ت:1377هـ)، معاج القبول بشرح سلم الوصول، تحقيق عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط(1)، (1410هـ، 1990م).

27- الحمد، محمد إبراهيم، الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها، المملكة العربية السعودية، ط1.

- 28- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد، (ت: 488هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة- مصر، ط(1).
- 29- الحوامدي، محمد بن أحمد بن عبد السلام، (ت: 1352هـ)، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، دار الفكر.
- 30- حوى، محمد سعيد، الأساس في التفسير، دار نهضة مصر، القاهرة، ط(1).
- 31- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر -بيروت، (ط/1420 هـ).
- 32- الخازن، علاء الدين علي بن محمد، (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط/1415هـ).
- 33- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار الملايين، بيروت، (ط/1987هـ).
- 34- دوزي، رينهارت بيتر، (ت: 1300هـ)، تكملة المعاجم العربية، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط(1)، 1979م-2000م.
- 35- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، (606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط/3/1420هـ).
- 36- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت: 66هـ)، مختار الصحاح تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت -صيدا ط(5)، (142هـ/1999م).
- 37- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، (ت: 795هـ) روائع التفسير، دار العاصمة -المملكة العربية السعودية، ط(1)، (1422هـ-2001م).

- 38- رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد بن محمد بن شمش الدين بن محمد، (1354هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- 39- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت:1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 40- الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، (ت:337هـ)، اشتقاق اسماء الله، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط(2)، (140هـ-1986م).
- 41- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، (ط2/1418).
- 42- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، (ط1/1422هـ).
- 43- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، (ط3/ 1407هـ).
- 44- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت:1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- 45- سابق، سيد، (ت:1420هـ)، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي - بيروت.
- 46- سعدي، أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق - سورية، ط(2)، (1408هـ-1988م).
- 47- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت:1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط(1) (1420هـ-2000م).

48- السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد، (ت:1188هـ)، **لوامع الأنوار البهية** وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين دمشق، ط(2)، (1402هـ-1982م).

49- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، (ت:489هـ)، **تفسير القرآن** تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية ط(1)، (1418هـ-1997م).

50- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (ت:373هـ)، **بحر العلوم**.

51- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن جلال الدين، (ت:911)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط(1)، (1424هـ-2004).

52- الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، (ت:977هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم**، مطبعة بولاق، القاهرة، 1285هـ.

53- الشعراوي، محمد متولي، (ت:1418هـ)، **تفسير الشعراوي**.

54- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت:1250)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، (ط1/1414هـ).

55- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، (ت:235هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، (ط1/1409هـ).

56- الصابوني، محمد علي، **مختصر تفسير ابن كثير**، دار القرآن الكريم- بيروت، ط(7) (1402هـ-1981م).

57- الصنعاني، عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، (ت:1182هـ) **سبل السلام**، دار الحديث.

- 58- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر، (ت:360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- 59- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، (ت:310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط (1)، (1420هـ-2000م).
- 60- ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، (ت:775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط(1)، (1914هـ-1998م).
- 61- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت:1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية تونس، (1984هـ).
- 62- عبده، محمد حسن خير الله، (ت:1323هـ)، التوحيد، دار الكتاب العربي.
- 63- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الأنجري، (ت:1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق أحمد عبد الله القرشي، القاهرة، (1419هـ).
- 64- عدد من المختصين بإشراف صالح بن حميد، نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم.
- 65- أبو العز، صدر الدين علي بن محمد، (ت:792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق جماعة من العلماء، دار السلام، ط(1)، (1426هـ-2005م).
- 66- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، (ت:395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- 67- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (ت:1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط(1)، (1429هـ-2008م).
- 68- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت 395هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت، ط(19)، (1411هـ-1991م).

69- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم البصري، (ت:170هـ) العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

70- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، ط(4)، (1420هـ-1999م).

71- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، (ت:1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت ط(1) (1418هـ).

72- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

73- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت:465)، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط(3).

74- قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط (10)، (1402هـ-1982م).

75- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، (1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (1412هـ-1999م).

76- القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله، (ت: ق 6هـ)، إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق محمد بن محمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط(1)، (1408هـ-1987م).

77- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت:751هـ)، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، تحقيق محمد عفيفي، المكتبة الإسلامية، بيروت- لبنان، ط(2)، (1408هـ-1988م).

78- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، (ت:751هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية- القاهرة، ط(2/1394هـ).

- 79- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت:751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، (1416هـ-1996م).
- 80- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: 774هـ)، تفسير ابن كثير، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1 / 1419هـ).
- 81- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط(2)، (1420هـ - 1999م).
- 82- كشك، عبد الحميد، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث.
- 83- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، (ت:1094هـ)، الكليات، تحقيق عدنان درويش مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 84- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، (ت:392هـ)، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، تحقيق د. مجدي سلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط(1)، (1426هـ 2005م).
- 85- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، (ت:450هـ)، النكت والعيون، تحقيق ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 86- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط(1)، (1414هـ 1993م).
- 87- مرزا، أسماء الله الحسنی وصفاته وحكمة وجودها في فواصل الآيات القرآنية، د.ط.
- 88- المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت:1371هـ)، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط(1)، (1365هـ-1946م).

89- مسلم، حجاج أبو الحسين النيسابوري، (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

90- المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، تحقيق علام نبي التونسي، مكتبة الرشدية الباكستان، (ط/1412هـ).

91- مقاتل، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي، (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث - بيروت، (ط/1423هـ).

92- المكي، محمد، (ت: 1414هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان، ط (1)، (1405هـ-1985م).

93- مكي، أبو محمد حموش بن محمد بن طالب، (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة ط(1)، (1429هـ-2008م).

94- المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، (ت: 1031هـ)، فيض القدير، المكتبة التجارية، مصر، (ط/1356هـ).

95- المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي، (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف تحقيق الدكتور محمد الداية، دار الفكر - بيروت، ط(1)، (1423هـ-2002م).

96- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت ط(3/1414هـ).

97- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط(1)، (1319هـ-1998م).

98-الهروي، محمد بن أحمد، (ت:370)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1/ 2001م).

99-الواحي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 467هـ)، التفسير الوسيط، تحقيق عادل المجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط(1)، (1415هـ، 1994م).

100-ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي، (ت:840هـ)، العواصم والقواصم في الذب على سنة أبي القاسم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط(3) (1415هـ- 1994م).

**An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies**

**Honor in the Nobel Quran
Objective Study**

By

Suzan khaled Mustafa Shaqour

Supervised by

Dr. Mohsen Samih Khalidi

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of
Islamic Law (Osul Aldin), Faculty of Graduate Studies, An-Najah
National University, Nablus, Palestine.**

2019

Honor in the Nobel Qur'an
Objective Study
By
Suzan Khaled Mustafa Shaqour
Supervised by
Dr. Mohsen Samih Khalidi

Abstract

This thesis sheds light on the subject (Honor in the Nobel Qur'an), according to the substantive interpretation approach, where verses relating to the word "Al `Izzah" were collected and analyzed in line with their themes.

The study was divided into five chapters as follows:

The first chapter talks about the meaning of "Al-`Izzah" lexically and contextually, its significance in the Quranic context as well as the versions, forms, and derivations of this term, in addition to words relevant to "Al-`Izzah".

The second chapter talks about the forms of "Al-`Izzah" in both their legitimate and illegitimate forms.

The third Chapter contains an analysis of the Quranic verses in which the Almighty God 's name, "AL-Azeez", has been accompanied by his other attributes, and it demonstrates the mystery and significance behind that.

The fourth Chapter examines the ways of reaching and achieving "Al-`Izzah", and the impact of believing in it on the individual and society. The fifth and final chapter comes as a practical example and compares the Izzah of Musa with the Izzah of Pharaoh.